المجالس الشرعية

جميع الحقوق محفوظة

لشركة دار لطائف
للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان

الطبعة الأولى
٢٠١٧ م - ١٤٣٩ هـ

شركة
دار لطائف
للنشر والتوزيع
والدعاية والإعلان

المرقاب - المنطقة التجارية التاسعة - مبنى رقم ١١ الدور الخامس - مكتب ٥٠
ص.ب : ٩٢٧ قرطبة، الرمز البريدي : ٧٣٧٦٠ الكويت
تلفاكس : ٢٢٤٥٦٢٥٨ - ٢٤٥٧٠٠٥٠
Email : pn99382432@gmail.com

تأليف

سعد راشد المطيري

شركة
دار الطائف
للنشر والتوزيع
والدعاية والإعلان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين نبينا محمد و على آله و صحبه أجمعين . . .

أما بعد :

فهذه مجموعة دروس في موضوعات مهمة للعامة ونافعة للمجتمع أسأل الله أن يجعل طرقي أبوابها موفقا وجمعها مهذبا مفيدا للقارئ والسامع وأسأل الله أن يجعلها من الذخائر المنجيات والباقيات الصالحات. . . وجعلت عنوان الرسالة التي جمعت هذه الدروس «**المجالس الشرعية**» يستعين بها الخطيب والمربي والمعلم وحتى الوالد في مجلسه بين أبناءه وقد جعلتها بأسلوب سهل ليس فيه تعمق أو تأصيل علمي وإنما هو وعظ وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

- **سبب تأليف هذه المجالس:**

تأملت أطول القربات أثراً وأجلها خبراً وأعظمها نفعاً وخيرها منزلةً وذكراً وأشبه أهلها بالنبيين والمرسلين فلم أجد خيراً من بث العلم.

وتأملت صور الجهاد فلم أجد جهاداً أعظم نصرة للدين وشفاء

لصدور المؤمنين خيراً من بث العلم.

والعلم أمضى الجهاد وخير العتاد وليس ثمة سنان أفتك لصدور أعداء الدين من العلم مثلما قال القائل: «**في ازدياد العلم إرغام العدى**».

لذلك هممت بتأليف هذه المجالس التي تجمع أبواباً من الشريعة رغم بضاعتي المزجاة؛ فلعل ما لم نبلغه بأقلامنا نبلغه بالنيات والمقاصد، فليست العبرة بما سطرت وألفت وإنما العبرة بالقبول فما كتب له القبول فهو المنقول كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ لما كثرت الموطآت في عصره: «**وطأوا ووطأنا وما كان لله سيبقى**».

وأوصي قارئ هذه المجالس بما قال الحريري رَحِمَهُ اللَّهُ:

إن تجد عيبا فسد الخللا قد جل من لا عيب فيه وعلا

وأنا حينما أكتب فأنا أكتب لهذا الجيل ولجيل لم يخلق بعد، نكتب لجيل الغد لعله إذا مر على صاحب هذه الكلمات أن يقول رحمه الله.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله قبولاً حسناً إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه

سعد راشد المطيري

المجلس الأول

عقوبات الذنوب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أحبتي الكرام إن الله تبارك وتعالى نهانا عن اقتراف الذنوب والوقوع في السيئات رحمة بنا ولطفاً منه سبحانه.

ورتب الله على من وقع في الذنوب عقوبات حسية ومعنوية، شرعية وقدرية، دنيوية وأخروية، أعظمها غضب الرب والطرد من رحمته والدخول في حزب الشيطان وتحت رايته إذ هو الداعي إلى عصيان الله.

ومن عقوبات الذنوب أن لها سواداً في الوجه وظلمة في القلب وضيقاً في الرزق وبغضاً في قلوب العباد، فالذنوب مانعة للتوفيق جالبة للشر، وإن السيئة لتجر السيئة والذنب يدعو للذنب حتى تطمس تلك الذنوب القلب فلا يصل إليه نور الهداية.

ويظهر أثر ظلمة القلوب جلياً في القبور ويوم القيامة على الصراط فهنيئاً في ذلك اليوم لمن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم.

ومن عقوبات الذنوب أنها تحرم العبد من دعاء الملائكة للمؤمنين واستغفارها لهم، فالله ﷻ قال عن الملائكة في محكم التنزيل: ﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩﴾[1].

والذنوب يا عباد الله لها عاقبة وخيمة بيّنها الله في عدة آيات من كتابه فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٤٥ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ ۝٤٦ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝٤٧﴾[2].

وبعض العقوبات من الله بمثابة الدواء لعباده لعلهم يهجرون الذنوب ويتوبون إلى ربهم قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢١﴾[3]، أي لعل هذه العقوبة تحيي قلوبهم وتوقظ ضمائرهم وتعيدهم إلى رشدهم وتدفعهم إلى التوبة التي تنجيهم من النار يوم القيامة.

وقال الله سبحانه وتعالى مبيناً أثر ما اقترفته أيدي الناس على البر والبحر: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٤١﴾[4].

---

(١) سورة غافر، آية ٩.
(٢) سورة النحل، الآيتان ٤٥-٤٧.
(٣) سورة السجدة، آية ٢١.
(٤) سورة الروم، آية ٤١.

ومن ذلك أن **الذنوب قد تكون سبباً في منع القطر من السماء** وفي نزول العذاب والبلاء.

عباد الله **إن الذنوب داء وإن الاستغفار والتوبة دواء** وما أجمل الحسنة بعد السيئة قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[١].

عباد الله **إن السيئات قواصف الأعمار وخراب الديار** وشؤمها يلحق السابع من الولد فإياكم والتمادي فيها فإنها والله وصمة عار وأغلال في دار البوار، وقد أحسن القائل بقوله:

رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلوبَ وقد يورثُ الذلَّ إدمانُها
وتركُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ وخيرٌ لنفسكَ عصيانُها

ومن عدالة الله تعالى أنه لا يساوي بين أهل الطاعة وبين أهل المعصية في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[٢].

جعل الله المساواة بين أهل التقوى والفجور في الجزاء من سوء الحكم وسوء الظن بالله.

وإن العبد لينال من الأمن والاهتداء في الدنيا والآخرة بحسب طاعته لله ويفوته من ذلك ما يفوته بقدر معصيته قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

(١) سورة هود، آية ١١٤.
(٢) سورة الجاثية، آية ٢١.

ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾[1].

والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه وصرف العبادة لغير مستحقها واجتراح الذنوب والمعاصي واقتراف السيئات.

فمن أراد الأمن التام والهداية التامة فليكف عن الذنوب وليتب منها فإن الذنوب تجر الذنوب والسيئة تنادي على أختها حتى يجد العبد نفسه في بحر لا ساحل له من الذنوب.

واعلم أن من عاقب السارق بقطع يده والزاني برجمه والشارب بجلده قد ادخر من العقوبة يوم القيامة ما هو أشد من ذلك.

يا عبد الله **إذا غاب الرقيب فاعلم أن عين الله لا تغيب** واعلم أنه معك في خلوتك مطلع عليك سامع لنجواك لا تخفى عليه خافية.

وَإِذا خَلَوتَ بِريبَةٍ في ظُلمَةٍ وَالنَفسُ داعيَةٌ إِلى الطُغيانِ
فاستَحي مِن نَظَرِ الإِلَهِ وَقُل لَها إِنَّ الَّذي خَلَقَ الظَلامَ يَراني

وأعظم ما يعامل به الله هو الحياء منه سبحانه وأين الحياء وأنت ترتع في محارمه مع علمك بأنه مطلع عليك وأقرب إليك من حبل الوريد.

اسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا ويعافينا ويعفو عنا
ويهدينا سبل السلام إنه ولي ذلك والقادر عليه
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة الأنعام، آية ٨٢.

المجلس الثاني

التوبة إلى الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أحبتي الكرام إن الله خلق الإنسان وهو أعلم بصفته وحاله وقد وصفه الله بالظلم والجهل قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾[1].

وإنما أنزل الله الشرائع بالعلم المنافي للجهل والعدل المنافي للظلم ليطهر الإنسان من صفات النقص ويلبسه حلل الكرامة والكمال.

ولم يعص الله ﷻ إلا من باب الظلم والجهل فجميع من عصى الله ظالم لنفسه جاهل بربه.

وإن الوقوع في الذنوب من جبلة النفس البشرية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**»[2].

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٧٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، حديث (٤٩٤٢).

والذنوب أحبتي الكرام مقدرة على بني آدم والخلاص منها هو بالفرار من أقدار الله إلى أقدار الله فتفر من شؤم المعصية إلى نور التوبة.

وما قدر الله عليك الذنوب إلا ليجملك بالتوبة ويثيبك عليها فهي طهارة القلب، وقد قرنها الله بطهارة البدن فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾(١).

حث الله على التوبة في مواطن كثيرة من كتابه العزيز فقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(٢) فهي من أعظم أسباب الفلاح.

والتوبة عباد الله من أعظم أسباب دخول الجنة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾(٣).

ومن رحمة الله بعباده ولطفه بهم أن جعل باب التوبة مفتوحاً إلى قيام الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها قال رسول الله ﷺ: «**وَلاَ تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»(٤).

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٢٢.

(٢) سورة النور، آية ٣١.

(٣) سورة التحريم، آية ٨.

(٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت، حديث (٢٤٧٩).

فالله الله بالتوبة أحبتي الكرام فقد ثبت في السنة أن النبي ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ**»(٢).

ومن رحمة الله بعباده أنه يغفر لمن تاب مهما كانت إساءته ومهما بلغت من العظم قال تعالى عن أصحاب الأخدود: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾﴾(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ**

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، حديث رقم (١٠٩٤). ومسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، حديث (٧٥٨).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث (٢٧٥٩).

(٣) سورة البروج، آية ١٠.

لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عز وجل قَالَ: **«أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»**[٢].

وفي خبر الرجل الذي قتل مائة نفس ثم تاب فقبله الله وقبضه وأدخله الجنة دلالة ظاهرة على سعة رحمة الله وعلى عظم منزلة التوبة الصادقة حيث أزالت عظيم جرمه وهدمت جبال ذنوبه كأن لم تكن.

والتوبة أحبتي الكرام لا تمحو السيئات فحسب وإنما تبدل السيئات إلى حسنات، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[٣].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده، حديث (٣٥٤٠). وصححه ابن القيم وحسنه الألباني.

(٢) متفق عليه. رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، حديث (٢٧٥٨).

(٣) سورة الفرقان، آية ٧٠.

والتوبة لها شروط حتى يقبلها الله فلابد من الندم على الذنب والإقلاع والعزم على عدم الرجوع إليه وإن كان في الذنب حق لآدمي فلابد من إعادة الحق إلى أهله والتحلل من العباد فمن أكل أموال الناس بالباطل فعليه أن يعيدها لهم ومن اغتاب مسلماً فعليه أن يدعو له ويثني على ما فيه من الخير في المجلس الذي اغتابه فيه.

فإن حقوق الله مبنية على المسامحة يتجاوز الله فيها عن عباده بينما حقوق الخلق مبنية على المشاحة فلابد من التحلل منهم وبراءة الذمة من حقوقهم.

اللهم اجعلنا من التوابين ومن المتطهرين
واغفر لنا وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المجلس الثالث

الفتن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أحبتي الكرام إن العبد معرض للفتن في هذه الحياة الدنيا ومبتلى بها فتارة تأتي في دينه وتارة في دنياه وتارة في السراء وتارة في الضراء.

قال الراغب في المفردات: «أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته»، انتهى كلامه رحمه الله ويؤخذ منه أن الفتن في حق العبد بمثابة النار التي تصفيه وتطهره من ذنوبه وتكمل إيمانه وتبيّن صدق دعواه في طاعة الله ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[3].

---

(١) سورة الملك، آية ١-٢.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٣٥.

(٣) سورة العنكبوت، آية ١-٣.

الفتن وقعت للنبيين والمرسلين وكان دأبهم الاستغفار والتوبة بعد زوالها قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾[2].

والفتن التي تعرض للمؤمن لها صور، فالشهوات التي تعرض لك فتن، والشبهات والآراء الفاسدة المخالفة للشريعة فتن، والبليات والمصائب التي تمر بك في حياتك فتن، وكذلك الشأن في غناك وفقرك وإيسارك وإعسارك فكن في جميع الأحوال على الوجه الذي يرضي الله.

فاهجر الشهوات واعتزل الشبهات واصبر على حلو القضاء ومره وأحسن إلى الخلق في حال غناك ويسرك واصبر على ضيق العيش في حالك مع الفقر والعسر.

قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إلا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتادُهُ الْفَيْنَةَ بَعْدَ الْفَيْنَةِ، أَوْ ذَنْبٌ هُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ لا يُفَارِقُهُ حَتَّى يُفَارِقَ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ خُلِقَ مُفْتَنًا تَوَّابًا نَسِيًّا إِذَا ذُكِّرَ ذَكَرَ**»[3].

---

(١) سورة ص، آية ٣٤-٣٥.

(٢) سورة ص، آية ٢٤.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٠٤)، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٧٦).

والنبي ﷺ أمر بالاستعاذة من الفتن وخص في الصلاة أربعاً وهي النار والقبر والمحيا والممات والمسيح الدجال[١].

عن أسامة رضي الله عنه «**أَنَّ النَّبِيَّ أَشْرَفَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَالَ هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ**»[٢].

والفتن أحبتي الكرام منها ما هو خاص وهي فتنة الرجل مع أهله وجاره وماله ومنها ما هو عام وهي الفتن التي تعصف بجماعة المسلمين وعموم الأمة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**»[٣].

---

(١) رواه مسلم، في المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم (٥٨٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع؛ يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**». وجاء في «الصحيحين» من فعله عن عائشة رضي الله عنها، انظر: البخاري رقم (٨٣٢)، ومسلم رقم (٥٨٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر، حديث (٢٨٨٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، حديث (٦٦٧٠).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «**اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْخَزَائِنِ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنْ الْفِتَنِ**»(١).

والنجاة من هذه الفتن العامة إنما هي بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم فإن من فارق الجماعة برأت منه الذمة ومات ميتة جاهلية ومن خلع يداً من طاعة فكأنما خلع ربقة الإسلام من عنقه.

وفي حال وقوع الفتن يجب على المسلم أن يمسك لسانه عن الخوض فيها حتى لا يزيد نارها اضطراماً وحتى لا يكون قوله وقوداً لها فرب فتنة آلت إلى سفك الدماء وهتك الأعراض وفساد البلدان كان منشؤها من كلمات تناقلها أوغرت الحقد في الصدور وأحيت الداء الدفين.

وعليك بلزوم ما ورد في الكتاب والسنة وآثار السلف وإياك أن تغتر في زخرف القول الباطل.

قال الأوزاعي: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول».

اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن

واهدنا سبل السلام،

وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شره منه، حديث (٦٦٥٨).

المجلس الرابع

حياة القلوب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد المسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أحبتي الكرام إن حياة القلوب أعظم من حياة الأبدان، وإن نور البصائر فيها أعظم من نور الأبصار، فإن القلوب إذا عميت أو ماتت انقطع العبد عن الله والدار الآخرة ولذلك قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾[1].

وقال الله تعالى عن أصحاب الجحيم: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[2].

والقلوب أحبتي الكرام منها **قلوب سليمة مستنيرة بنور الإيمان** وهي قلوب المتقين، ومنها **قلوب ميتة لا حياة فيها** وهي قلوب المشركين الذين يعبدون غير الله، ومنها قلوب مريضة تارة تجدها في حزب الرحمن وتارة مع عسكر الشيطان وتحت رايته تعمر الأوقات بالطاعات وتارة تهدمها بالذنوب والخطيئات.

---

(١) سورة الحج، آية ٤٦.

(٢) سورة الأعراف، آية ١٧٩.

ولذلك إبراهيم الخليل بيّن أن العبد يوم القيامة إنما ينفعه القلب السليم الذي طهر من الشهوات والشبهات، قال الله تعالى عن خليله إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[١].

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «**القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج أزهر وذلك قلب المؤمن وسراجه فيه نوره، وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك قلب الكافر، وقلب منكوس وذلك قلب المنافق عرف ثم أنكر، وقلب مصفح وذلك قلب فيه إيمان ونفاق فيه كمثل البقلة يمدها ماء طيب، ومثل النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والدم، فأي المادتين غلبت على صاحبتها غلبت عليه**»[٢].

والقلب أيها الأحبة هو محل العقل والفهم والعقائد والآراء والأخلاق ولذلك في صلاحه صلاح جميع البدن، وفي فساده فساده قال ﷺ: «**أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ**»[٣]، فهو محل النية وعقد العزم والإرادة، ولا يقع عمل من الجوارح ولا قول في اللسان إلا بعدما يمر

---

(١) سورة الشعراء، آية ٨٧-٨٩.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ١٧) والطبراني في «الصغير» (١٠٧٥)، وقال الألباني حديث موقوف صحيح.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث (٥٢).

على القلب.

والعرب تقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه، وقال زهير بن أبي سلمى:

لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ.

والقلوب تعرض عليها الفتن وعليها يقع نظر الله، قال رسول الله ﷺ: «**تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ**»[1].

أي أن القلوب بعد عرض الفتن عليها منها ما هو أبيض مثل الصفا وهي حجر المرمر الأملس من غاية البياض والصفا والنور والبهاء وشبهه بالصفا أيضاً لشدته على عقد الإيمان وسلامته من الخلل وعدم تغيره مهما تطاول الزمان وهذه القلوب هي قلوب أولياء الله وصفوة خلقه.

ومن القلوب ما هو أسود مغبر مائل منكوس مقلوب مثل الإناء المقلوب مهما أردت أن توصل إليه نور الإيمان فلن يصل إليه وهي قلوب أعداء الله وشرار خلقه.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً، حديث (٢١١).

والقلب إنما سمي قلباً لشدة تقلبه وما أحسن قول القائل:

مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقَلُّبِهِ فَاحْذَرْ عَلَى الْقَلْبِ مِنْ قَلْبٍ وَتَحْوِيلِ

ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ويا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك**»، وفي الحديث: «**إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ**»(١).

وثبت عن مالك بن دينار أنه قال: «إِنَّ الأَبْرَارَ تَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ تَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْفُجُورِ، وَاللَّهُ يَرَى هُمُومَكُمْ، فَانْظُرُوا مَا هُمُومُكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ»(٢).

وهذه القلوب أيها الأحبة الكرام إنما تحفظ بحفظ السمع والبصر فهي الموارد التي تملأ القلب ولذلك جمعها الله بقوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾(٣).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِۚ﴾(٤)، فنهى نبيه عن النظر في نعيم أهل الدنيا وبيّن العلة من النهي وهو أن إطلاق البصر من موجبات الافتتان الذي يقع بالقلب.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب القدر عن رسول الله، باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، حديث (٢١٤٠).
(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه الهم والحزن.
(٣) سورة الإسراء، آية ٣٦.
(٤) سورة طه، آية ١٣١.

ومما يحفظ القلوب أيها الأحبة الكرام عدم تشعب الهموم فيها والسعيد من جعل الهموم هماً واحداً وهو الله والدار الآخرة ومن تشعبت الهموم في قلبه فقد هلك.

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ**»[1].

أسال الله العظيم أن يطهر قلوبنا ويعصمنا من الفتن

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين.

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، حديث (٢٤٦٥). وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٠٤، ٩٤٩، ٩٥٠).

المجلس الخامس

محبة الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الأحبة الكرام إن المحبة متى ما امتلأت بها القلوب فاضت آثارها على الجوارح واللسان وظهر أثرها على المحب ومن أعظم آثار المحبة الانقياد والطاعة واللهج بذكر المحبوب وتقديم الغالي والنفيس قرباناً لمحبته وعدم استطالة الوقت بقربه.

قال الشاعر يصف محبوبه:

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومثواك في قلبي فأين تغيب

لذلك جعلت محبة الله من أعظم وأجل العبادات القلبية لما يترتب عليها من أمور عظيمة منها الثبات فذكر المحبوب من أسباب الثبات قال عنتره:

وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ مِنّي وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي
فَوَدَدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ

ولذلك أمر الله المؤمنين بذكره في موطن تطيش فيه الأفئدة وتهوي

به القلوب قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾[1].

ولا غنى لقلوب المؤمنين عن المحبة إذ هي من أعظم البواعث على القيام بالطاعات وتقديم القربات وبذل الصدقات والجود بالنفوس والأرواح والمهج في سبيل الله محبة له وشوقاً إلى لقاءه سبحانه.

إن القلوب أحبتي الكرام متى ما خلت من محبة الله امتلأت بمحبة غيره وفي ذلك قال القائل:

أَتاني هواها قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الهوى فصادفَ قلباً خالياً فتمكنا

ومتى ما سبق إلى القلوب محبة غير الله صعبت مداواتها وعسر علاجها فالقلوب مائلة لأول محبوب وفي ذلك قال القائل:

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِن الهَوى ما الحُبُّ إلّا للحَبيبِ الأوَّلِ
كَمْ مَنزِلٍ في الأرضِ يألفُهُ الفَتى وحَنينُهُ أبداً لأوَّلِ مَنزِلِ

ولا يصلح القلب ويستقيم مع الفطرة إلا محبة الله إذ النفوس مجبولة لمحبة من أحسن إليها والله سبحانه وتعالى هو المحسن المنعم الذي أوجد الخلق من عدم وجعلهم محلاً للنعم واصطفى بني آدم على جميع خلقه ووعدهم بالخلود في جنات النعيم إن استقاموا على شرعه فأي محبة تصرف لغير الله إنما هي كفران لإنعامه وإحسانه.

---

(١) سورة الأنفال، آية ٤٥ .

ومن أعظم الأسباب المعينة على محبة الله التأمل في صفات كماله ونعوت جلاله والتأمل في حسن خلقه وصنعه لهذا الملكوت ولحسن تدبيره له والتفكر في نعمه التي أحاطت بعباده إذ هو الرزاق لجميع خلقه سبحانه.

قال الله تعالى مبيناً حال أعداءه وأولياءه في باب المحبة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[1] خلت قلوبهم من محبة غير الله فاصطفاهم وهداهم إلى صراط مستقيم.

والعبادة أحبتي الكرام هي غاية الحب لله مع غاية الذل له قال ابن القيم:

وعبادةُ الرحمنِ غايةُ حبِّهِ ... مع ذُلِّ عابِدِهِ هما قطبانِ
وعليهما فلكُ العبادةِ دائرٌ ... ما دار حتى قامت القطبانِ

والمحبة تستلزم طاعة المحبوب فمن أطاع الله فهو المحب له سبحانه قال ابن القيم:

شَرْطُ المحبَّةِ أن توافِقَ مَنْ ... تُحِبُّ على محبَّتِهِ بلا عِصيان
فإذا ادعيتَ له المحبَّةَ مع خلافِكَ ... ما يُحِبُّ فأنت ذو بهتان

وقال القائل:

تَعْصِي الإِله وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هذا محالٌ في القياس بديعُ
لَوْ كانَ حُبُّكَ صَادِقاً لأَطَعْتَهُ ... إنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

---

(١) سورة البقرة، آية ١٦٥ .

ومن لوازم محبة الله ومقتضاها محبة أولياء الله وأهل طاعته وبغض أهل معصيته بقدر عصيانهم لله فالمحبة في الله ولله من أوثق عرى الإيمان ومن أقامها ذاق حلاوة الإيمان ونال ولاية الله.

نسأل الله أن يجعلنا ممن يحبهم ويحبونه ويجعلنا من أهل ولايته وطاعته هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس السادس

موجبات زيادة الإيمان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أحبتي الكرام إن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهو يخلق في قلب العبد كما يخلق الثوب.

- والقلوب أحبتي الكرام تصدأ كما يصدأ الحديد وتقسو أشد من الحجارة قال الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[1] وقوله: ﴿أَوْ﴾ في الآية ليست للشك وإنما هي بمعنى بل أي بل إن قلوبكم أشد قسوة من الحجارة والعياذ بالله.

وإذا علم المؤمن ذلك حرص على تجديد عهده بالله ورقع ثوب إيمانه الذي خرقته الذنوب وحرص على ما يلين قلبه ويجمع شمله ويلم شتاته ويذيب قسوته ويزيل ظلمته ويذهب وحشته.

---

(١) سورة البقرة، آية ٧٤ .

● وأعظم ما يزيد الإيمان ويلين القلب هو ذكر الله تعالى والورود على المورد العذب الزلال الذي هو الوحي قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾[1].

شبه الله في الآية السابقة الوحي بالغيث الذي متى ما نزل على الأرض الميتة أحياها وبيّن أنه كما جعل الغيث سبباً لحياة الأرض فقد جعل الوحي سبباً لحياة القلوب.

● وإن من أسباب زيادة الإيمان وتعظيم الله النظر في ملكوته وآياته الكونية التي ترشد إلى خالق عظيم ليس كمثله شيء في جميل صنعه وحسن تدبيره لعباده.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾[3]،

---

(١) سورة الحديد، آية ١٦-١٧.
(٢) سورة آل عمران، آية ١٩٠-١٩١.
(٣) سورة الذاريات، آية ٢٠-٢١.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾[٢].

ولذلك قال الحسن البصري: تفكر ساعة خير من قيام ليلة.

- وإن مما يزيد الإيمان نظر العبد فيما أنعم الله به عليه واختصه به من الإسلام والإيمان والهداية والاستقامة، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ﴾[٣].
- وإن من أسباب زيادة الإيمان عبادات الخفاء وأعمال البر التي لا يطلع عليها إلا الله.
- ومن الأسباب النافعة لزيادة الإيمان التفكر في أسماء الله وصفاته والتفكر في أحوال أهل القبور وفي حال الخلق يوم القيامة وما يجري فيه من أهوال تشيب لها مفارق الولدان.
- ومن أسباب زيادة الإيمان الإكثار من ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وزيارة القبور، قال ﷺ: «**إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تذكركم الآخرة**»[٤].

---

(١) سورة الطارق، آية ٥-٧.
(٢) سورة يس، آية ٧٨-٧٩.
(٣) سورة النحل، آية ١٨.
(٤) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٤٥).

وفي مجالسة الصالحين الذين يذكرون بالله ويدعون إلى الهدى صيانة لدين من يجالسهم فهم كحامل المسك يصيبك من طيبه ما تزداد به طيباً.

نسأل الله صلاح القلوب واستقامة النفوس

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس السابع

حقيقة الدنيا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الأحبة الكرام فإن الله قد خلق الدنيا وهو أعلم بما خلق فالصنعة إنما يعلم أسرارها وعيوبها من أوجدها.

وقد وصف الله الدنيا وبيّن حقيقتها في محكم التنزيل فقال سبحانه: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾[1].

وصفها الله بالآية السابقة بخمس صفات جميعها صفات نقص وهي أنها لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر ثم شبهها بالجنة التي سرعان ما ذبلت وأجدبت وتغير لونها وزال نعيمها.

ثم بيّن أن بعد هذه الدار داراً أخرى فيها الجزاء بالنعيم للمتقين

(١) سورة الحديد، آية ٢٠.

والعذاب للغاوين وبيّن أنها متاع الغرور أي تغر الجاهل المعرض عن الله وشرعه.

وقد حذر الله من الاغترار بالدنيا بقوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٥﴾[1].

الحياة الدنيا أيها الأحبة الكرام ما أضحكت إلا وأبكت، ولا أفرحت إلا وأحزنت، وقوتها تؤول إلى ضعف، وشبابها إلى هرم، وحياتها إلى موت وفناء، وجميع ما فيها ظل زائل وعارية مستردة وقد أحسن القائل:

ما المرءُ إلا كالشِهـــابِ وضَوئِهِ يَحورُ رَماداً بَعدَ إذ هُوَ ســاطِعُ
وما المالُ والأهلونَ إلا وَدائِعٌ ولابُـــدَّ يَوماً أنْ تُرَدَّ الــودائِعُ

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ**»[2].

وقد بيّن الله أن الدنيا مثل السراب في سرعة زوالها ومثل طيف المنام فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٢٤﴾[3].

---

(١) سورة فاطر، آية ٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء، حديث (٤٩٣١).

(٣) سورة يونس، آية ٢٤.

وقد روى أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «**يَا ضَحَّاكُ مَا طَعَامُكَ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ. قَالَ: ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى مَاذَا؟ قَالَ: إِلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ضَرَبَ مَا يَخْرُجُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَثَلًا لِلدُّنْيَا**»(١).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «**مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ فَقَالُوا مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ وَمَا نَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ قَالُوا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ حَيًّا كَانَ عَيْبًا فِيهِ لِأَنَّهُ أَسَكُّ فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ فَقَالَ فَوَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ**»(٢).

إذا تأمل المؤمن هذه الأحاديث زهد في الدنيا التي لا تزن عند الله جناح بعوضة وتمسك بوصية النبي ﷺ لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**»(٣)، ولم تلهه عن المقصود الأعظم الذي هو الله والدار الآخرة فالسفر لابد أن ينقضي والمسير له أجل فلا تصل إلى دارك الأخرى بغير زاد يسرك أن تراه يوم المعاد.

قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ**

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٥٢).
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، حديث (٢٩٥٧).
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب قول النبي كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، حديث(٦٠٥٣).

اللَّهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ قَالَ فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ»[1].

وقد أحسن القائل بقوله:

حُكمُ المَنِيَّةِ في البَرِيَّةِ جاري ... ما هَذِهِ الدُنيا بِدار قَرار
بَينا يَرى الإِنسان فيها مُخبِراً ... أَلْفيته خَبَراً مِنَ الأَخبارِ
طُبِعَت عَلى كدرٍ وَأَنتَ تُريدُها ... صَفواً مِنَ الأَقذاءِ وَالأَكدارِ
وَمُكَلِّف الأَيامِ ضِدَّ طِباعِها ... مُتَطَلِّب في الماءِ جَذوة نارِ
فَالعَيشُ نَومٌ وَالمَنِيَّةُ يَقظَةٌ ... وَالمَرءُ بَينَهُما خَيالِ ساري
فاِقضوا مآرِبكم عُجَالاً إِنَّما ... أَعمارُكُم سِفرٌ مِنَ الأَسفارِ

اسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما قدم من ماله فهو له، حديث(٦٠٧٧).

المجلس الثامن

الدعاء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الأحبة الكرام إن الدعاء من أعظم العبادات وأجل القربات وأنفع المسالك وخير السبل وأقوى الحيل ومن أوى إليه فقد أوى إلى ركن شديد وأعجز الناس من عجز عن الدعاء.

أنت حينما تدعو الله فإنك تسأل الملك الذي لا يعجزه شيء وبيده الملكوت والسلطان والعطاء، خزائنه ملىء وملكه لا ينفد ويعطي السائلين فوق ما يسألون ويفرح بمن قرع بابه بالدعاء.

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ وَبُنَيَّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[1].

والدعاء هو العبادة قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، آية ١٨٦.

(٢) سورة غافر، آية ٦٠.

والدعاء إنما يكون رغباً ورهباً خوفاً وطمعاً، قال الله تعالى بعدما ذكر حال أنبياءه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[٢].

وأنفع الدعاء هو ما جمع فيه التوحيد والاستغفار والاعتراف بالذنب والبراءة منه قال الله تعالى عن نبيه يونس عليه السلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[٣].

الدعاء أيها الأحبة الكرام يفتح الموصد من الأبواب ويلين القلوب ويجلب المطلوب ويرد القضاء ويدفع البلاء، قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلاَ قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلاَثٍ إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنْ السُّوءِ مِثْلَهَا قَالُوا إِذًا نُكْثِرُ قَالَ اللَّهُ أَكْثَرُ**»[٤].

---

(١) سورة الأنبياء، آية ٩٠.

(٢) سورة الأعراف، آية ٥٥-٥٦.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٨٧.

(٤) مسند الإمام أحمد(٥/ ٣٢٩) عن عبادة بن الصامت، وحسنه الألباني في « صحيح الجامع». رقم(٥٦٣٧)

والدعاء أحبتي الكرام له آداب وأحوال متى احتفت به أوجبت قبوله منها: جمع القلب وانكساره بين يدي الله وخضوعه وخشوعه عند باب مولاه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ**»(١).

- قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: «ومن أعظم شرائطه حضور القلب ورجاء الإجابة من الله تعالى».
- وقال ابن القيم في الجواب الكافي: «الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف أثره عنه إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء فيكون بمنزلة القوس الرخو جداً فإن السهم يخرج منه خروجاً ضعيفاً».
- وقال المناوي في فيض القدير: «والتيقظ والجد في الدعاء من أعظم آدابه».
- ومن آداب الدعاء استقبال القبلة والطهارة من الحدث وطهارة القلب من التعلق بغيره سبحانه.
- ومن آداب الدعاء تحري أوقات الإجابة ومنها الثلث الأخير من الليل وما

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي، حديث (٣٤٧٩).

بين الآذان والإقامة وفي حال السجود والصيام والسفر، وآخر ساعة من يوم الجمعة وفي ليلة القدر وعند نزول المطر.

- ومن آدابه الثناء على الله بما هو أهله وحده لجميل صفاته ونعوت جلاله وشكره على إحسانه وإنعامه والصلاة على نبيه الكريم، قال: «**أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**»(١).
- ومن الآداب المرعية في هذا الباب الحرص على جوامع الدعاء والمطالب العالية التي أعظمها الفوز بالجنة والنجاة من النار والهداية والعافية، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ**»(٢).

اسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، حديث (٣٥٢٤).
(٢) رواه البخاري (٢٧٩٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

المجلس التاسع

المال الحرام

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف النبيين وخاتم المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

أيها الأحبة الكرام إن من فضل الله وعدله ورحمته بعباده أنه سبحانه نظم لهم أمور دنياهم وتعاملاتهم المالية وأصولها على وجه يسود فيه العدل بين الناس وينتفي فيه الظلم.

وقد حرم الله أشياء وأهدر قيمتها المالية وحرم صوراً من الكسب غير المشروع لسد الأبواب المفضية إلى أكل أموال الناس بالباطل.

وقد أحاط الله هذه التشريعات النورانية بالعقوبات الشرعية والقدرية زجراً لعباده وتهذيباً لنفوسهم.

وقد بيّن النبي أن المال الحرام يمنع إجابة الدعاء.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ **وَقَالَ** ﴿يَٰٓأَيُّهَا

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»**(١).

وثبت عن النبي ﷺ ما يدل على أن المال الحرام يمنع قبول الصدقة، قال: «**لاَ تُقْبَلُ صَلاَةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلاَ صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ**»(٢)، وقال وهيب بن الورد: لو قمت مقام هذه السارية لم ينفعك شيء حتى تنظر ما يدخل بطنك حلال أو حرام.

١- ومن أعظم صور المال الحرام الربا فقد توعد الله أهله بالحرب والعذاب الشديد في آيات عدة، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾(٤).

٢- ومن المال الحرام أكل أموال اليتامى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾(٥).

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث (١٠١٥).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب الطهارة للصلاة، حديث (٢٢٤).

(٣) سورة البقرة، آية ٢٧٥.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٧٦.

(٥) سورة النساء، آية ١٠.

٣- ومن صور المال الحرام أكل الرشوة وهي مال دفع لإحقاق باطل أو إبطال حق، وعن ثوبان قال: «**لعن رسول الله الراشي والمرتشي والرائش**»(١).

٤- ومن صور المال الحرام هو المال المدفوع فيما حرم الله بيعه وأهدر قيمته المالية مثل الكلب والخنزير. قال رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ - ثَلاَثًا، قَالَ - إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ عَلَى قَوْمٍ أَكْلَ شَيْءٍ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ ثَمَنَهُ**»(٢).

فالخمر والكلب والخنزير وغيرها من المحرمات من المخدرات والمسكرات ثمنها حرام مثل حرمة تعاطيها.

وقد توعد الله الذين يسلبون الخلق حقوقهم وأموالهم بعقوبات عظيمة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا، طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ**»(٣)، وقال ﷺ: «**ولَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**»(٤)، وقال ﷺ: «**مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ**»(٥)، وقال ﷺ: «**إِنَّ رِجَالاً**

(١) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٧٩)، وابن أبي شيبة (٦/ ٥٤٩، ٥٨٧)، والطبراني (٢/ ٩٤) برقم (١٤١٥).

(٢) رواه ابن عبدالبر في التمهيد (١٧/ ٤٠٢).

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، حديث (٣٠٢٨).

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله، حديث (١٩٧٨).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، =

يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَهُمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[١].

وإن العبد قد يقع في شيء من التصرفات المالية غير المشروعة والواجب عليه في هذه الحال أن يعيد الحقوق إلى أصحابها فإن تعذر ذلك تصدق بحقوقهم التي هي لهم وأيضاً يطهر ماله ببذل الزكاة والصدقات فإنها شرعت طهرة للنفس من الشح والمال مما قد يخالطه من الأموال المحرمة.

اسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

= باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، حديث (٢٢٥٧).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى فأن لله خمسه وللرسول، حديث (٢٩٥٠).

المجلس العاشر

بر الوالدين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الأحبة الكرام إن الشريعة أولت الوالدين منزلة عظيمة ومرتبة كريمة إذ هما سبب وجودك في هذه الحياة وهما اللذان يربيان ويعلمان ويهتمان في نشأتك ويغتمان لما يصيبك من الشرور ويفرحان لما ينالك من الخيرات.

الوالد هو الذي اختار المرأة التي تصلح أن تكون أماً لك، اختار امرأة لا تعير بها، وهو الذي اختار لك من الأسماء خيرها وأشرفها.

والوالدة هي التي حملتك الشهور الطوال وأرضعتك وأحاطتك بالرعاية حتى اشتد ساعدك.

ولذلك قرن الله حق الوالدين بحقه وقرن البر بالتوحيد، كما قرن العقوق بالشرك.

ومن العدالة الإلهية أن جعل حسنة البر وسيئة العقوق معجلة الجزاء في الدنيا قبل الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤﴾[2].

قال الطاهر بن عاشور: «وإنما وقع تعليل الوصاية بالوالدين بذكر أحوال خاصة بأحدهما وهي الأم اكتفاء بأن تلك الحالة تقتضي الوصَاية بالأب أيضاً للقياس فإن الأب يلاقي مشاقّ وتعباً في القيام على الأم لتتمكن من الشغل بالطفل في مدة حضانته ثم هو يتولى تربيته والذبّ عنه حتى يبلغ أشدّه ويستغني عن الإسعاف».[3]

وقد ثبت عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**رضا الرب في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد**»[4].

---

(١) سورة الإسراء، آية ٢٤.

(٢) سورة لقمان، آية ١٣-١٤.

(٣) التحرير والتنوير (٢١/١٥٨).

(٤) رواه الترمذي، في البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، رقم (١٨٩٩)، وابن حبان في «صحيحه» رقم (٤٢٩)، والحاكم (٤/١٦٨، رقم ٧٢٤٩)، وغيرهم، عن ابن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٥٠٦)، و«الصحيحة» رقم (٥١٦).

وبر الوالدين أيها الأحبة الكرام أعظم من الجهاد والهجرة في سبيل الله.

فقد ثبت في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما أنه جاء رجل يستأذن رسول الله ﷺ في الجهاد فقال: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**»(١).

وأخرج أبو داود من حديث أبي سعيد «**أَنَّ رَجُلاً هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ الْيَمَنِ فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟ قَالَ: أَبَوَايَ. قَالَ: أَذِنَا لَكَ؟ قَالَ: لاَ. قَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلاَّ فَبِرَّهُمَا**»(٢).

لم يقدم النبي ﷺ هذه الأعمال الجليلة رغم منزلتها العظيمة على بر الوالدين، فالبر أفضل الأعمال بعد الصلاة وهو أوسط أبواب الجنة والمحروم من أدرك أحد والديه ولم يغفر له، فهما أحق الناس بحسن صحبتك ورعايتك، ومن لا خير فيه لوالديه فلا خير فيه لغيرهما من بقية الخلق، وإن كانت قطيعة الرحم من أكبر الكبائر ووصلها من أعظم القربات فإنه لا قطيعة أعظم من العقوق ولا وصل أعظم من بر الوالدين، فالله الله فيهما، ففيهما الجهاد والبر والصلة وبدعائهما

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، في الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، رقم (٣٠٠٤)، و مسلم، في البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به، رقم (٢٥٤٩)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرجل يغزو وأبواه كارهان، حديث (٢٥٣٠).

تستجلب الخيرات وتدفع البليات.

وعن أبي الدرداء أن رجلاً أتاه فقال: إِنَّ لِيَ امْرَأَةً وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ البَابَ أَوْ احْفَظْهُ»(١).

قال القاضي في معنى «أوسط أبواب الجنة» أي خير الأبواب وأعلاها.

وبر الوالدين يكون بخفض الصوت عندهما وعدم إحداد النظر فيهما وعدم التبرم مما يطلبان من الأمور في غير معصية الله وإكرام أصحابهما وإنفاذ عهودهما والدعاء لهما وليس من البر أن تسبق والدك في المشي أو الجلوس، كما أنه ليس من البر أن تناديه باسمه وإنما الواجب توقيره وتعظيم جنابه.

اسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، حديث (١٩٠٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩١٠).

المجلس الحادي عشر

الرزق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيِّين وخاتم المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أحبتي الكرام، إن الله قسم الأرزاق، وأعطى عباده بالأقدار، ولم يعطهم على الأقدار؛ فوسَّع لمن شاء، وضيَّق على من شاء؛ ليعلم ولينظر في حال الغني الشاكر والفقير الصابر، ويبتلي عباده بالسراء والضراء والبؤس والرخاء.

والرزق من القدر الذي قدَّره الله وكتبَه قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة، وإذا علم المؤمن ذلك وجب عليه الرضا بما قدر الله وقضى.

وعلى المؤمن أن يعلم أن الله هو الرزاق سبحانه، وهو الذي يسبِّب أسبابَ الرزق، وهو الذي يلهم عبده الإتيان بها، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾[1].

---

(١) سورة الذاريات : آية ٥٦-٥٨

والرزق يطلب العبد كما يطلبه الأجل، ولن يموت حتى يستوفي نصيبه، قال رسول الله ﷺ: «**نفث جبريل في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها**»(١).

وقد أحسن القائل بقوله:

أقلل السعي وكن متزنا ... ما قضاه الله لابد لنا
لا يزيد المرء بالسعي غنى ... لا ولا ما فات شيء بالكسل

وقال الآخر:

والله والله أيمان مكررة ... ثلاثة عن يمين بعد ثانيها
لو أن في صخرة صمَّا ململمة ... في البحر راسية ملس نواحيها
رزقا لعبد براها الله لانفلقت ... حتى تؤدي إليه كل ما فيها
أو كان فوق طباق السبع مسلكها ... لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح خط له ... فإن أتته وإلا سوف يأتيها

الرزق أيها الأحبة الكرام رزقان؛ رزق تطلبه، ورزق يطلبك، أما الذي تطلبه فإن شاء الله يسَّره لك، وإن شاء حال بينك وبينه، وأما

(١) رواه البزار في «البحر الزخار» (رقم ٢٩١٤)، عن حذيفة، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٦٦، رقم ٧٦٩٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ٢٦)، عن أبي أمامة، والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (١١٥١)، والبغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٣٠٤) عن ابن مسعود، رضي الله عنهم جميعًا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٠٨٥).

الرزق الذي يطلبك فلن يحول بينه وبينك أحد؛ فاجملوا الطلب، واقتصدوا في السعي.

إياك أن تجزع من ضيق العيش، وإياك أن يحملك استبطاء الرزق على طلبه بالسبل المحرمة.

وسعة الرزق ليست دليلًا على محبة الله، كما أن تضييقه ليس دليلًا على سخط الرب، وإنما هو محض ابتلاء، قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾﴾[1].

يذكر الله هذا التوهُّمَ الفاسدَ الذي يطرأ على النفس البشرية، وينفيه حتى لا يظن بالله ظن السوء، وليعلم العبد أنه يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدِّين إلا من يحب.

● **الرزق أحبتي الكرام على قسمين:**

١- رزق تقوم به الأديان؛ وهو الوحي الذي أنزله الله من السماء رحمة بالبرية، وهداية للبشرية.

٢- رزق تقوم به الأبدان؛ وهو الطعام والشراب.

وأعظم الرزق هو الوحي الذي اشتمل على العلم بالله وشرعه، وجزاء أوليائه وأعدائه.

---

(١) سورة الفجر : آية ١٥ .

قد جمع الله بينهما بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

● **والرزق له أسباب دعت إليها الشريعة:**

١- أعظمها: التوكل على الله وتفويض الأمر إليه، والتفات القلب له عند بذل الأسباب، قال ﷺ: «**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا**»[2].

٢- وصلة الرحم؛ لقوله ﷺ: «**من سرَّه أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصِلْ رحِمَه**»[3].

٣- والحفاظ على الصلوات؛ لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾[4].

---

(١) سورة الزخرف: آية ٣١-٣٢.

(٢) رواه الترمذي، في الزهد، بَاب فِي التَّوَكُّل عَلى اللَّهِ، رقم (٢٣٤٤)، وابن ماجه، في الزهد، بَاب التَّوَكُّلِ وَالْيَقِينِ، رقم (٤١٦٤)، وأحمد (١/ ٣٠)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٣١٠)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٢٥٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، رقم (٢٠٦٧)، ومسلم، في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم (٢٥٥٧)، عن أنس رضي الله عنه.

(٤) سورة طه: آية ١٣٢.

٤- والاستغفار من أعظم أسباب الرزق؛ لقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[1].

فلا يحجب الرزقَ مثل الذنب، ولا يأتي به مثل الاستغفار، وفي الحديث: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»[2].

٥- ومن أسباب الرزق طلبُ الزواج رغبةً في الستر والعفاف، وفي الحديث: «**ثلاثة حق على الله أن يعينهم**»، ومنهم: شاب طلب الزواج ليعفَّ نفسه[3].

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ﴾[4]؛ قال بعض السلف: عجبت لرجل لا يطلب الغنى بالزواج.

---

(١) سورة نوح: آية ١٠-١٢ .

(٢) رواه ابن ماجه في مقدمة سننه، باب في القدر، رقم (٩٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» رقم (١١٧٧٥)، وأحمد (٥/ ٢٧٧)، عن ثوبان رضي الله عنه، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» رقم (١٤٥٢).

(٣) رواه الترمذي، في فضائل الجهاد، بَاب مَا جَاءَ فِي الْمُجَاهِدِ وَالنَّاكِحِ وَالْمُكَاتَبِ وَعَوْنِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ، رقم (١٦٥٥)، وابن ماجه، في العتق، باب المكاتب، رقم (٢٥١٨)، والنسائي «في السن الصغرى»، كتاب الجهاد، فضل الروحة في سبيل الله عز وجل، رقم (٣١٢٠)، وأحمد (٢/ ٢٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**»، والألباني في «صحيح الجامع» (٣٠٥٠)

(٤) سورة النور: آية ٣٢

٦- والصدقة من أعظم أسباب الرزق، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[١]؛ فالله يربيها وينميها، ويجازي عليها في الدنيا قبل الآخرة.

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

(١) البقرة : آية ٢٧٦

المجلس الثاني عشر

أولياء الله

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيِّين والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أحبتي الكرام، إن أعظم شرف يناله العبد في الدنيا والآخرة هو نَيْل ولاية الله ومحبَّته، وتأييده وتسديده ونصرته.

وأولياء الله هم أعرف الخلق بالله، وأقربهم منه، وآنسهم به؛ فهم صفوة الخلق، وهم النبيُّون والصدِّيقون والشهداء والصالحون، وهم أهل الإيمان والتقوى، وهم الذين اختصَّهم الله برعاية ربانيَّة وإحاطة سماويَّة، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾[1].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٧
(٢) سورة غافر: آية ٥١
(٣) سورة يونس: آية ٦٢-٦٤

أولياء الله الذين تعهَّد الله بنصرتهم وجعل لهم البشرى؛ هم الذين جمعوا بين الإيمان والتقوى، أولئك هم أولياء الله وحزبه وجنده وصفوة عباده.

والله إنما يتولى الصالحين من عباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[1].

والصلاح الموجب للولاية إنما هو بالاستقامة بفعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه، ولزوم طاعته، واجتناب معصيته. وأولياء الله منصورون على من عاداهم، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم إلى قيام الساعة؛ فالله يدافع عنهم، ويمدُّهم بمددٍ من عنده، وبجند من جنده، كما أمدَّ الله أهلَ بدر بالملائكة تقاتل معهم.

قال تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾[2].

حفظ الله يونس في بطن الحوت، وأرسله إلى مائة ألف فآمنوا به، وحفظ يوسف في قعر البئر ونجَّاه من السجن حتى صار عزيزًا على خزائن مصر، وأغرق الله الأرض على الكافرين بدعوة نوح، ونجَّاه ومن آمن معه، وجعل الخلق من صلبه، وشقَّ البحر لموسى ومن معه وأغرقه على فرعون وجنده، ورفع الله عيسى وألقى شبهه على عدوه

(١) سورة الأعراف: آية ١٩٦
(٢) سورة آل عمران: آية ١٢٥

فصُلب بدلًا عنه، وأعاد الله محمدًا ﷺ إلى مكة فاتحًا بعدما خرج منها طريدًا مهاجرًا، وجعل الله النار بردًا وسلامًا على إبراهيم، وهذا حال الله مع أوليائه: النصرة والتأييد.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[1].

وقال الله في حق مَن آذى نبيَّه الكريم ﷺ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[2]. أي: إن معاديك ومبغضك هو المقطوع عن خيري الدنيا والآخرة.

وأعظم ما ثبت في الولاية هو قول النبي ﷺ: «**يقول الله تعالى: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرَّب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش به، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه**»[3].

- **يؤخذ من هذا الحديث العظيم جملة فوائد:**

منها: دفاع الله عن أوليائه ونصرته لهم، ومحاربة من يناصبهم العداء.

---

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٥-١٠٦

(٢) سورة الكوثر: آية ٣

(٣) رواه البخاري، في الرقاق، باب التواضع، رقم (٦٥٠٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

- **ومن الفوائد**: أن ولاية الله تعالى تنال بالحفاظ على الفرائض، ثم التزُّود من النوافل.
- **ومن الفوائد التي دل عليها الحديث**: أن التزام الطاعات من أسباب عصمة العبد من الوقوع في الذنوب، وحفظ سمعه وبصره وسائر جوارحه؛ قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[1].

ودل الحديث على أن الله يستجيب دعاء أوليائه، ويعيذهم من السوء،ويجيب مطالبهم؛ فهو الذي وهب زكريا الولد، وهو الذي وهب سليمان الملك وجعل الجن والطير من جملة خدمه وجنده وأعوانه، وجعل الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب.

أسأل الله العظيم أن يغفر لنا ويرحمنا ويعافينا ويعفو عنا،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة يوسف: آية ٢٤

المجلس الثالث عشر

الموت

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف النبيِّين وخاتم المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الأحبة الكرام، إن الحقيقة التي تعري هذه الحياة الدنيا وتفسد زخرفها، وتفضح جوهرها؛ هي أنَّ الموت والفناء سبيل كل مخلوق، والمصير المتحتم على جميع من في هذه المعمورة.

قال الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾[2]، وقال تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾[3]، وقال عز من قائل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4].

---

(١) سورة الرحمن: آية ٢٦-٢٧
(٢) سورة آل عمران: آية ١٨٥
(٣) سورة النساء: آية ٧٨
(٤) سورة الزمر: آية ٣٠

الموت هو سنَّة الحياة، وجسرٌ إلى دار المعاد والبقاء، وهو في حقيقته انتقال من دار العمل إلى دار الجزاء، وما تقدمه اليوم تجده حاضرًا يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾﴾[1].

وقد أحسن القائل بقوله:

وللنفوس وإن كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها ... والبشر ينشرها والموت يطويها
وكل نفس لها زور يصبحها ... من المنية يومًا أو يمسيها
تلك المنازل في الآفاق خاوية ... أضحت خرابًا وذاق الموت بانيها
كم من عزيز سيلقى بعد عزته ... ذلًّا وضاحكة يومًا سيبكيها
وللمنايا تربي كل مرضعة ... وللحساب برى الأرواح باريها

قال بعض السلف: «لم نر يقينًا أشبه بالشك من الموت»[2].

الجميع على يقين بأن الموت حقٌّ، ومع ذلك لا يتصور أنه ممن يجري عليهم، وما ذلك إلا لطول الأمل والتسويف والغفلة المستحكمة على القلوب، وما يعلم هذا المغتر أن الأجل يأتي بغتة، لا يستأذن في حصد النفوس وقبض الأرواح.

---

(١) سورة الكهف: آية ٤٩

(٢) انظر تفسير القرطبي (١٠/ ٦٤)، وعزاه لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

● والموت ينقل الخلق إلى عالم البرزخ، وهي دار بين الدنيا والآخرة، العباد فيها ما بين منَعَّم ومعذَّب، شقي وسعيد، وقبورهم ما بين روضة من رياض الجنة وحفرة من حفر النيران، قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾[1]، وقال ﷺ حينما مر على القبرين: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير؛ أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي في النميمة**»[2].

ويأتي العبد في قبره ملكان يجلسانه، ويسألانه: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ ومن هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فإن أجاب؛ فاز وأفلح، وفُتح له باب من الجنة يأتيه من روحها ونعيمها، ونام نومة العروس.

وإن لم يجب؛ خاب وخسر، وضرب بمرزبة من حديد، ويصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين، ولو سمعها الإنسان لصعق، وفُتح له باب من النار ليأتيه من حرِّها وسمومها؛ نسأل الله السلامة والعافية.

ومن رحمة الله بالخلق أن جعل عذاب أهل القبور من الغيبيات حتى لا ينغص عيشهم، ولو رأوا عذاب أهل القبور لما تدافنوا.

فليس الخبر كالمعاينة؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم**

(١) سورة غافر: آية ٤٦

(٢) متفق عليه: رواه البخاري في الوضوء، باب ما جاء في غسل البول، رقم (٢١٦)، ومسلم، في الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، رقم (٢٩٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

لبكيتم كثيرًا وضحكتم قليلاً، ولما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله»[(١)].

ولا شك أن النبي ﷺ كُشف له من الغيب ما لم يكشف لنا؛ أسري به وعرج به، ورأى بعض أحوال أهل الجنة والنار، وسمع صريف الأقلام، وبلغ سدرة المنتهى، ورأى جبريل على صورته، وإنما قال هذه المقالة عن علمٍ أوجب خشية عظيمة من الله سبحانه.

يا من عمرت دنياك بخراب آخرتك، البدار البدار والتوبة التوبة؛ فإنَّ الله قد خلقك لغاية أسمَى من جمع الحطام الفاني.

لا يلهينك منزلٌ لعبت به أيدي البلى من سالف الأزمان

حثَّ الله في محكم التنزيل على اغتنام الطاعة قبل حلول الأجل، بقوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾[(٢)].

والنفس إذا حشرجت وأوشكت الملائكة أن تقبضها، وحانت المنية، وحضر الأجل؛ لم تنفع التوبة، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ

---

(١) رواه الترمذي، في الزهد، رقم (٢٣١٢)، وابن ماجه، في الزهد، باب الحزن والبكاء، رقم (٤١٩٠)، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٤٤٩).

(٢) سورة المنافقون: آية ١٠-١١

يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾[1].

أسأل العظيم أن يحسن لنا المقام والختام، ويرزقنا دار السلام، إنه هو الغفور الرحيم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة النساء : آية ١٨

المجلس الرابع عشر

عيسى عليه السلام

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أيها الأحبة الكرام، إن الله العظيم حليم غني كريم، لا يقاس بخلقه، ولا يفتقر إلى ما يفتقرون إليه من الصاحبة والولد والشريك والمعين؛ فهو الغني سبحانه الغنى المطلق من كلِّ وجه عن كل ما سواه، وما سواه مفتقر إليه.

وإنَّ من أعظم المزاعم الفاسدة والمذاهب الباطلة والعقائد الشركيَّة في حقِّ الله؛ نسبةَ الولد له سبحانه، فزعمت اليهود أن عزيرًا ابن الله، وزعمت النصارى أن المسيح ابن الله، وزعم المشركون أن الملائكة بنات الله.

ثبت في «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ يقول: «**ما أحد أصبر على أذًى سمعه من الله؛ إنهم يجعلون له ندًّا، ويجعلون له ولدًا، وهو مع ذلك يرزقهم ويعافيهم ويعطيهم**»[(١)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في الأدب، باب الصبر على الأذى، رقم (٦٠٩٩)، ومسلم، في صفة القيامة والجنة والنار، باب لا أحد أصبر على أذًى من الله ﷻ، رقم (٢٨٠٤)، عن أبي موسى الأشعري.

قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾[١]، وقال سبحانه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ۚ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾﴾[٢].

وإن من أعظم من وقع الافتتان فيه من الخلق؛ هو نبي الله عيسى ابن مريم - عليه وعلى أمه أفضل الصلاة والسلام -، حيث تزعم النصارى أنه ولد الله؛ قال رسول الله ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا: عبد الله ورسوله**»[٣].

وعيسى عند أهل الإسلام عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وهو روح من الأرواح التي خلقها الله واستنطقها في عالم الذر بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ﴾[٤]، وهو عبدٌ لله لا يُعبد، ورسوله لا يكذب، وهو رسول من أولي العزم.

وعيسى عليه السلام لم يصلب ليطهِّر الناس من خطاياهم، أو ليخلِّصهم من ذنوبهم كما يزعم النصارى؛ إذ لا تزر وازرة وزر أخرى، ولا يؤخذ العبد

---

(١) سورة الزخرف: آية ١٩

(٢) سورة النحل: آية ٦٢

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ، رقم (٣٤٤٥)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) سورة الأعراف: آية ١٧٢

بجريرةِ غيره، وإنما رفَعَه الله إليه؛ حفظًا لمقام رسله الكرام.

قال أحمد شوقي:

لولا مكان لعيسى عند مرسله وحرمة وجبت للروح في القدم
لسمر البدن الطهر الشريف على لوحين لم يخش مؤذيه ولم يظم
جل المسيح وذاق الصلب شانئه إن العقاب بقدر الذنب والجرم

وينزل عيسى في آخر الزمان ليقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وينزل على المنارة الشرقية من الجامع الأموي؛ لينصر المهدي ومن معه من المؤمنين.

وشبهة النصارى التي جعلتهم يزعمون أن عيسى ولد الله؛ هي أن الله خلقه من غير أب، وأنطقه في المهد، وأجرى على يديه الخوارق؛ من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص.

- **والجواب عن هذه الشبهة أن يقال**: إن الله على كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء، وقد خلق آدم من غير أب ولا أم، وأخرج ناقة صالح عليه السلام من جوف الحَجَر، وإنما أمر الله إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن. فيكون.

وما أوتيه عيسى من معجزات ليس بموجب لعبادته؛ فهذه المعجزات إنما وقعت بأمر الله وإرادته ومشيئته، والله يؤيد رسله بما يشاء؛ ليُظهر صدق دعوتهم، ويوجب اتباعهم، كما فلق الله البحر لموسى، وجعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم.

وعيسى عليه السلام ولدته مريم ابنة عمران الصديقة، سمَّى الله سورةً بالقرآن باسمها، كفلها الله زكريا والد يحيى الذي لم يجعل له من قبل سميًّا، أرسل الله الملك إليها فنفخ في درعها روح عيسى عليه السلام، فحملت به من غير جماع، وجاءها المخاض إلى جذع النخلة، فأسقط لها الرطب وجعل لها من تحتها سريًّا؛ لتأكل وتشرب وتقر عينها ولا تحزن، وهذا حال الله مع أوليائه: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ولما ذهبت تحمله إلى قومها أنطقه الله بالتوحيد في المهد بقوله: ﴿... إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾[1].

قال الله تعالى معظمًا شأن هذا الافتراء الذي وقع فيه النصارى وغيرهم: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ

(١) سورة مريم: آية ٣٠-٣٣
(٢) سورة مريم: آية ٨٨-٩٥

إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾[٣].

عيسى عليه السلام وغيره من عباد الله المكرمين بريئون ممن يعبدهم من دون الله؛ فهم لا يرضون بالشرك، ولا ينازعون الله في مقام الألوهية، والواجب علينا أن نرضى بما ارتضوه لأنفسهم، ونقتدي بسيرهم إلى الله تعالى.

أسأل الله أن يجعلنا هداةً مهديين، وأن يبارك في جميع أمرنا، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة المائدة: آية ٧٣
(٢) سورة المائدة: آية ٧٢
(٣) سورة المائدة: آية ١١٦-١١٧

المجلس الخامس عشر

وسطية أمة الإسلام

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن أمة الإسلام وسطٌ بين الأمم، ليس فيها غلو أو جفاء أو إفراط أو تفريط بخلاف بقية الأمم.

فاليهود قتلوا النبيِّين، وآذوا موسى، وكفروا عيسى، وفرطوا في جانب الإخلاص، والنصارى عبدوا عيسى عليه السلام وغلوا فيه حتى جعلوه ابن الله، وفرطوا في جانب المتابعة والعلم؛ فهم يعبدون الله على جهل وضلال، بينما المسلمون جمعوا بين العلم والعمل والإخلاص والمتابعة؛ يؤمنون بالرسل ولا يعبدونهم، ينزِّهونهم ولا يتخذونهم آلهة من دون الله.

- **قال الله تعالى في حق اليهود:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾[(١)]، وقال ﷺ في حق النصارى: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم**»[(٢)].

ولما زاغ اليهود والنصارى في حق عيسى عليه السلام غلوًّا وجفاءً؛

---

(١) سورة الأحزاب: آية ٦٩

(٢) تقدم تخريجه في الموضوع السابق.

بيَّن النبي ﷺ العقيدة الحقَّ بقوله: «**من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**»(١).

● **قال الله تعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾(٢)؛ هذه الأمة وسطٌ في جميع شؤونها تؤمن بجميع الكتب وجميع المرسلين، لا تفرق بين أحد منهم.

وكما أن أهل الإسلام وسط بين الأمم، كذلك أهل السنَّة وسطٌ بين الفِرَق والجماعات الضالة التي نظرت إلى النصوص بعين عوراء، ولم تحسن الجمع بينها؛ فأخذت ما يوافق هواها، واعتقدت قبل أن تستدلَّ، فعميت بصائرهم عن مراد الله ومراد رسوله والأدلة الشرعية؛ فهم كالأرمد الذي لا يبصر الشمس لعلة في عينيه.

أهل السنَّة وسطٌ في محبَّة الآل والصحب بين الرافضة الذين يبغضون أصحاب النبي ﷺ، وعقيدة الناصبة الذين يبغضون آل بيته.

والذي يبغض الآل أو الصحب كالذي يروم التفريق بين الروح والجسد؛ إذ هؤلاء هم الذين عاشوا مع النبي ﷺ ونصروه وجاهدوا

---

(١) رواه البخاري، في أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾، رقم (٣٤٣٥)، ومسلم، في الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم (٢٨)، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٣

معه، ولم يخذلوه، وإنما كان أحبَّ إليهم من أولادهم وأموالهم وأنفسهم، والذي يدخل بينهم كالذي يدخل بين إخوة من بيت واحد.

ولذلك فإن عقيدة أهل السنة والجماعة محبة الآل والصحب، والإمساك عما شجر بينهم، وكف اللسان عن أعراضهم، وتعظيم جنابهم، والترضي عنهم.

وأهل السنَّة وسط في باب الإيمان بين الخوارج والمعتزلة الذين يكفِّرون فاعل الكبيرة، ويجعلونه في منزلة بين المنزلتين؛ فينفون عنه صفة الإيمان بالكلية، ويحكمون عليه بالخلود في النار، وبين الصوفيَّة والمرجئة الذين يرون أن إيمانَ أفسقِ الخلق وأفجرِهِم كإيمان جبريل والملائكة، ما دام يشهد الشهادتين.

وسبب ضلال الفريقين أنَّ أحدهما أخذ بنصوص الوعيد، والآخر أخذ بنصوص الوعد؛ أما أهل السنة فيعملون بنصوص الوعد والوعيد، ويعبدون الله بالخوف والرجاء؛ فيقولون: هو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته. فيثبتون له مطلق الإيمان، ولا يثبتون الإيمان المطلق الكامل.

وأهل السنَّة وسط في باب الأسماء والصفات بين المعطلة بطوائفهم من جهميَّة ومعتزلة وأشاعرة وكلابيَّة وماتريديَّة؛ الذين يعطِّلون النصوص الواردة في أسماء الله وصفاته، وبين الممثلة والمجسمة الذين يشبِّهون الله بخلقه.

بينما أهل السنة يثبتون ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل؛ يأخذون بظواهر النصوص، ويؤمنون بأن النصَّ الصريح لا يمكن أن يعارض العقل

الصحيح؛ إذ النصوص جاءت بما يوافق العقول ويزكي الفطر، ويشرح الصدور، ويحيي القلوب والبصائر.

وأهل السنَّة وسطٌ في باب القدر بين القدرية النفاة الذين ينفون علم الله وإرادته وخلقه لأفعال العباد - وهم على فريقين: فريق ينفي علم الله بالفعل قبل وقوعه وهؤلاء كفار، وفريق ينفي المشيئة والخلق ولديهم شُبَه تمنع من تكفيرهم -، وبين القدرية المجبرة الذين يزعمون أن العبد مسيَّرٌ غير مخيَّر في جميع شؤونه، ويزعمون أن العبد كالريشة في مهب الريح، كوعاء لأفعال الله - تعالى الله عما يقولون -، ويزعمون أن العبد إذا شرب الخمر فإن الذي يشرب هو الله، تعالى الله عن إفكهم علوًّا كبيرًا.

والقدرية المجبرة أشد كفرًا من النفاة؛ إذ يلزم من قولهم تعطيل الحدود، ووصف الله بالظلم؛ إذ هو يعاقب المخلوق على أمور وأفعال ليست له فيها إرادة ومشيئة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وأهل السنَّة وسط بين القدرية المجبرة والنفاة، يثبتون لله إرادة كونية وشرعيَّة، ويثبتون علمه بأفعال العباد وخلقها، وخلق إرادتهم ومشيئتهم وعزائمهم وهممهم، ومع ذلك لم يجبرهم، وإنما بيَّن لهم السبيل، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب؛ فبلغت الحجَّة، ووضحت المحجة، وترك لهم الخيار.

أسأل الله أن يجعلنا من أهل السبيل القويم والصراط المستقيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس السادس عشر

القرآن الكريم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الأحبة الكرام؛ فإنَّ الله قد شرف هذه الأمة بخير رسله، وأعظم كتبه وهو القرآن العظيم الذي هو الهدى والنور والروح والحياة والشفاء لما في الصدور، من جمعه فقد جمع العلم، ومن حازه فقد حاز الفضل، من قرأ به أُجر، ومن حكم به عَدَل، وما تركه من جبارٍ إلا وقصمه الله.

- هو الفصل ليس بالهزل، هو القول الثقيل الذي لو أُنزل على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله، ويكفي في وصفه أنه كلام ربِّ العزَّة، ليس بخلقٍ من خلقه، وإنما صفة من صفاته، سمعه جبريل فبلغه الخليل ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾[2].

---

(١) سورة الشورى : آية ٥٢

(٢) سورة فصلت: آية ٤٤

وصفه الله بأنه أحسن الحديث؛ قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾(١).

أنزله الله إعجازًا لقوم الفصاحةُ منطقهم، والبلاغة عادتهم، يتبارزون بالشعر يخلدون به الوقائع والسير، ويثبتون به القصص والأخبار، ويهذِّبون به الأخلاق؛ فتارة يصفون شجاعتهم، وتارة كرمهم، وتارة حسن معشرهم، ونبل أخلاقهم وعزة نفوسهم؛ كما في لامية العرب للشنفرى.

أنزله الله عليهم، وتحدَّاهم أن يأتوا بمثله، ثم بعشر سور، ثم سورة، وعجزوا؛ فجاء الجواب من الله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾(٢).

أنزله الله في ثلاث وعشرين سنة موافقًا لما يجري من حوادث في عهد النبي ﷺ، ومن تأمَّل القرآن وجده إما خبرًا أو تشريعًا، أما الخبر فهو إما خبر عن الله؛ فهو التوحيد، وإما عن المخلوق فهو قصص، والتشريع إما أمر أو نهي، وأخبار القرآن صدق، وأحكامه عدل؛ كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾(٣).

● **والقرآن نزل لبيان ثلاث قضايا عظيمة؛ أولها**: بيان الطريق القويم والسبيل المستقيم الذي ارتضاه الله، **والثانية**: بيان حال ومآل من سلك

(١) سورة الزمر : آية ٢٣
(٢) سورة الإسراء : آية ٨٨
(٣) سورة الأنعام : آية ١١٥

السبيل ورام النجاة وهم المؤمنون، **والثالثة**: بيان حال ومآل من عصى واستكبر وصدَّ عن السبيل القويم وهم المجرمون.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾[(٢)].

فتواطأت الآيات في سورتي الإسراء والكهف على هذا المعنى، وهذه المقاصد التي جاء القرآن تبيانًا لها.

● **والقرآن شفاء لمن آمن به واسترقى به** موقنًا بأنه كلام الله؛ فهو كالسيف في يد ضاربه، إنما يضرب به قوي الإيمان بالله سبحانه وتعالى.

وقد رقى به أبو سعيد الخدري حين رقى سيد القوم بالفاتحة فقام كأنما نشط من عقال، مقابل قطيع من الغنم؛ فقال النبي ﷺ: «**اضربوا لي معكم بسهم**»[(٣)]؛ ليؤكِّد مشروعية فعلهم، وجواز أخذ الأجر على

---

(١) سورة الإسراء: آية ٩-١٠

(٢) سورة الكهف: آية ١-٤

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في الإجارة، باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، رقم (٢٢٧٦)، ومسلم، في السلام باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار، رقم (٢٢٠١)، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

الرقية في حال شفاء المرقي.

وأفضل ما يرقى به: الفاتحة، وآية الكرسي، وخواتيم البقرة، والمعوذتان وسورة الإخلاص.

وإنما نزلت المعوذتان حينما سحر لبيد بن الأعصم النبيَّ ﷺ في مشط ومشاطة ألقاها في بئر، فرقاه جبريل بهما، وآياتهما بعدد العقد(١).

والنبي ﷺ رقى(٢) ورُقي، رقته عائشة(٣) ورقاه جبريل(٤) عليه السلام،

---

(١) انظر «دلائل النبوة» للبيهقي (٦/ ٢٤٨).

(٢) كما في حديث عائشة رضي الله عنها؛ أن رسول الله ﷺ، كان إذا أتى مريضًا أو أتي به، قال: «**أذهب الباس، ربَّ الناس، اشفِ وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقما**»، متفق عليه: أخرجه البخاري، في المرضى، بَاب دُعَاءِ العَائِدِ لِلْمَرِيضِ، رقم (٥٦٧٥)، ومسلم، في السلام، باب استحباب رقية المريض، رقم (٢١٩١).

(٣) كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ **كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه، وأمسح عنه بيده؛ رجاءَ بركتها**». متفق عليه: أخرجه البخاري، في المغازي، باب مرض النبي ﷺ ووفاته، رقم (٤٤٣٩)، ومسلم، في السلام، باب رقية المريض بالمعوذات والنفث، رقم (٢١٩٢).

(٤) كما في حديث عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها قالت: كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل، قال: «**باسم الله يبريك، ومن كل داء يشفيك، ومن شر حاسد إذا حسد، وشر كل ذي عين**»، رواه مسلم، في السلام، باب الطب والمرض والرقى، رقم (٢١٨٥).

وقال ﷺ: «**اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك**»[(١)]، ولا رقية أفضل من كلام الله سبحانه.

والقرآن لا يَخْلَق من كثرة الترديد، ولا يمل من كثرة السماع، بل يزداد لذة وحلاوة، وهو محفوظ إلى أن يرفعه الله من السطور والصدور في آخر الزمان.

- وهجر القرآن خلل إذا وقع بالأمَّة تسلَّط عليها أعداؤها، ولم يبالِ الله بزوالها، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[(٢)].

وهجره على أقسام: هجر تلاوته، وهجر العمل به، وهجر حفظه والدعوة إليه، والاسترقاء به، وتحكيمه، والوقوف عند حدوده؛ جميع ذلك من هجر القرآن، نسأل الله السلامة والعافية.

أسأل الله أن يجعلنا ممن حفظ كتابه، وأقام أمره،
وصلَّى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، رقم (٢٢٠٠)، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.
(٢) سورة الفرقان : آية ٣٠

المجلس السابع عشر

صفة النار

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن الله عزيز جبار متكبر يجازي المسيء ويؤدب الظالم ولا يعذب عذابه أحد ولا يعذب إلا من كان أهلاً للعذاب والنكال.

وقد خلق الله النار وجعلها دار عذابه أعدها لمن عصى وغوى وأبى واستكبر وعاث في الأرض فساداً وأهلك الحرث والنسل.

وهذه النار سيرد عليها الخلق جميعاً كما قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[1]، فمن كان براً تقياً كانت له برداً وسلاماً كما كانت لإبراهيم برداً وسلاماً والله لا يعجزه شيء فالخلق خلقه والأمر في هذا الملكوت أمره ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

ثبت في مسند أحمد عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم**»[2].

---

(١) سورة مريم: آية ٧١

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٠، رقم ٨٧٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥٧٢، رقم ٣٦٤) (٣/ ٣٢٨)، وضعفه الألباني =

ومن رحمة الله ولطفه بالمتقين أن نار جهنم تنطفئ بنور إيمان الموحدين كما في الحديث المشهور: «**تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي**»(١).

والإيمان بوجود النار واجب، وكذلك الإيمان بما ثبت في الكتاب والسنَّة من أسمائها وصفاتها وأخبارها الواردة الثابتة في نصوص الشريعة.

قال رسول الله ﷺ: «**من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق؛ أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**»(٢).

● **ومن أسماء النار**: جهنم والحطمة وسقر والجحيم ولظى والسعير والهاوية.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾﴾(٣)، وقال: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾﴾(٤)، وقال: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي

= في «الضعيفة» رقم (٤٧٦١).

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٥٨، رقم ٦٦٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٣٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٤٠، رقم ٣٧٤)، وتمام في «فوائده»، عن يعلى بن منية، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» رقم (٣٤١٣).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾، رقم (٣٤٣٥)، ومسلم، في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا، رقم (٢٨).

(٣) سورة النبأ: آية ٢١

(٤) سورة الهمزة: آية ٥-٦

سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾﴾[2]، والآيات في هذا كثيرة.

- وللنار سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم، حفَّها الله بالشهوات، وخازنها مالك، وزبانيتها تسعة عشر من الملائكة.
- وجمع الله فيها للمجرمين صنوف العذاب المهين؛ من الحميم، والغسلين، وردغة الخبال، والزقوم، وغير ذلك مما خفي على أهل الدنيا.
- وعذاب يوم واحد في النار أشدُّ من ألف سنة من العذاب في الدنيا؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[3]، وهي باقية خالدة، فمن أراد النجاة فليجتنب الموبقات ويهجر السيئات، ولا فوز أعظم من النجاة من النار.

قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾[4].

وصف الله شيئًا من عذاب النار، فقال سبحانه: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾

(١) سورة المدثر: آية ٤٢-٤٧
(٢) سورة القارعة: آية ٨-١١
(٣) سورة الحج: آية ٤٧
(٤) سورة آل عمران: آية ١٨٥

يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾[1].

وقال سبحانه واصفًا شجرة الزقوم: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾﴾[2].

- **قال بعض المفسرين:** إن شجرة الزقوم تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء، وقيل: لو سقطت منها قطرة على أهل الأرض لأفسدت معايشهم.
- **وقد أحسن القائل في وصف النار بقوله:**

سوداء مظلمة شعثاء موحشة ... دهماء محرقة لواحة البشر
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم ... مع الشياطين قصرًا جمع منقهر
فيها العقارب والحيات قد جعلت ... جلودهم كالبغال الدهم والحمر
وكل يوم لهم في طول مدتهم ... نزع شديد من التعذيب والسعر

هذه كلماتٌ يسيرة في وصف النار،
أسأل الله أن يكون بها زجرٌ لمن اعتبر،
وصلَّى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة إبراهيم: آية ١٥-١٧
(٢) سورة الصافات: آية ٦٢-٦٨

المجلس الثامن عشر

صفة الجنة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: إن الله كما خلق الدنيا خلق الآخرة، وجعل فيها جنة عرضها السموات والأرض أعدَّها لأوليائه وأصفيائه، جمع لهم فيها النعيم المقيم جزاءً على أعمالهم، من رب شكور.

وهذه الجنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ترابها الزعفران، وحصباؤها اللؤلؤ.

ورد في البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: «**قال الله ﷻ: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»(١).

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (٣٢٤٤)، ومسلم، في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم (٢٨٢٤).
(٢) سورة السجدة: آية ١٧

وأهل الجنة لا يعتريهم ما يعتري أهل الدنيا من الفناء والسقم والبأس والهم والغم والجوع؛ أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟ قال: **لبنة ذهب ولبنة فضة، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**»(١).

وأنهار الجنة ليست كأنهار الدنيا، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾(٢).

وأهل الجنة يجعلهم الله بأبهى حلة، وأجمل منظر وصورة، ويزوِّجهم بالحور العين أجمل ما خلق من النساء.

قال رسول الله ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءةً، لا يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة الأنجوج، عود الطيب، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعًا**

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٤٤٥)، الترمذي في صفة الجنة، رقم (٢٥٢٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة محمد : آية ١٥

في السماء»[١].

وفي الحديث: «**لكلٍّ امرئٍ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن**»[٢]، واثنتان هنا للتكثير، وإلا فإن أدنى أهل الجنة منزلة له اثنتان وسبعون، ويحتمل أن العدد مقيَّد بمن ذكرت بالوصف، وهو رؤية مخ ساقها من وراء لحمها.

وفي الحديث: «**ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت على الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها** - يعني: الخمار- **خير من الدنيا وما فيها**»[٣].

ووقع في حديث ابن عباس عند ابن أبي الدنيا: «**ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لا ضوء لها، ولو أطلعت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والأرض، ولو أخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها**»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، رقم (٣٣٢٧)، ومسلم، في الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم، رقم (٢٨٣٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (٣٢٤٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري، في الجهاد والسير، باب الحور العين، وصفتهن يحار فيها الطرف، شديدة سواد العين، شديدة بياض العين، رقم (٢٧٩٦)، عن أنس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا كما في «حادي الأرواح» لابن القيم.

● **قال ابن القيم في وصف حور الجنان:**

والشمس تجري في محاسن وجهها والليل تحت ذوائب الأغصان
فتراه يعجب وهو موضع ذاك من شمس وليل كيف يجتمعان

إلى أن قال رَحِمَهُ اللَّهُ:

حمر الخدود ثغورهن لآلئ سود العيون فواتر الأجفان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقًا ساطعًا يبدو فيسأل عنه من بجنان
فيقال هذا ضوء ثغر ضاحك في الجنة العليا كما تريان

ومن صفات الحور العين: أنهن يغنين لأزواجهن في الجنة، فقد ثبت عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحدٌ قط، إن مما يغنين به:**

نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام
ينظُرْنَ بقرة أعيان

وإن مما يغنين به:

نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الآمنات فلا نخفنه
نحن المقيمات فلا نظعنه»[1].

وأهل الجنة في نعيم مقيم، وفي أتمِّ حال في أعمارهم وأجسامهم

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٤٩، رقم ٤٩١٧)، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٥٦١).

ولباسهم وطعامهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾[(١)].

وحتى الخمر ليست كخمر الدنيا، لا تصدع الرأس، ولا تذهب العقل، واللبن لم يخرج من الضرع من بين فرث ودم، والعسل لم يخرج من بطون النحل.

- وأعظم ما في الجنة أن الله يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدًا، ويكتب لهم الخلود فلا يبغون عنها حولًا.

والجنة لها ثمانيةُ أبواب، ومنها باب الريان يدخل منه الصائمون، وهي درجات ومنازل، وفي الحديث: «**إن في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين كل الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، فوقه عرش الرحمن**»[(٢)]،

والحديث عن نعيم الجنة حديثٌ طويل ذو شجون، ألَّف فيه ابن القيم رسالة: «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح».

وأعظم نعيم يعطاه أهل الجنة هو لذة النظر إلى وجه الله الكريم، ذلك الرب الذي له رُفعت الأكف وسجدت الجباه، ونُحر النسك،

---

(١) سورة الواقعة: آية ٢٠-٢٣

(٢) رواه البخاري، في الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم (٢٧٩٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وسالت الدماء في ميادين الجهاد.

قال رسول الله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته**»(١)، وقال تبارك وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾(٣)، والزيادة هي رؤية الله في الجنة، والله هو خالق جمال الخلق، وخالق الجمال أولى بالجمال، وما جمال الخلق جميعًا إلى جمال الله إلا أقل من الذرة؛ إذ جمال الله ليس بمخلوق، بل هو صفة من صفاته.

أسأل الله أن يرزقنا الجنة ولذة النظر إلى وجهه الكريم،

هذا والله أعلم،

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه.
(٢) سورة القيامة: آية ٢٢-٢٣
(٣) سورة يونس: آية ٢٦

المجلس التاسع عشر

الكفر بالنعمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن من أعظم الذنوب التي يقع فيها العباد هي نسبة النعم إلى غير المنعم، والفضل إلى غير المتفضل سبحانه، وهذا من أقبح أنواع الكفران والجحود.

وهذا لا يرضاه المخلوق من المخلوق، فكيف يرضاه الخالق؟! كما قال عنترة بن شداد:

نبئت عمرًا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعم

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾[1]؛ قال مجاهد: وهو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي. وهذا تفسير بالمثال، وإلا فالمعنى يعمُّ جميع مَن نسَبَ ما أوتي من النعم إلى غير الله سبحانه.

عن زيد بن خالد، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله تعالى يقول: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله**

(١) سورة النحل: آية ٨٣

ورحمته. فذاك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا. فذاك كافر بي مؤمن بالكوكب»[(١)].

قال ابن تيمية: «وهذا كثير في الكتاب والسنَّة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به»[(٢)].

- والواجب على العبد أن يعلم أن كلَّ النعم من الله جل وعلا، وأن كمال التوحيد لا يكون إلا بإضافة كلِّ نعمة إلى الله جل وعلا، وأن إضافة النعم إلى غير الله نقصٌ في كمال التوحيد، ونوعٌ من أنواع الشرك بالله جل وعلا.
- **إن الواجب أن تُنسب النعم إلى المسدي لا إلى السبب**؛ لأن السبب لو أراد الله أن يبطله لأبطل كونه سببًا، كما ورد في الحديث: «ليس السنة أن لا تمطروا، ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ولا تنبت الأرض»[(٣)]، فمع أن المطر سبب للنبات، لكن إذا أراد الله أن يعطِّله لعطَّله، وكذلك الجماع وإتيان الرجل أهله من أسباب حصول الولد، لكن إذا شاء الله ألا يأتي من هذا السبب أثرٌ فلن يعجزه شيء سبحانه؛ فالله هو مسبِّب الأسباب، وهو الذي ينفذها، وهو الذي يعطِّلها؛ كما عطَّل الله النارَ من كونها سببًا للإحراق، وجعلها بردًا وسلامًا على إبراهيم.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في الأذان، يستقبل الإمام الناس إذا سلّم، رقم (٨٤٦)، ومسلم، في الإيمان، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء، رقم (١٧)، عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٨/ ٣٣).

(٣) رواه مسلم (٢٩٠٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

● وكما جعل الله الماء مذللًا للعلاء بن الحضرمي، فجاز بجيشه البحر، فصار بأمر الله يبسًا لهم وهم ستة آلاف، فلم يغرق خف أو حافر، فعبروه، وفتحوا دارين التي هي البحرين.

وإذا كنت ترتجي من مخلوق وتأمل نفعًا وخيرًا، وتخشى منه شرًّا وضرًّا؛ فاعلم أن هذا المخلوق لا يعدو كونه سببًا، وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن سبحانه؛ إن شاء سخَّره لك، وإن شاء صدَّه عنك، وإن شاء سلطه عليك؛ فالله جل وعلا هو ولي النعمة، وهو الذي يفتح الموصد من الأبواب، ويلين القاسي من القلوب، وهو القادر على أن يودع فيها ما يشاء من الإرادات والعزائم والهمم وجميع المشاعر من حب وبغض ورغبة ورهبة.

● **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما من أحد تعلَّق بمخلوقٍ إلا وخذل، وما من أحد تعلق بمخلوق في حصول نفع له أو اندفاع مكروه عنه إلا خذل».

النعم إنما تزول بالكفر، وتقيَّد بالشكر، فما أعطى سبحانه إلا ليُحمد ويشكر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[1].

وليس من شكر النعم عصيان الله بها، فمن عصى الله لم يؤدِّ حقَّ النعمة؛ إذ لا تقع معصية من العباد إلا عن طريق النعم التي أنعم بها عليهم؛

(١) سورة إبراهيم: آية ٧

فعجبًا لعبد أعطاه الله المال ووسَّع عليه في الرزق، ثم بعد ذلك يعصي الله بصرفه في وجوه الخنى والفساد، ولا يؤدي حقَّه من الزكاة للمستحقين.

والكفر بالنعم من أسباب حلول العقاب على الديار، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾[2].

وقد قصَّ الله خبر قوم سبأ وما أعطوا من النعم، وما عوقبوا به من زوال النعمة وحلول النقمة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾[3].

---

(١) سورة النحل : آية ١١٢
(٢) سورة الفرقان : آية ٣٦
(٣) سورة سبأ: آية ١٥-١٩

● **فمن أراد أن يحافظ على النعم فعليه أن يقيدها بأمور:**

الأول: نسبتها إلى المنعم؛ إذ له الفضل أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

والثاني: استعمالها في طاعة الله سبحانه وعدم عصيان الله بها.

والثالث: عدم ازدرائها أو التقليل من شأنها؛ فالأمن ليس بقليل، والعافية ليست بقليل، وحصول الذرية ليس بقليل، وتوفر القوت ليس بقليل، ونعمة الإسلام ليست بالقليل، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾[2]، ومما يعين على ذلك أن لا تنظروا في الدنيا إلي من هو فوقكم؛ فتتقطع أنفسكم حسرات، ولا يأتيكم إلا ما قدَّر الله لكم.

وأختم بالآية التي سبق ذكرها ابتداءً: ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٣﴾[3]؛ الكفر وصفٌ أطلقه الله على من ينسى فضل الله عليه وما أعطاه من النعم، فليحذر المؤمن أن يكون ممن انطبقت عليهم هذه الآية.

أسأل الله العظيم أن يبارك فيما رزقنا من النعم، ويعيننا على استعمالها في طاعته، هذا والله أعلم،
وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة النحل: آية ١٨
(٢) سورة إبراهيم: آية ٣٤
(٣) سورة النحل: آية ٨٣

المجلس العشرون

أسباب الثبات على الدين

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن أعظم نعمة يُرزقها العبد هي نعمة الدين والثبات عليه، ولزوم العبادة والطاعة، والتمسك بأمر الله وعهده وميثاقه، وبناء ذلك على الإخلاص لله، واتباع سنَّة رسول الله ﷺ وهديه الذي تركنا عليه كالمحجَّة البيضاء، لا يزيغ عنها إلا هالك.

- **وإنما يتقبَّل الله أعمال الموحدين إذا اجتمع في تلك الأعمال أمران:**

الأول: الإخلاص لله سبحانه وتعالى.

والثاني: متابعة الرسول ﷺ.

ودلَّ على الإخلاص قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنِّيَّات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»[(١)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، رقم (١)، ومسلم، في كتاب الإمارة، رقم (١٩٠٧)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ودلَّ على الشرط الثاني - الذي هو المتابعة - قولُ الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١]، وقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»[٢].

ومن أعظم حقوق النبيِّ ﷺ على أمته؛ أن لا نعبد الله إلا بما شرع؛ للنصوص السابقة، ولقوله ﷺ: «**فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني**»[٣].

● وإنما يثبت على طاعة الله مَن بناها على الإخلاص والمتابعة، والتزم أمورًا؛ أعظمها:

١- **الدعاء؛** لقوله تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي، كلكم ضالٌّ إلا من هديته؛ فاستهدوني أهدكم**»[٤].

٢- **توكُّل العبد على الله،** ونسبة الفضل إليه؛ إذ هو الموفِّق والمسدد والهادي إلى أحسن العمل وأصوبه وأخلصه.

قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[٥]؛ قرن بين

---

(١) سورة الحشر: آية ٧

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم (٢٦٩٧)، ومسلم، في الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم (١٧١٨)، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم (٥٠٦٣)، ومسلم، في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم، رقم (١٤٠١).

(٤) رواه مسلم، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٧٧)، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه.

(٥) سورة الفاتحة: آية ٥

العبادة والاستعانة لكونهما أكمل الأحوال وأحبها إلى الله، والخلق في ذلك أقسام:

- من يعبد الله ويستعين به.
- من يعبد الله ولا يستعين به.
- من لا يعبد الله ولكنه يستعين به.
- من لا يعبد الله ولا يستعين به، وهو شر خلق الله.

وقد أرشد رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى طلب المعونة على الذِّكْر والشكر وحسن العبادة من الله ﷻ دبر كلِّ صلاة؛ قال ﷺ: «**يا معاذ، إنني أحبك، فلا تدعن أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعنِّي على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»(١).

وأرشد النبي ﷺ ابنَ عباس إلى طلب المعونة من الله وحده، وسؤاله دون ما سواه؛ قال رسول الله ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**» الحديث(٢).

وقد بايع النبي ﷺ بعض الصحابة على أن لا يسألوا الناس شيئًا؛ تحقيقًا لمقام الاستعانة، وتجريدًا لقلوبهم لله وحده.

---

(١) رواه أبو داود، في الوتر، باب في الاستغفار، رقم (١٥٢٢)، عن معاذ رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٦٩).

(٢) رواه الترمذي، في صفة القيامة والرقائق و الورع، رقم (٢٥١٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٥٧).

٣- **ومن أسباب الثبات:** لزوم مجالس الأخيار، والبعد عن مجالس الأشرار؛ قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[٢].

وقد أحسن طرفة بن العبد حين قال:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي

٤- **ومن أسباب الثبات:** عبادة السرِّ والخلوة، وتجديد العهد مع الله بالاستغفار والتوبة، وتجديد ثوب الإيمان بالقلب، ومحاسبة النفس ومراجعتها؛ إذ بسببها السعادة والشقاء؛ فمن رباها على الطاعات أمن يوم القيامة، ومن أهملها فقد خاب وخسر.

وقد أحسن القائل بقوله:

والنفس من خيرها في خير عافية والنفس من شرِّها في مرتع وخم
تطغى إذا ما مكنت من لذة وهوًى بغي الجياد إذا عضت على الشكم

وقال:

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فالنفس على ما عُوِّدت عليه وألفته واعتادته؛ فمن ألزمها الطاعة انقادت له، ومن ترك إلجامها أوردته الهلاك والعطب.

---

(١) سورة الكهف : آية ٢٨

(٢) سورة الأنعام : آية ٦٨

● **إن المصاب والمبتلى في دينه من المسلمين إنما هو أحد رجلين:**

١- إما رجل مبتلىً بشهوة وذنب ومعصية، ويعلم أنه مسيء، وهذا علاجه التوبة وترهيبُه بذكر ما أعدَّه الله للجناة والعصاة من العذاب الشديد في الدنيا والآخرة، من عقوبات شرعية وقدرية، وترغيبه بما أعده الله للمتقين والمنيبين من الثمرات العاجلة والآجلة، والتي أعظمها الفوز بالجنة والنجاة من النار.

٢- والآخر رجل مبتلىً بشبهة وهوًى، فينسب إلى دين الله ما ليس منه، ويبتدع ما لم يأذن به الله، وهذا هو الذي قال فيه النبي ﷺ: «**إن الله حجب التوبة عن صاحب البدعة حتى يدع بدعته**»(١).

وهذا علاجه الرجوعُ إلى أهل العلم، والورود إلى منهلهم الروي وموردهم العذب الزلال، وترك دعاة السوء والهوى، ومِن علاجه: عدم توقيره؛ لمخالفته السنَّة، فليس من السنة توقيرُ أهل الأهواء.

قال الفضيل بن عياض: «من وقَّرَ صاحب بدعةٍ فقد أعان على هدم الإسلام».

وقال الشاطبي: «فإن توقير صاحب البدعة مظنَّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: التفات الجهال والعامَّة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٢٨١، رقم ٤٢٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٩، رقم ٩٤٥٦)، والضياء في «المختارة» (٦/ ٧٣، رقم ٢٠٥٥)، عن أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٦٢٠)، و«صحيح الجامع» رقم (١٦٩٩).

المبتدع أنه أفضل الناس، وأنَّ ما هو عليه خيرٌ مما عليه غيره؛ فيؤدِّي ذلك إلى اتباعه على بدعته، دون اتباع أهل السنَّة على سنتهم.

والثانية: أنه إذا وقر من أجل بدعته؛ صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء وعلى كل حال؛ فتحيا البدع، وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه».

أسأل الله العظيم أن يجعل في هذه الكلمات الهداية والكفاية،

هذا والله أعلم،

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الحادي والعشرون

أهمية وجود السلطان لحفظ الضروريات الخمس

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

- إن هذه الشريعة أعظم ما امتنَّ الله به على عباده، وهي أعظم الرزق؛ إذ الرزق رزقان: رزق تقوم به الأبدان، ورزق تقوم به الأديان؛ وهو هذه الشريعة، وهذا الوحي والنور المبين.

قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾[1].

فسمَّاها الله روحًا ونورًا وهدًى وحياة وشفاءً لما في الصدور، وبها تنال السعادة الدنيوية والأخرويَّة.

وأنزل الله هذه الشريعة السمحاء، وهذا الدين القويم؛ لحفظ ضروريَّاتٍ، في حفظها سعادة البشرية وفلاح البرية، وهذه الضروريات هي: الدين، والدم، والعرض، والعقل، والمال. ومنعت الشريعة

(١) سورة الشورى: آية ٥٢

جميعَ السبل المفضية إلى ضياعها، بالزواجر والعقوبات السلطانية والشرعيَّة.

- فمن أجل هذه الخمس والحفاظ عليها شرعت الحدود والتعازير، وشُرع القصاص، وأعد الله العذاب الشديد يوم القيامة لمن عبث بها وضيَّعها؛ فحرمت الخمر حفاظًا على العقول، وثبت الرجم للزاني المحصن؛ حفاظًا على الأعراض، وقطعت يد السارق؛ حفاظًا على الأموال، ووجب القصاص؛ حفاظًا على الدماء.
- وهذه الضروريات الخمس إنما تُحفظ بوجود الحاكم؛ فهو الذي يردع المسيء ويعاقب المفسد، ويزجر الظالم، ويرسي الأمن، ولذلك قيل: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

قال أحمد بن حنبل: «إمام ظلوم ولا فتنة تدوم»؛ إنَّ الحاكم وإنْ كان ظالمًا فاجرًا طاغية مستبدًّا؛ خيرٌ من بقاء البلد بلا حاكم ولا سلطان.

وإن الذي يفتات على حقوق الحاكم، ويخرج عن طاعته، ويقلِّل من هيبته، ويروم إسقاطه، لبعض ما في الدولة من أخطاء؛ إنما هو كمن يقطع يده بجرح فيها مع أن الجرح يسير، والعلَّة متداركة، والطبيب حاذق.

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلُّون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم**».

قالوا: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: «**لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه والٍ، فرآه يأتي شيئًا من معصية الله؛ فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة**»(١).

وقد أحسن القائل بقوله:

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودنيانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبًا لأقوانا

والحكام يلون أمورًا عامة لا ينازعون فيها، وهي إقامة الجمع والجماعات والأعياد، وإقامة الحدود، وحراسة الثغور، والجهاد في سبيل الله وفق ما تقتضيه المصالح العليا للمسلمين، ومتى ما نوزعوا في ذلك تفرَّقت كلمة المسلمين، وشتت أمرهم، وذهبت ريحهم، وطمع فيهم عدوُّهم، ومتى ما انقادوا لولاة أمرهم قويت شوكتهم، وعظم شأنهم، واجتمعت كلمتهم، وأفلحوا بالدنيا والآخرة.

أسأل الله العظيم أن يجمع كلمة المسلمين، ويحفظ أمرهم،
هذا والله أعلم،
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه مسلم، في الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم، رقم (١٨٥٥)، عن عوف بن مالك رضي الله عنه.

المجلس الثاني والعشرون

رأس الفتنة الخروج على الحاكم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن النبيَّ ﷺ استعاذ من الفتن، وأخبر أنها ستنزل في بيوت المسلمين مثلما ينزل المطر من السماء، حتى لا تدع بيتًا إلا دخلته.

قال ﷺ: «**إنه ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من يستشرف لها تستشرفه**»(١).

وفي أوقات الفتن تزلُّ أقدام، وتضل أحلام، وتطيش أفهام، وتضيع أديان؛ فهي بمثابة الضباب الذي يقطع مسير القوم، والسراب الذي من تبعه لم يجده شيئًا.

الفتن كالظلمات يقول الله عز وجل: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦٠١)، و مسلم في الفتن وأشراط الساعة باب نزول الفتن كمواقع القطر رقم (٢٨٨٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يَكَدُ يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩ أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾[1].

والفتن سميت بذلك من فتن الذهب إذا صفي في النار؛ فهي تصفي نفوس المؤمنين، وتجرِّد اتباعهم، وتظهر صدق إيمانهم.

ومن أعظم الفتن طعن المسلمين بأمرائهم وعلمائهم وولاة أمرهم، أوتاد بلدانهم وأعمدة سلطانهم، ومتى ما سقطت الأعمدة سقطت الديار على أهلها.

والنبي ﷺ مثلما بيَّن أحكام الصلاة والصيام وسائر العبادات؛ بيَّنَ حدود وأحكام العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وبيَّن ما سيقع من مظالم واستئثار بالأمر، وما يجب حيال ذلك.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: كان الناس يسألون رسول الله عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنَّا في جاهلية وشرٍّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شرٍّ؟ قال: «**نعم**»، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دخن**»، قلت: وما دخنه؟ قال: «**قوم يهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر**»، قلتُ: فهل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: «**نعم، دعاة إلى أبواب جهنَّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها**»، قلت: يا رسول الله، صفهم لنا؟ فقال: «**هم من جلدتنا، ويتكلَّمون بألسنتنا**»، قلت:

---

(١) سورة النور: آية ٤٠

فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: «**تلزم جماعة المسلمين وإمامهم**». قلت: فإن لم يكن جماعة ولا إمام؟ قال: «**فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعضَّ بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**»(١).

قال حذيفة بن اليمان: قلت يا رسول الله ﷺ: إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «**نعم**»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «**نعم**»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «**نعم**»، فقلت: كيف؟ قال: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس**»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «**تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**»(٢).

وقال ﷺ: «**ستكون أثرة وأمور تنكرونها، قالوا يا رسول الله: فما تأمرنا؟ قال: تؤدون الحقَّ الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٦٠٦)، مسلم في الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن رقم (١٨٤٧).

(٢) رواه مسلم، في الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم (١٨٤٧). وفي رواية أخرى قال النبيُّ ﷺ: «**ستكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس**»، قالوا: يا رسول الله، ما نصنع إذا أدركنا ذلك؟ قال: «**أدوا الحقَّ الذي عليكم واسألوا الله الذي لكم**»

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم =

فأخبر بما سيقع بعده من الأثرة بالمال والجاه، وأمَرَ بالصبر، وجعل الجزاء الشربَ من حوضه يوم القيامة جزاءً وفاقًا؛ كما شرب وارتوى من سنَّة المصطفى في الدنيا يُكرم يومَ القيامة بالورود على حوضه.

وكان أول الخروج على عثمان باللسان، فكانوا يحصون ما يرونه سيئة وخطيئة في حقِّه، ويؤلِّبون صدور العامة بتلك الشبهات، حتى أجمعوا أمرهم ودبروه بليل، وخرجوا عليه وقتلوه - رضي الله عنه وأرضاه -.

فمن أراد سلامة دينه والنجاة من الفتن؛ فليمسك لسانه عن الخوض في أعراض الحكام، وليلزم نفسه طاعة الله؛ فإن حظَّه في الآخرة خيرٌ مما فاته من متاع الدنيا الخسيس.

فرُبَّ كلمة شقَّت عصَا المسلمين، وسُفكت بسببها الدماء، وهتكت الأعراض، وهدمت المساجد والأذان والصلوات، والجرم كله في ميزان صاحب تلك الكلمة التي تهوي به في نار جهنم، والعياذ بالله.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

= (٣٦٠٣)، ومسلم، في الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء فالأول، رقم (١٨٤٣)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

المجلس الثالث والعشرون

دلائل يوم المعاد

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

- أحبتي الكرام، إن الإيمان بالبعث والجزاء والمعاد ممَّا أجمع عليه المسلمون، وهو من أصول الإيمان وأركان الدين، ومن أنكره فقد كفر بالله العظيم.

وكان بعض العرب في الجاهلية يثبت الحساب والكتاب في شعره، فهذا زهير بن أبي سلمى يقول:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخَّر فيوضع في كتاب فيدَّخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

- **وقد أقسم الله على وقوع البعث في ثلاثة مواضع من كتابه العزيز:**

الأول: قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ﴾(١).

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ﴾(٢).

---

(١) سورة التغابن: آية ٧
(٢) سورة سبأ: آية ٣

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾[(١)].

سأل جبريلُ النبيَّ ﷺ: «ما الإيمان؟»، قال: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**»[(٢)].

والقرآن من أوله إلى آخره شاهدٌ على البعث والمعاد، قال الله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾[(٣)]، فسمَّى نفسَه مالكًا لهذا اليوم العظيم، وأفرد الله سورة كاملة بشأنه، وهي سورة القيامة.

وقد أخبر الله عن صورٍ للبعث وقعت في الدنيا، وجعلها دليلًا على وقوعه في الآخرة، وهي أدلة حسيَّة معلومة، وهي:

١- قصة أصحاب الكهف.

٢- قصة إبراهيم حينما أحيا الله له الطير، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾[(٤)].

---

(١) سورة يونس: آية ٥٣

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، في الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، رقم (٥٠)، ومسلم، في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٩، و١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة الفاتحة: آية ٤

(٤) سورة البقرة: آية ٢٦٠

٣- قصة عزير الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه، قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾[١] الآية.

٤- قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فقال لهم الله: موتوا. ثم أحياهم.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾[٢] الآية.

٥- قصة أصحاب موسى حينما سألوا رؤية الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، ثم أحياهم الله.

٦- قصة القتيل الذي من بني إسرائيل، حينما أحياه الله بعدما أمرهم أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها.

٧- ما جعل الله لعيسى من إحياء الموتى، فإذا كان الله أقدَرَ على ذلك أحدَ خلقِهِ، أفلا يقدر هو سبحانه على ذلك؟!

٨- اليقظة بعد النوم، في حقيقتها حياة بعد موت، وهي موتة صغرى تؤخذ منها العبرة والعظة.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[٣].

وفي إنكار البعث قدحٌ في ذات الله، وفي علمه وقدرته وحكمته.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٩

(٢) سورة البقرة: آية ٢٤٣

(٣) سورة الأنعام: آية ٦٠

فهل من حكمة الله أن يخلق الخلق سدًى، ويتركهم هملًا؛ لا يجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته؟! قال الله تبارك وتعالى:

﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[٢]؛ تعالى سبحانه عن هذا التوهم الفاسد، وقال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾[٣].

وهل يعجز القدير أن يعيد تلك الأجساد كما خلقها أوَّل مرة، ويعيد إليها تلك الأرواح؟!

وهل يعزُب عن علم الله مصير تلك الأجساد أين دُفنت، وكيف اختلط بعضُها ببعض، وهو العليم سبحانه؟! قال تعالى:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[٤].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا

---

(١) سورة الجاثية: آية ٢١
(٢) سورة المؤمنون: آية ١١٥-١١٦
(٣) سورة القيامة: آية ٣٦
(٤) سورة الأنعام: آية ٥٩

هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[1].

● **جمع الله في هذه الآيات جملةً من الأدلة العقليَّة على البعث، وهي:**

١- أنه أنشأ الخلق أول مرة، والإعادة أيسر من الابتداء في حق المخلوق، لكنه في حق الله سواء؛ فالذي أوجد من العدم على غير مثالٍ سابق قادرٌ على إعادة خلقه.

٢- أنه عليم بهم وبمصير أجسادهم، بل هو عليمٌ بكلِّ شيء.

٣- أنه أخرج النار من الشجر، وجعله وقودًا له يشتعل به، ولا يشتعل إلا ما شاء الله له ذلك؛ فليس كل عنصر خلقه الله قابلًا للاشتعال، قال العلماء: «في كل شجر نار إلا العناب»، الشاهد: أن الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادرٌ على بعث الخلائق ليوم لا ريب فيه.

٤- أنه خلق السموات والأرض، وهي أعظم خلقة من بني آدم، وهي التي حوت أجسادهم؛ فهي كالتابوت العظيم لجميع الخلائق، لا يخرج منه شيء ولا يسقط.

٥- أن أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن. فيكون؛ فليس البعث بالأمر العسير على الله، بل هو أهون ما يكون عليه.

---

(١) سورة يس: آية ٧٧-٨٢

٦- تذكير الإنسان بأصل خلقته، وكيف صار بشرًا بعدما كان طينًا وماءً مهينًا.

ودائمًا ما يذكر الله الإنسان بأصل خلقته، وأنه كان عدمًا؛ حتى يعلم أن بعثه أهونُ ما يكون على الله، وحتى لا يتكبَّر على مولاه.

قال الله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣٩ أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ۝٤٠﴾[2].

وقال تعالى: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ۝٦ يَخۡرُجُ مِنۢ بَيۡنِ ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝١٠﴾[3].

هذه نبذة يسيرة عن البعث وأدلة وقوعه، أسأل الله أن ينفع بها.

هذا والله أعلم،

وصلَّى الله على نبينا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الإنسان: آية ١-٢

(٢) سورة الإنسان: آية ٣٧-٤٠

(٣) سورة عبس: آية ٥-١٠

المجلس الرابع والعشرون

دروس من صلح الحديبية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

خرج رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة ستٍّ من الهجرة في ألف وأربعمائة من أصحابه إلى البيت يريد العمرة، لا يريد القتال.

وأرسل رسولُ الله ﷺ عثمانَ بن عفان رضي الله عنه إلى قريش بعدما أرادت منعهم واستعدت للقتال، وذلك ليخبرهم أنه ما جاء إلا للعمرة.

فحبست قريش عثمان رضي الله عنه، وشاع الخبر أنه قتل، فبايع رسول الله ﷺ من معه بيعة الرضوان تحت الشجرة، وأنزل الله في شأن تلك البيعة قوله سبحانه:

﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[1].

فبايع الصحابة الكرام رسول الله ﷺ على الموت وعدم الفرار، ورفع يده الشريفة وبايع عن عثمان وقال: «**هذه عني وهذه عن عثمان**»[2].

---

(١) سورة الفتح: آية ١٨

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٢٠٤٦)، والطبراني في الكبير (١/ ٩٠، رقم ١٤٤)، =

ولما انتهت البيعة جاء عثمان ﷺ وداخل قريش رعب عظيم، فأرسلوا سهيل بن عمرو لعقد الصلح.

وكان الذي يكتب عن النبي ﷺ علي بن أبي طالب وكتب: «هذا ما صالح عليه محمد رسول الله»، فقال سهيل: امحها، فلو كنا نعلم أنك رسول الله ما منعناك. فأبى علي، فأخذ رسول الله الصحيفة فمحا كلمة رسول الله، وكتب: محمد بن عبد الله(١).

واتفق سهيل بن عمرو رسول المشركين مع رسول الله ﷺ على الصلح بشروط اشترطها سهيل:

١- أن الرسول ﷺ يرجع مع المسلمين هذا العام ولا يدخل مكة على أن يدخلها العام القابل فيقيم بها ثلاثة أيام، ولا يكون معه من السلاح إلا السيف في القراب.

٢- توضع الحرب بين الفريقين عشر سنين.

٣- من أراد أن يدخل في عهد محمد دخل فيه، ومن أراد أن يدخل في عهد قريش دخل فيه.

٤- من التجأ من قريش إلى المسلمين يرده المسلمون إلى قريش، ومن التجأ من المسلمين إلى قريش لا ترده قريش إلى المسلمين.

ورغم هذه الشروط المجحفة بالمسلمين سمَّاه الله فتحًا، وقبله رسول

= عن سلمة بن الأكوع ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَايَعَ لِعُثْمَانَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى.

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في الصلح، رقم (٢٦٩٩)، ومسلم، في الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية، رقم (١٧٨٣)، عن البراء بن عازب ﷺ.

الله لما يفضي إليه من انتشار الدعوة؛ فالإسلام لم ينتشر بالسيف، وإنما انتشر بالدعوة والمجادلة بالتي هي أحسن، وعرض الحجج والبيان والبراهين الدالة على حسن دعوة التوحيد وإخلاص الدين لله.

قال الله في ذلك: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣﴾[1].

ومن محاسن صلح الحديبية أنه آل إلى خير عظيم، فقد جاء كبراء قريش إلى رسول الله ﷺ يبايعونه على الإسلام طائعين راغبين، أمثال: عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد، وعثمان بن طلحة، وبلغ عدد المسلمين في عامين ما لم يبلغه في تسعة عشر عامًا بفضل الله سبحانه.

ويستفاد من صلح الحديبية أن العبرة بمآلات الأمور وعواقبها، ولا تأتي العواقب الحميدة والمآلات السديدة إلا بموافقة شرع الله والانقياد لرسوله الكريم ﷺ.

قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2].

فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يرضَ في بداية الأمر واعتبره رزية ومهانة، ثم قال بعدما رأى الثمرات ودارت السنوات: «يا أيها الناس اتهموا آراءكم فقد عارضت رسول الله يوم الحديبية»، وإنما قال عمر ذلك لأنه علم أن

(١) سورة الفتح: الآيات ١-٣
(٢) سورة البقرة: آية ٢١٦

الشرع لا يعارض بالعقل مهما بلغ ذلك العقل من التوقد والذكاء.

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الخامس والعشرون

حديث إذا كنز الناس الذهب والفضة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عن شداد بن أوس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كنز الناس الذهب والفضة فاكنزوا هذه الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات على الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وأسألك حسن عبادتك، وأسألك قلبًا سليمًا، وأسألك لسانًا صادقًا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب**». رواه أحمد، وفي رواية قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات ندعو بهن في صلاتنا»[(١)].

هذا الحديث العظيم اشتمل على تسع جمل عظيمة، وهي أدعية علَّمها النبي ﷺ الصحابة، وبيَّن أنها كنوز خير من جمع الذهب والفضة؛ لكونها ذخائر باقية في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٢٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم ٢٩٣٥٨)، والطبراني في الدعاء (ص٢٠٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٧٧) عن شداد بن أوس ﷺ.

الجملة الأولى: سؤال الله الثبات على أمور الدنيا والآخرة؛ إذ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ﴾[١].

الجملة الثانية: العزيمة على الرشد، أي: عقد القلب على إمضاء الأمر، فبعض الناس يعرف الرشد ولا يعزم عليه، وإنما يوفق العبد لذلك إذا توكَّل على الله، ولذلك قال الله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٢]، ولذلك جاء في الأثر: «**اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه**»؛ فلا يكفي رؤية الحق ومعرفته، بل لابد من اتباعه، وذلك إنما يحصل بعزيمة صادقة على الرشد.

الجملة الثالثة: سؤال الله التوفيق إلى شكر النعم؛ إذ الشكر قيد لها، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[٣].

الجملة الرابعة: سؤال الله التوفيق إلى حسن العبادة، فالعبادة لا تكفي حتى تكون حسنة، ولا تكون حسنة إلا بإخلاص واتباع وموافقة للسنَّة.

الجملة الخامسة: سؤال الله القلب السليم؛ إذ هو محل الاعتقاد، ولا يسلم القلب إلا بسلامة المعتقد، ولا ينجو العبد إلا بذلك،

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٢٧
(٢) سورة آل عمران: آية ١٥٩
(٣) سورة إبراهيم: آية ٧

ولذلك قال الله عن لسان الخليل إبراهيم: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝٨٧ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝٨٩﴾[١].

الجملة السادسة: سؤال الله صدق اللسان؛ إذ الله يحب الصادقين، والمنافق من خالف ظاهره باطنه وقلبه لسانه، ولا يسلم العبد حتى يتواطأ القلب واللسان على الحق.

وقد قرن النبي ﷺ بين القلب واللسان بقوله لمن سأله: أي الناس أفضل؟ قال: «**كل مخموم القلب صدوق اللسان**». قالوا: «صدوق اللسان نعرفه فما مخموم القلب؟» قال: «**هو النقي التقي لا إثم عليه ولا بغي ولا غل ولا حسد**»[٢].

الجملة السابعة: سؤال الله الخير؛ إذ الله هو الذي يعلم بواطن الأمور وعواقبها، فقد يكون الأمر خيرًا في ظاهره، خيرًا في حاله، وهو شرٌّ في باطنه، شرٌّ في مآله.

الجملة الثامنة: التعوذ بالله من الشرِّ؛ إذ الله هو المعطي وهو المانع، وهو الذي يعيذ عبده من الشرور والآثام وبيده ملكوت كل شيء، ومن استعاذ بربه فقد أوى إلى ركن شديد.

---

(١) سورة الشعراء: ٨٧-٨٩

(٢) رواه ابن ماجه في الزهد، باب الورع والتقوى، رقم (٤٢١٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (رقم ١٢١٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٣)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

الجملة التاسعة: الاستغفار من الذنوب؛ إذ إن المعاصي من أسباب رد الدعاء، ومن موانع الإجابة؛ فوجب على العبد التخلص منها والتوبة والتطهر والبراءة من أدناسها؛ لينال الإجابة ويحصل المطالب العالية.

وختم هذا الحديث العظيم برد العلم بالغيب إلى الله، ونسبه وقيده بالعلم بالغيب؛ لكونه لا مزية للعلم بالمشاهد المحسوس، وقد بيَّن الله سعة علمه بقوله:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾[3].

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٥٩

(٢) سورة النمل: آية ٦٥

(٣) سورة لقمان: آية ٣٤

المجلس السادس والعشرون

نعمة الولد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن من أجلِّ النعم وأعظمها نعمة الولد التي جعلها الله من زينة الحياة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾(١)، وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾(٢).

وكان من دعاء نبي الله زكريا: ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾(٣)، ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾(٤)، ﴿... فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾(٥).

---

(١) سورة الكهف: آية ٤٦
(٢) سورة آل عمران: آية ١٤
(٣) سورة آل عمران: آية ٣٨
(٤) سورة الأنبياء: آية ٨٩
(٥) سورة مريم: ٥-٦

وإنما ابتلى الله خليله إبراهيم بولده إسماعيل؛ ليمتحن قلبه ويعظم قدره بمخالفة هواه في طاعة الله، وليخلص قلب خليله له، قال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[١]، ثم فداه الله بذبح عظيم، ونسخ الأمر لما ظهر تصميم إبراهيم وابنه على الامتثال.

ونعمة الولد هبة من الله وتفضل منه سبحانه، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾[٢].

وسمَّى الله الذرية رحمة بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٣].

وهذه النعمة أحاطتها الشريعة بآداب وأحكام وأصول، بل أحيطت بذلك قبل وجودها.

فقد أمر النبي ﷺ بحسن اختيار الزَّوجة التي هي وعاء لهذه الذرية، فقال: «**الدُّنيا متاع، وخير متاع الدُّنيا الزَّوجة الصَّالحة**»[٤]، وقال: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[٥].

---

(١) سورة الصافات: آية ١٠٢

(٢) سورة الشورى: ٤٩-٥٠

(٣) سورة الروم: آية ٢١

(٤) رواه مسلم، في الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، رقم (٢٧٠٤)، عن ابن عمرو رضي الله عنه.

(٥) متفق عليه، وسيأتي تخريجه في رسالة (الزواج).

وقال ﷺ: «**إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليقل: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن يقدر بينهما ولد لا يضره الشيطان أبدًا**»(١).

ومن شكر النعمة أن تسمي الولد بأسماء يحبها الله، وجاء في الحديث: «**أحبُّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**»(٢)، وأيضًا من الحسن أن تسمي بأسماء الأنبياء والصَّحابة والصَّالحين؛ فالاسم له أثر على المسمَّى وطباعه كلما نودي به.

وبعض الخلق يسمي بأسماء مستحدثة غير معروفة المعنى، وقد يكون فيها محاذير شرعيَّة، مثل تسمية الأنثى: ملاك، فالملائكة ليسوا إناثًا حتى يسمى عليهم البنات، وهذا هو معتقد الكفار؛ قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾(٣).

ومن السنن الواردة في هذا الباب أن يضحى عن المولود إن كان صبيًّا شاتين، وإن كانت بنتًا فشاة واحدة؛ فالمولود مرتهن بعقيقته،

(١) متفق عليه: رواه البخاري في الوضوء، باب التسمية على كل حال وعند الوقاع، رقم (١٤)، ومسلم، في النكاح، باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع رقم (١٤٣٤).

(٢) رواه مسلم، في الآداب، باب النهي عن التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء، رقم (٢١٣٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) سورة الزخرف: آية ١٩

وهذه سنَّة إبراهيم عليه السلام حين فدى الله ابنه إسماعيل بذبح كبش عظيم، ونسخ أمره بذبح إسماعيل.

ومن السنن ختان المولود الذكر، وأول من اختتن إبراهيم عليه السلام، والختان هو التطهير، ولما رأى هرقل النَّجم في السَّماء قال: هذا نبي الختان قد ظهر. والختان من الخصال التي عرفت بها هذه الأُمَّة، وهو من سنن الفطرة، وهذا فيه دليلٌ على حرص هذا الدين على طهارة الظاهر والباطن.

وإذا بلغ الابن سبع سنين؛ وجب على المربي تعليمه الصلاة، وإذا بلغ عشر سنين استحق الضرب على تركها، ويفرق بينهم في المضاجع؛ لقوله ﷺ: «**علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**»(١).

وعلى الوالد والمربي تربية الولد على حفظ كتاب الله، وتربيته عليه حتى ينبت نباتًا حسنًا، ويستقر الإيمان في قلبه؛ إذ من شبَّ على شيء شاب عليه.

ومن سوء التربية السفر بالأولاد إلى البلاد التي تشيع فيها المنكرات ويظهر فيها الفساد؛ فإن العين تبصر، والقلب يتأثَّر بما في تلك الدِّيار من المناظر السيئة، فإن من اعتاد رؤيتها صارت مقبولة في نفسه، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) رواه البزار في «البحر الزخار» (رقم ٩٨٢٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٠٢٦)

ومن حسن التربية أن تدل أولادك على خير الأصحاب، وتحثه على مجالستهم، وتحذره من مجالسة الأشرار، وتبين له صفاتهم، فالقرين يقتدي بقرينه والطبع لص.

ومن حسن التربية أن تعوِّد الابن على الاهتمام بالباطن قبل الظاهر، فلا يكون همه في لباسه وطعامه وشرابه، وإنما همه بالحفاظ على مكارم الأخلاق ونبيل الصفات من الأمانة والصدق، والشرف، والجود، والعلم، والحلم، والتواضع، وما أجمل قول القائل:

ليس الجمال بمئزر اعلم وإن كسيت بردًا
إن الجمال مناقب ومآثر أورثن مجدًا

ومن مات له ولد فليصبر وليحتسب، فعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم. فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم. فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسموه بيت الحمد**»[(١)].

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،
هذا والله أعلم،
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه الترمذي، في الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب، رقم (١٠٢١)، وأحمد (٤/ ٤١٥)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٥).

المجلس السابع والعشرون

الأشهر الحرم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الله يخلق ما يشاء ويختار، وقد اصطفى الله من الزمان أشهرًا حرمًا عظم فيها أمر الدماء وحرم فيها القتال، وهي: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: «**إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم؛ ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان**»[2].

---

(١) سورة التوبة: آية ٣٦

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، رقم (٣١٩٧)، ومسلم، في القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم (١٦٧٩)، عن أبي بكرة رضي الله عنه.

وقال الله تعالى في شأن المشركين الذين لا يعظمون حرمة تلك الأشهر فيقدمونها ويأخرونها:

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾[1].

وشهر رجب كانت تعظمه مضر حتى نسب إليها، فكان يسمى شهر مضر، وهو الشهر الوحيد الذي لم يأت مواليًا لبقية الأشهر الحرم.

ولم يرد شيء في فضل الأعمال في شهر رجب، لا الصيام ولا العمرة.

ولم يصح أن حادثة الإسراء والمعراج وقعت في رجب، وإنما وقعت في ربيع الأول، قال ابن دحية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وذكر بعض القصاص أن الإسراء كان في رجب، وذلك عند أهل الجرح والتعديل عين الكذب».

وقال أبو إسحاق الحربي: «أسري برسول الله ﷺ ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الأول».

وذو القعدة وذو الحجة شرفهما الله إضافة إلى كونها من الأشهر الحرم بأن جعل فيهما موسمًا عظيمًا من مواسم الطاعة، وشعيرة من أزكى شعائر الإسلام وهي الحج، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ

(١) سورة التوبة: آية ٣٧

مَّعۡلُومَٰتٌۚ﴾[١]، وهي: شوال وذو القعدة وذو الحجة.

وفي ذي الحجة أفضل أيام الدنيا وهو يوم النَّحر، الذي تهدى فيه القرابين لرب العزة، وفيه يوم عرفة وهو من أيام الإسلام.

ورابع الأشهر الحرم شهر الله المحرم، وأفضل الصيام هو صيام شهر الله المحرم، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**أفضل الصيام صيام شهر الله المحرم**»[٢].

وفي شهر الله المحرم يوم عاشوراء، وهو العاشر من محرم، قال رسول الله ﷺ في فضل صيامه: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله**»[٣]، وقال: «**صوموا يومًا قبله أو يومًا بعده، خالفوا اليهود**»[٤].

وسبب صوم يوم عاشوراء هو أنَّ النبي ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومونه لأنه يوم نجى الله فيه موسى ومن معه من فرعون وجنوده، فقال رسول الله ﷺ: «**نحن أحق بموسى منكم**»[٥]، فصامه

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٧

(٢) رواه مسلم، في الصيام، باب فضل صوم المحرم، رقم (١١٦٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم، في الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، رقم (١١٦٢)، عن أبي قتادة رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد (١/ ٢٤١).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري، في الصوم، باب صوم عاشوراء، رقم (٢٠٠٤)، ومسلم، في الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، رقم (١١٣٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وأمر بصيامه.

فموسى في هذا اليوم قد نصره الله على طاغية الأرض فرعون، وجعل له اليم يبسًا، وأغرق فيه فرعون وجنوده، ونجى الله بدن فرعون ليكون لمن خلفه آية.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الثامن والعشرون

بنو إسرائيل والرب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بنو إسرائيل هم أبناء يعقوب وذريته، فيعقوب هو إسرائيل، ومعناه: عبد الله.

لم تعطَ أمَّة مثلما أعطي بنو إسرائيل، فقد فضلهم الله على العالمين، وآتاهم ما لم يؤت أحدًا من العالمين، وجعل فيهم أنبياء وجعلهم ملوكًا، وأورثهم الأرض من بعد فرعون.

ومع ذلك فقد قابلوا هذا التفضيل بالجحود، والصدود حتى لعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم، إلا طائفة من المؤمنين منهم.

- فكان أول ظلمهم أنهم لما جازوا اليم مع موسى رأوا قومًا عاكفين على أصنام لهم، فقالوا كما أخبر الله عنهم: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾[1].
- ونهاهم الله عن صيد السبت، فكانوا يتحايلون على أمر الله، فيضعون

(١) سورة الأعراف: ١٣٨-١٤٠

الشباك في الجمعة ويأخذونها الأحد، فعاقبهم الله ومسخهم، وبيان ذلك في قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾[١] الآيات.

- ولما ذهب موسى ومن معه إلى لقاء الله واستخلف فيهم أخاه هارون، طلب الذين ذهبوا مع موسى رؤية الله جهرة فصعقوا، ثم سأل موسى الله أن يتجاوز عنهم فعادوا للحياة.
- وأما الذين بقوا مع هارون فقد صنع لهم السامري عجلًا له خوار يصدر صوتًا كلما ضربه بأثر الرسول؛ حيث رأى جبريل على فرسه، فأخذ الغبار المتطاير من قوائمه وجمعها، فعبدوه من دون الله، وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم، ولم يستطع هارون منعهم حتى جاء موسى ونسف العجل في اليم وعاقب السامري.
- ومن تعنت بني إسرائيل لما أمرهم موسى أن يذبحوا بقرة ويضربوا بها الميت ليحيا ويخبرهم بقاتله؛ لم يمتثلوا مباشرة، وإنما أخذوا يسألون في الصفات، فشددوا فشدد الله عليهم.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم**»[٢].

- ولما أمرهم موسى بدخول الأرض المقدسة وقتال من فيها، لم يقولوا إلا

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٦٣

(٢) رواه مسلم، في الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، رقم (١٣٣٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ما قال الله عنهم: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[١]، فعاقبهم الله بالتيه في الأرض أربعين سنة.

- فلما هلك ذلك الجيل وتوفي موسى عليه السلام جاء نبي بعده فأطاعوه وقاتلوا فانتصروا، وأمروا بالدخول ساجدين، وأن يقولوا: حطة. فدخلوا على أدبارهم وقالوا: حنطة. فأرسل الله الملائكة فحملت الجبل فوق رؤوسهم، فتابوا قبل وقوعه عليهم، والتزموا أمر نبيهم، وبيان ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾[٢]، وقوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٣] الآية.

- وقد عانى موسى عليه السلام وأوذي أذًى شديدًا من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾[٤].

وصادفت موسى في دعوته خمس شخصيات؛ **الأولى فرعون**، وهي مثال للملك المتجبر الطاغية المفسد في الأرض، حيث جعل نفسه إلهًا من دون الله.

والثانية هامان، وهو مثال لبطانة السوء والوزير المضل الذي لا يهدي الملك إلى خير السبل والآراء.

(١) سورة المائدة: آية ٢٤
(٢) سورة الأعراف: آية ١٧١
(٣) سورة الأعراف: ١٦٢
(٤) سورة الأحزاب: آية ٦٩

والثالثة قارون، وهو مثال التاجر الجشع الذي أطغاه المال ونسي فضل الله عليه وحق الله فيها.

والرابعة بلعام بن باعوراء، وهو مثال لعالم السوء الذي انسلخ من آيات الله واتبع هواه.

والخامسة السامري، وهو داعية الفتنة الذي يتحين غياب اجتماع الكلمة ويدس السم بالعسل متى ما وجد إلى ذلك سبيلًا، حيث استغل غياب موسى في دعوتهم إلى عبادة العجل.

وإذا تأمَّل الداعية إلى الله سيرة موسى وما لحقه من أذًى من هؤلاء الخمسة ومن غيرهم، فقد كانت جبلة بني إسرائيل سيئة وأذاهم لموسى عظيمًا، ومع ذلك صبر واحتسب، فإذا رأى الداعية ذلك وعلمه؛ وجب عليه الصبر الجميل كما صبر أولياء الله وصفوة خلقه رغم ما لاقوه من قومهم من الصدود والجحود.

- ومن صفات بني إسرائيل الإساءة إلى الله جل جلاله ووصفه بأوصاف لا تليق، منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾[1]، ووَصْفهم الله بأنه فقير وأنهم أغنياء؛ فقال الله فيهم: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟

(١) سورة المائدة: آية ٦٤

عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾[١]، كما أن بني إسرائيل نسبوا الولد لله، فجعلت اليهود عزيرًا ابنًا لله، وجعلت النصارى المسيح ابنًا لله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا.

- يزعمون أنهم شعب الله المختار، وصفوة عباده الأبرار، بل ويزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه، كما قال الله تعالى عنهم: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ﴾[٢].

- ومن صفات بني إسرائيل أنهم يوقدون نار الحروب، فيطفئها الله بفضله ورحمته، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٣].

- ومن صفاتهم قتل الأنبياء، واختلافهم في عيسى ما بين غلو وجفاء؛ فمنهم من جعله ابن زنًى وكذبه، ومنهم من جعله ابنًا لله وعَبَده، وهو عَبْد الله ورسوله لا يُعبد ولا يكذب.

- ومن صفاتهم عدم التأدُّب في الطلب، حيث سألوا الله المائدة، ثم كفروا بها؛ كما زهدوا في المنِّ والسلوى، وطلبوا من موسى ما تنبت الأرض من قثاء وفوم وعدس وبصل، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٨١
(٢) سورة المائدة: آية ١٨
(٣) سورة المائدة : آية ٦٤

● يأكلون الربا والسحت، وهم ما بين علماء سوء وعباد على ضلالة، مبتلًى في سوء مقصده ومبتلًى في سوء متابعته.

ومع ذلك فهُم كما قال الله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾[1]، ومن دخل منهم الإسلام فإنه يؤتى أجره مرتين.

وإنما ذكرت شيئًا من أحوالهم؛ لكونها أكثر الأمم ذكرًا في الكتاب والسنَّة، ولكونهم أهل الكتاب قبلنا؛ فأهل الكتاب إنما هم اليهود والنصارى، وجميعهم من بني إسرائيل.

ومن فوائد معرفة أحوال بني إسرائيل وأخبارهم الواردة في الكتاب والسنة؛ هي توقي ما وقعوا فيه من باب قول القائل:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

ومعرفة أحوالهم مهم، لا سيما إذا علمنا أن هذه الأمَّة ستتبع سنن من كان قبلها حذو القذة بالقذة، وقد قال سفيان: «من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى».

ولكونهم أقرب الأمم الضالَّة إلى الهدى؛ فهم أهل كتاب، وخير من الوثنيين والمجوس وعباد الكواكب واللا دينيين؛ فهم على دين محرَّف منسوخ، بحاجة إلى دعوة وجدال بالتي هي أحسن.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١١٣

ولذلك لما انتصر الروم على الفرس قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ﴾(١).

والنصارى أقرب إلى الهدى من اليهود؛ لقوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ﴾(٢).

ولم يذكر الله هذه التفاصيل عن بني إسرائيل وأهل الكتاب من يهود ونصارى إلا لأهميتها وضرورة العلم بها.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الروم: آية ٤-٥

(٢) سورة المائدة: آية ٨٢

المجلس التاسع والعشرون

الغيرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحد أغير من الله عز وجل، من أجل ذلك حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين**»(١).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: «لو رأيت رجلًا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح»، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**أتعجبون من غيرة سعد، فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث الله مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدحة من الله، من أجل ذلك وعد الله الجنة**»(٢).

---

(١) رواه البخاري، في تفسير القرآن، رقم (٤٦٣٤)، ومسلم، في التوبة، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، رقم (٢٧٦٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في الحدود، باب من رأى مع امرأته شخصًا فقتله، =

هذه الأحاديث يستفاد منها إثبات صفة الغيرة لله، وله كمال الغيرة؛ فلا أحد أغير من الله، ومن آثار غيرة الله تحريمه الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

الغيرة صفة جميلة وخصلة جليلة اتصف الله بها، واتصف بها أشرف خلقه، وهم الأنبياء والمرسلون، والصحابة، ولغيرة الله حرَّم الفواحش، وفرض العقوبات على أهلها؛ فأمر برجم الزاني المحصن، وجلد غير المحصن، وجلد القاذف، وصلب المفسدين في الأرض وقطاع الطريق.

ولغيرة الله أمر بالحجاب، والستر، والعفاف، وأمر بغضِّ الأبصار، وحفظ الفروج، ونهى عن الخلوة، والدخول على النساء، لا سيما الحمو، ونهى عن سفر المرأة من غير مَحْرم مسيرة يوم وليلة، ولو كان سفرًا لأداء عبادة من عمرة وحج.

والغيرة المحمودة من العبد هي التي لله وفي الله وفي سبيل الحفاظ على دين الله، والذود عن حمى الشريعة، وطرد كلاب الشهوات والشبهات عن الورود في حياضها، والولوغ في مائها العذب النمير.

ومن نماذج غيرة الصحابة الكرام؛ ما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: «**بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا**

= رقم (٦٨٤٦)، ومسلم، في اللعان، رقم (١٤٩٩).

امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر. فذكرت غيرته فوليت مدبرًا»، فبكى عمر وقال: «أعليك أغار يا رسول الله»[(١)].

ونماذج الغيرة عند الصحابة كثيرة، فقد كانت عائشة رضي الله عنها تغار على النبي ﷺ وكسرت الصحفة التي أرسلتها أم سلمة إلى النبي ﷺ في بيت عائشة، فلم يكن من النبي ﷺ إلا أن قال: «**غارت أمكم**»[(٢)]. والغيرة من علامات المحبة، فلا يغار إلا على كل محبوب وعزيز.

وإذا وجدت من زوجتك غيرة؛ فاحمد الله، فإنما حملها على ذلك شدة محبتها لك، وعظم قدرك عندها، وكذلك الزوجة فلتحمد الله؛ إذ الغيرة من آثار الحب.

وإذا أردت أن تعرف منزلتك عند الله فانظر إلى غيرتك على شريعته ودينه، فإذا كنت تغار على انتهاك محارم الله، وتجد حزنًا على ذلك؛ فاعلم أن الله يحبك ويحب منك هذه الغيرة التي تحملك على لزوم الفضائل واجتناب الرذائل.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (٣٢٤٢)، ومسلم، في فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، رقم (٢٣٩٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، في النكاح، باب الغيرة، رقم (٥٢٢٥)، عن أنس رضي الله عنه.

والغيرة من السجايا الحميدة المتولدة من الحب كما ذكرنا آنفًا، وهي تورث خصالًا حسنة: منها الغضب والوثوب على من ينتهك أستارها، فما اغبرت أقدام المجاهدين في سبيل الله، ولا سالت دماؤهم، ولا سارت كتائبهم إلا غيرة على شريعة الله.

ورُبَّ أقوام مفسدين لهم بغية فساد في الأعراض، لم يصدهم من مبتغاهم إلا الأسود التي تحمي تلك الأعراض، وما أجمل قول القائل:

إن الرجال الناظرين إلى النسا ... مثل الكلاب تطوف باللحمان
إن لم تصن تلك الأسود لحومها ... أكلت بلا عوض ولا أثمان

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،
هذا والله أعلم،
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الثلاثون

كرامات الأولياء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الله قد أيد رسله بالمعجزات وخوارق العادات في مقام الدعوة والمحاجة، من باب النصرة لهم، وإقامة الحجة على عدوهم، وزيادة لإيمان أتباعهم، وتثبيتًا لهم، وربطًا على قلوبهم.

وكذلك جعل لأوليائه وأصفيائه كرامات خارقة للعادة؛ تسديدًا لهم، وإن كانت هذه الكرامات لا تدلُّ على التفضيل لمن لم تقع له.

والكرامات ليست بأن تطير على الهواء، أو تمشي على الماء، ولكن أعظم الكرامة لزوم الاستقامة، فلا يبحث المؤمن عن شيء خارق للعادة، ولكن ليسأل الله الثبات.

وما يقع من الدجالين والسحرة والمشعوذين من خوارق العادات لا يعد من الكرامات؛ لكونهم إنما توصلوا لذلك بالكفر بالله، والتقرب للشيطان، والعبودية له، ولكونهم ليسوا من أولياء الله.

وأولياء الله هم الذين قال الله فيهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[1]، فمن كان لله تقيًّا كان لله وليًّا.

ومن أمثلة كرامات الأولياء ما أخبر الله به عن أصحاب الكهف، حيث أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسع سنين ثم أحياهم؛ فهذه كرامة لهم ذكرها الله في كتابه.

ومن الأمثلة ما أطلع الله عليه الخضر من أمور الغيب، على اختلاف في نبوته؛ فإن كان نبيًّا فهي معجزات، وإن كان وليًّا فهي كرامات.

ومن أمثلة الكرامات التي وقعت للصَّحابة ما جرى لعباد بن بشر، وأسيد بن حضير، كانا ليلة عند النبي ﷺ يسمرون، فلما خرجا من عنده في ليلة ظلماء أضاء سوط كل واحد له نورًا حتى وصل إلى بيته، وهذه كرامة من الله جل وعلا[2].

وكذلك ما جرى للطفيل بن عمرو، قال: يا رسول الله، اجعل لي آية لقومي. فسأل الله أن يجعل له آية، فجعل له نورًا في وجهه مثل السراج، فقال: يا رب في غير وجهي. فجعله الله في سوطه، إذا رفعه

(١) سورة يونس: ٦٢-٦٣

(٢) رواه البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب منقبة أسيد بن حضير، وعباد بن بشر رضي الله عنهما، رقم (٣٨٠٥)، عن أنس رضي الله عنه.

أنار كالسراج؛ فسار آية لقومه فهداهم الله وأسلموا، وهذه كرامة من الله لهذا الصحابي الجليل أسلمت بسببها دوس[١].

ومن الكرامات ما جرى في عهد عمر بن الخطاب ﷺ حينما قال في الخطبة: [يا سارية بن حصن، الجبل الجبل]؛ فسأله الصحابة بعد الخطبة عن مراده وقصده، فقال: إنه وقع في نفسه أن سارية بن حصن ومن معه من المجاهدين حوصروا في الشام ولن ينتصروا إلا بلزوم الجبل. ولما جاء البشير أخبرهم بأنهم سمعوا صوت عمر في المعركة وعملوا بما سمعوا وانتصروا[٢].

ومن الكرامات ما ورد في شأن العلاء بن الحضرمي حين اقتحموا دارين وعبروا البحر، فجازوه ومشوا عليه كما يمشون على الأرض، وهم ستة آلاف فارس فلم يغرق خف أو حافر[٣].

هذه أمثلة يسيرة، ولعل أعظم كرامة ينالها أولياء الله هي حسن السيرة وشيوع الذكر وذيوع الصيت في حياتهم وبعد موتهم، فلا زلنا نترحم على أحمد بن حنبل، ومالك بن أنس، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وابن تيمية، وابن القيم، رغم القرون الطوال التي

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٣٨٢)، دلائل النبوة للبيهقي (٥/ ٣٦٠)، البداية والنهاية (٣/ ١٢٣)، الخصائص الكبرى للسيوطي (١/ ٢٢٥).
(٢) السلسلة الصحيحة (٣/ ١٠١).
(٣) سير أعلام النبلاء (١/ ٢٦٥).

تفصلنا عنهم، ونحبهم ولم نرهم، ونبرهم أشد من برِّنا للأحياء، وما زالت آراؤهم العلمية حاضرة في كل منبر، وهذه كلها كرامات لأولياء الله.

كم مات قوم وما ماتت مكارمهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

وما أحسن قول القائل:

وكانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيًّا

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الحادي والثلاثون

نصيحة في زمن وسائل التواصل الاجتماعي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

من قدر الله علينا أن وجدنا في عصر عَلَت فيه رايات الفساد، وانخفضت فيه رايات الحق، عصر يعيش فيه العالم الإسلامي حالة لا يحسد عليها من التمزق والضعف، والحروب الطاحنة، والثورات التي أهلكت الحرث والنسل، بينما ينعم العالم الغربي بالاستقرار والتقدم في مختلف الميادين.

وهذا الاضطراب في العالم الإسلامي والاستقرار في العالم الغربي أورث بعض المسلمين شكًّا في مبادئ دينهم، وقدحًا في ثوابته، وأورثهم إعجابًا بالغرب وتقليدًا لهم، واتباعًا، وهكذا المغلوب مولع باتباع الغالب والضعيف منقاد للقوي.

ولو أنصفوا دينهم لعلموا أن العيب فيهم وليس في إسلامهم، ولو طبقوه وعملوا به لما آلت أمورهم إلى الذل والهوان.

قال الله للصحابة لما هزموا في أحد بسبب خطيئة الرماة، وهي مخالفة أمر رسول الله ﷺ: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾[1]. فما ظنك بمن يعصون الله بالليل والنهار حتى اشتركوا بالكفار في كثير من الخصال؟! يرابون ويضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات، ويأكلون أموال الناس بالباطل، لا يؤدون الأمانات، ويبغون بهذه الخصال قيادة الأمم، هيهات ثم هيهات.

عباد الله، في ظل زمان انتكاسات أهل الإسلام إنا نعايش ثورة على المبادئ وحربًا على القيم، وقتالًا بالآراء والأفكار، وهدمًا للثوابت والأصول والعقائد، خاصة مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي التي ما تركت بيتًا حتى دخلته، فالحذر الحذر لمن رام النجاة.

فبرسالة واحدة تصل الشبهة إلى ملايين الحسابات، ويقرؤوها كثير ممن ليس لديهم محصول علمي وافر يحميهم من هذه الشبه التي قد زينت بحسن المنطق وجميل العبارة، وفي طياتها السم الزعاف، فمن أصابه السم جرى في جسده حتى يبلغ كل مفصل فيه.

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٥

حسابات تروِّج للإلحاد، وأخرى تزيِّن الشبهات والشهوات والبدع والخرافات؛ بغية إسقاط المجتمع وتدنيس هويته، وطمس حضارته، وإطفاء نوره.

قال الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾[١].

وقال: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ٢٧﴾[٢].

فهذه رغباتهم وهذه هي آمالهم وأمانيهم، يريدون للمجتمع الميل والانحراف وانتكاس الفطر والمفاهيم.

وما أتي المسلمون إلا من بُعدهم عن دينهم واتباعهم للغرب في كلِّ شيء، في اللباس والثقافة والفكر والرأي، وهذا مصداق لقوله ﷺ فيما يرويه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه. قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟»**[٣].

وإن يكن الغراب دليل قوم ... يمر بهم على جيف الكلاب

---

(١) سورة النساء: آية ٨٩

(٢) سورة النساء: آية ٢٧

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (٣٤٥٦)، ومسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، رقم (٢٦٦٩).

● **والواجب على المربين والآباء:**

- ربط الأبناء بالعلماء والمصلحين وأئمَّة الهدى والقدوات الحسنة، وإرشادهم إلى الصحبة الصالحة، فالمرء ينقاد لقرينه.

إذا رأيت شباب الحي قد نشئوا لا يحملون قلال الحبر والورقا

فدعهم واعلم أنهم همل قد بدلوا بعلو الهمة الحمقا

- عدم إطلاق العنان للأبناء في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، حتى لا تعود على نفسك بالندم حينما ترى عاقبة هذا الأمر.
- إعادة المسجد إلى دوره في رعاية الجيل عن طريق دعم حلق القرآن الكريم، فوالله إن جيلًا لا يربى في المساجد ولا يلزم مجالس الذكر والقرآن جيلٌ معدوم البركة والبر والإحسان.

كن داعية ومرشدًا ومصلحًا بفعلك قبل قولك؛ إذ العبرة فيه عند الخلق، أما القول فالجميع محسن فيه.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الثاني والثلاثون

أهوال القيامة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

يقول الله تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾[١]، ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[٢]، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾، ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢﴾، ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾، ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ۝١﴾، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾[٣]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾[٤]، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾[٥]، ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾، ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾.

والآيات في اليوم الآخر كثيرة، ومن أسمائه: الآزفة، الساعة، الزلزلة، القارعة، الحاقة، الغاشية، اليوم العقيم، يوم التغابن، يوم التناد، الجاثية، اليوم الآخر، يوم المعاد، الطامة، الصاخة، يوم

---

(١) سورة النجم: آية ٥٧
(٢) سورة القمر: آية ١
(٣) سورة الحج: آية ٥٥
(٤) سورة الأعراف: آية ١٨٧
(٥) سورة الحج: آية ٢

البعث، يوم الحشر، يوم النشور.

وإن الله قد جعل لكل شيء قدرًا وأجلًا وخاتمة، وقد جعل الله لهذه الدنيا نهاية لا ريب فيها، وهي الساعة التي يجمع فيها الأولين والآخرين للحساب والجزاء على أعمالهم؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر.

يبدأ الأمر حين ينفخ إسرافيل في الصور نفخة الصعق، ثم بعد ذلك ينفخ في الصور فإذا هم قيام ينظرون، يخرجون من الأجداث سراعًا كأنهم إلى نصب يوفضون.

وبين النفختين أربعون، لا يعلم أهي أربعون يومًا أو شهرًا أو سنة، قال رسول الله ﷺ: «**ما بين النفختين أربعون، ويبلى كل شيء من الإنسان إلا عَجْب الذنَب منه يركب الخلق**»(١).

قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن النبي ﷺ قال: «**ما بين النفختين أربعون سنة، ثم ينزل الله ماءً من السماء كمني الرجال، فينبتون كما ينبت البقل**»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب تفسير القرآن، برقم (٤٨١٤)، ومسلم، في الفتن وأشراط الساعة، باب ما بين النفختين، برقم (٢٩٥٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة الزمر: آية ٦٨

(٣) رواه السمرقندي في تنبيه الغافلين، برقم (٤٤)، وأصله في البخاري ومسلم بغير زيادة «كمني الرجال». انظر تخريج الحديث السابق.

يبعثون حفاة، عراة، غرلًا - أي: غير مختونين - ينتظرون حسابهم، وهم يرون الشمس وقد أدنيت من رؤوس العباد قدر ميل؛ فما بين غارق بعرقه، ومستظل بظل الله تبارك وتعالى.

ومن تأمل السياق القرآني وجد أن نسف الجبال وتسييرها بعد النفخة الأولى.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾[٢].

قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾[٣]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾[٤]، ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾[٥]، ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾﴾[٦]، ﴿وَإِذَا

(١) سورة النمل: ٨٧-٨٨
(٢) سورة الحاقة: ١٣-١٥
(٣) سورة النمل: آية ٨٨
(٤) سورة طه: ١٠٥-١٠٧
(٥) سورة المعارج: آية ٩
(٦) سورة الطور: ٩-١٠

﴿ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾﴾[١]، ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾﴾[٢]، ومثل ذلك تسجير البحار، وانشقاق الأرض والسماء حتى تكون وردة كالدهان.

فإذا كان هذا صنع الله بالجبال الراسية الراسخة، فكيف هو شأنه مع جبابرة الأرض الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد؟! وإذا كان الله قد قلب البحار نارًا وسعرها تسعيرها، فكيف هو أمر النار التي أعدت لأعداء الله؟!

ولهول ذلك اليوم العظيم يحمل عرش الله سبحانه ثمانية، وقد كان يحمله أربعة من الملائكة، قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾[٣].

يقف الناس موقفًا طويلًا بعد البعث فيذهبون إلى الرسل والأنبياء ليشفعوا لهم، فلا يجدون لهذا الأمر أحدًا حتى ينتهي بهم المطاف إلى النبي ﷺ فيقول: «**أنا لها**»؛ فينطلق فيسجد تحت عرش الله، فيفتح الله عليه بمحامد لم يكن يعرفها في الدنيا، ثم يقول له: «**يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع**»؛ فيشفع الشفاعة العظمى لأهل الموقف ليقضى بالأمر، وهي المقام المحمود[٤].

---

(١) سورة التكوير: آية ٣

(٢) سورة الواقعة: آية ٥

(٣) سورة الحاقة: ١٧-١٨

(٤) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (٣٣٤٠)، في ومسلم، في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤).

وللنبي ﷺ عدة شفاعات، منها: شفاعته لأهل الموقف، وشفاعته لأهل الجنة بدخول الجنة، وشفاعته لعمه أبي طالب بأن يخفف عنه، وشفاعته لمن استحق النار ألا يدخلها، وشفاعته لأهل الكبائر من أمته بأن يخرجوا من النار.

وفي ذلك اليوم العظيم الذي تجثو فيه الأمم على الركب من هوله، يبعث المتكبرون كأمثال الذر يطؤهم الناس بأقدامهم، جزاءً وفاقًا لصنيعهم في الدنيا يجعلهم الله تحت أقدام الخلق.

ويعطى النبي ﷺ الحوض المورود، طوله شهر وعرضه شهر، ماؤه أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وآنيته بعدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا[١]، ويذاد عن هذا الحوض أهل البدع ومن بدَّل دين الله بالمحدثات؛ فكما أنهم لم يرتووا من سُنَّته الشريفة في الدنيا، فلن يردوا عليه الحوض يوم القيامة.

ثم بعد الحوض يذهب الخلق إلى الميزان، وهو ميزان حقيقي له كفتان ولسان، يوزن به العباد، وتوزن أعمالهم، وتوزن صحائف الأعمال.

قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٢].

(١) رواه مسلم، في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، برقم (٢٣٠٠).

(٢) سورة الأنبياء: آية ٤٧

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾[١]، ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ۝١٠٤﴾[٢].

وقال ﷺ عن ابن مسعود: «**أتضحكون من دقة ساقيه؛ فوالذي نفسي بيده إنها في الميزان أثقل من جبل أحد**»[٣]، وهذه تعد من مناقبه رضي الله عنه وأرضاه، وفي ذلك إثبات أن العامل يوزن.

وقال ﷺ: «**يؤتى بالرجل السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة**»[٤].

ولعل الحكمة من وزن العامل بنفسه هي الإكرام له إن كان مؤمنًا، والإهانة إن كان غير ذلك؛ فأي إهانة أعظم من رجحان وزن البعوضة على وزن ذلك الرجل السمين؟!

---

(١) سورة القارعة: ٦-٩

(٢) سورة المؤمنون: ١٠٢-١٠٤

(٣) رواه أحمد (١/ ٤٢٠)، وابن حبان (برقم ٧٠٦٩)، عن ابن مسعود رضي الله عنه، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» (برقم ٢٣٧) عن علي رضي الله عنه، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٧٥٠).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب تفسير القرآن، برقم (٤٧٢٩)، ومسلم، في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، برقم (٢٧٨٥)

وثبت في السُّنَّة أنه يؤتى يوم القيامة برجل فيوضع له تسعة وتسعون سجلًّا كلها مد بصره، وهي ذنوبه توضع في ميزان سيئاته، حتى يقول: هلكت. فيؤتى ببطاقة فتوضع في ميزان حسناته، فتطيش تلك السجلات، فإذا مكتوب فيها: [لا إله إلا الله][(١)]؛ فما أجمل حسنة التوحيد، وأعظم أثرها في ذلك اليوم العظيم!

وفي الحديث القدسي: «**يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله**»[(٢)]، وفي هذا إثبات الميزان وصفته، وأن له كفتان، وعظم كلمة التوحيد وثقلها في ميزان العبد يوم القيامة.

وقال ﷺ: «**أثقل ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن الخلق**»[(٣)]، وقال: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان،**

---

(١) رواه الترمذي، في أبواب الإيمان، بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، برقم (٢٦٣٩)، وابن ماجه في الزهد، بَاب مَا يُرْجَى مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، برقم (٤٣٠٠)، وأحمد (٢/ ٢١٣)، عن ابن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (١٧٧٦).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (رقم ١٠٦٠٢)، والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٤، ٥٣)، وغيرهما.

(٣) رواه أبو داود، في كتاب الأدب، بَاب فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، برقم (٤٧٩٩)، والترمذي، في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم (٢٠٠٣)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» رقم (٨٧٦).

حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»[(١)]، وفي الحديث: «**الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان**»[(٢)].

ويكلِّم الله عباده في ذلك اليوم ليس بينه وبينهم ترجمان، ويرخي كنفه وستره على عبده المؤمن، ويقرره بذنوبه ثم يغفرها له في الآخرة كما سترها في الدنيا، وتتطاير الصحف؛ فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ بشماله.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾﴾[(٣)].

ثم يردون الصراط، وهو جسر منصوب على متن جهنم، أحر من الجمر، وأدق من الشعر، وأحد من السيف، على جنبتيه كلاليب كشوك السعدان.

والعباد على الصراط لهم أحوال يجوزونه بحسب أعمالهم فمنهم من يجوزه كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالجواد المضمر ومنهم من

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الدعوات، باب فضل التسبيح، برقم (٦٤٠٦)، ومسلم، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، برقم (٢٦٩٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم، في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم (٢٢٣)، عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٣) سورة الحاقة: ١٩- ٢٦

يمشي مشياً ومنهم من يحبو حبواً ومنهم من يتكبكب على الصراط فتخطفه الكلاليب فتلقيه في النار ومنهم من تخدشه الكلاليب ويسلم.

وإنما يجوز الصراط يوم القيامة من سار على الصراط المستقيم في الدنيا وسار على طريق النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

ثم يصل من يجوز الصراط إلى القنطرة فيقتص لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة وليس لأحد منهم مظلمة على أحد وليس في صدورهم غل أو بغض أو حسد.

ثم يؤتى بالموت على هيئة كبش حين يستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار فيعرفونه فيذبح ويقال يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت وحينئذ يحمد أهل الجنة ما هم فيه من النعيم ويتمنى أهل النار الموت وما ينفعهم الندم فلا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها.

اسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ها والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الثالث والثلاثون

فريضة الزكاة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الله قد شرع الشرائع والأحكام رحمة بالعباد، وصلاحًا للبلاد، ولا تستقيم الدنيا إلا بشريعة رب العالمين، ومن تأمَّل أحكام الشريعة وجدها منصفة في حق الغني والفقير والقوي والضعيف، ووجدها متضمنة أجمل صور التكافل الاجتماعي.

وإن من الفرائض التي يفخر بها المسلم فريضة الزكاة؛ لأنها صورة من صور الرحمة والإيثار والترابط والأخوة الإسلامية، حيث يخرج نصيب الفقراء من مال الأغنياء، ويعطى الفقير ما يسد فقره بأمر من الله حق مكتسب مشروع، ليس لمخلوق فيه امتنان، وليس في إيصاله للفقراء أي امتهان.

قال الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[1]؛ فهي زكاة تزكي نفوسهم، وطهرة لقلوبهم،

(١) سورة التوبة: آية ١٠٣

وسكن لسرائرهم وضمائرهم.

وقد قرن الله بين الصلاة والزكاة في أكثر من ثمانين موضعًا من كتابه العزيز.

والزكاة من الأصول التي عليها مبنى الإسلام، قال ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً**»(١).

وإيتاء الزكاة من موجبات ثبات الأخوة الإيمانية، قال تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ﴾ (٢).

والقيام بهذه الشعيرة من موجبات عصمة الدم والمال، قال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإن هم فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، وحسابهم على الله عز وجل**»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الإيمان، رقم (٨)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام، برقم (١٦)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سورة التوبة: آية ٥

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الإيمان، رقم (٢٥)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، برقم (٢٢)، عن ابن عمر.

ولذلك لما توفي النبي ﷺ منعت بعض القبائل العربية الزكاة، وبعضهم اعتقد أنها تدفع للنبي ﷺ، فقاتلهم أبو بكر رضي الله عنه وقال: «لأقاتلن من فرَّق بين الصلاة والزكاة»، وقال: «والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدُّونه للنبي ﷺ لقاتلتهم عليه»[١].

والزكاة ليس فيها أي ظلم لأصحاب الأموال؛ لكونها تجب بشروط ثقيلة وتستقطع جزءًا يسيرًا من تلك الأموال لثمانية أصناف من المجتمع، في القيام بحقوقها أمان للمجتمع واستقرار له.

والمستحقون للزكاة هم الواردون بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾[٢].

ولا تجب إلا في أربعة صنوف من المال، وهي:

- **الذهب والفضة** وما يقوم مقامهما من النقد، والذي يجب هو ربع العشر إذا حال الحول على ذلك المال الذي بلغ النصاب، وكان مستقرًّا عند صاحبه يملكه ملكًا تامًّا.

- **الزروع والثمار**، والذي يجب فقط هو العشر فيما سقت السماء،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم (٧٢٨٤)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، برقم (٢٠).

(٢) سورة التوبة: آية ٦٠

ونصف العشر فيما كان يسقى بغير ذلك.

- **بهيمة الأنعام**: وإنما تجب الزكاة في السائمة، أما غير السائمة فليس فيها زكاة، وبهيمة الأنعام هي الإبل والبقر والغنم، ولها نصاب معروف في كتب الفقهاء.

- **عروض التجارة**، وهي جميع ما عرض للبيع من عقار ودور وسلع، فجميع ما يعرض للبيع تجب فيه الزكاة إذا بلغ النصاب وحال الحول على عرضه للبيع.

والزكاة والصدقات سبب في نماء المال، قال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[١].

ومانع الزكاة بخلًا وتهاونًا يجب أن يعزر ويؤدَّب ويؤديها رغمًا عنه؛ لقوله ﷺ: «**فإنا لآخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا**»[٢]، ومانعها جحودًا مرتد يستتاب ويقاتل عليها؛ لكونه جَحَد معلومًا من الدِّين بالضرورة.

وعلى المفوض بجمع الزكاة أن لا يأخذ كرائم الأموال وأنفسها؛

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٦

(٢) رواه أبو داود، في كتاب الزكاة، باب زكاة السائمة، برقم (١٥٧٥)، والنسائي في «السنن الصغرى»، باب عقوبة مانع الزكاة، برقم (٢٤٤٤)، وأحمد (٥/ ٢)، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٤٢٦٥).

فإنه من الظلم العظيم الموجب للغضب الإلهي، قال ﷺ: «**وأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم، وإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»[(١)]. وذلك لما بعث معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن ليعلمهم ما افترض الله عليهم بعد التوحيد وإقام الصلاة.

قال أحمد شوقي في شأن الزكاة:

عجبت لمعشر صلوا وصاموا ... عواهر خشية وتقًى كذابا
وتلفيهم حيال المال صمًّا ... إذا داعي الزكاة بهم أهابا
لقد كتموا نصيب الله منه ... كأن الله لم يحص النصابا
ومن يعدل بحب الله شيئًا ... كحب المال ضل هوًى وخابا
أراد الله بالفقراء برًّا ... وبالأيتام حبًّا وارتبابا
فرب صغير قوم علموه ... سما وحمى المسومة العرابا
وكان لقومه نفعًا وفخرًا ... ولو تركوه كان أذًى وعابا
فعلم ما استطعت لعل جيلًا ... سيأتي يحدث العجب العجابا
ولا ترهق شباب الحي يأسًا ... فإن اليأس يخترم الشبابا
يريد الخالق الرزق اشتراكًا ... وإن يك خص أقوامًا وحابى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، برقم (١٤٩٦)، ومسلم، في الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، برقم (١٩)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

فما حرم المجد جنى يديه ولا نسي الشقي ولا المصابا
ولولا البخل لم يهلك فريق على الأقدار تلقاهم غضابا
تعبت بأهله لومًا وقبلي دعاة البر قد سئموا الخطابا
ولو أني خطبت على جماد فجرت به الينابيع العذابا
ألم تر للهواء جرى فأفضى إلى الأكواخ واخترق القبابا
وأن الشمس في الآفاق تغشى حمى كسرى كما تغشى اليبابا
وأن الماء تروى الأسد منه ويشفي من تلعلعها الكلابا
وسوى الله بينكم المنايا ووسدكم مع الرسل الترابا

خلاصة القول وختام الباب: أن الزكاة أمان للمجتمع وإصلاح له، ومبنية على العدالة، فلم تهضم ولم تظلم صاحب الجهد والفضل في جمع المال، ولم تنسَ الشقي أو المحروم، وفيها تزكية للنفس من الشح والبخل.

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الرابع والثلاثون

إجازة الصيف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إجازة الصيف من أوقات الفراغ التي يتفاوت فيها الناس ما بين رابح ومغبون، قال رسول الله ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ**»(١).

وهذه النعمة إن لم يحسن المرء شغلها بما هو نافع؛ اضطر إلى شغلها بما ليس فيه ثمرة أو منفعة، وقد تكون سببًا لوقوع الشقاق بين الزوجين والإخوة والأقارب والأصحاب؛ إذ النفوس إن لم تشغل بالحق شغلت بالباطل.

ومن جبلة النفس البشرية النصب والتعب سواء في الخير أو الشر؛ إذ الله لم يجعل الراحة في الدنيا، قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾(٢)، وهذا توجيه من الله لعباده بأن يملئوا أوقاتهم بالطاعات والتزلف إلى الله.

---

(١) رواه البخاري، في كتاب الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة، برقم (٦٤١٢)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) سورة الشرح: ٧-٨

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾[١]؛ فهو في مشقَّة من حين خلقه إلى أن يموت، ولن يجد الراحة حتى يدخل الجنة وينال الرضا الأبدي والنعيم السرمدي.

● **ومن آفات الفراغ ومضاره:**

١- استيلاء الهموم على العبد وتسلُّط الأحزان والوساوس عليه.

٢- الفراغ مجلبة لرفقاء السوء؛ إذ الإنسان مدني بطبعه حتى يكون عنده من يجالسه ويخالطه ويبادله الحديث، والجلساء منهم من يفسد عليك أمر دنياك وآخرتك.

وما أحسن قول من قال:

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

فإن اجتماع هذه الثلاث من المهلكات؛ فترة الشباب وحدته وعنفوانه إذا صادفها فراغ من الأعمال النافعة من عبادات وطاعات ومكاسب شرعية وأعمال دنيوية، وصادفها سعة في الرزق وبسطة في المال؛ كان هذا الاجتماع مؤذنًا بهلاك من اجتمعت له؛ إذ النفس ستدعوه للشهوات والشيطان سيضرم نيرانها في قلبه، ويؤزه لها أزًّا حتى يقع فيها، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة**»[٢]، أي: ميل أو شهوة، وسبب عجب الرب خروج

---

(١) سورة البلد: آية ٤

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٥١)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٢٨٤٣).

حال هذا الشاب عن نظائره ومخالفته للأصل.

إجازة الصيف فرصة لتنشئة الأبناء على طاعة الله، وحفظ كتابه؛ فالأولاد على تعويد الآباء لهم.

فما أحسن قول القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

وما أحسن قول الآخر:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا قومتها الخشب

فرحم الله أبًا ترك ميراثًا لابنه من العلم النافع والعمل الصالح، دع ابنك يتذكر إذا كبر مجلسًا له معك في المسجد تعلمه فيه آيات من كتاب الله؛ فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته.

وللأسف أن كثيرًا من المسلمين يجعل إجازة الصيف موسمًا من مواسم الغفلة، ويتوسَّع في الترويح عن الأبناء في الرحلات الطويلة، والأسفار البعيدة في بلدان غير إسلامية يشيع فيها السفور والتبرج والعري والرذيلة، تباع الخمر فيها جهارًا نهارًا، ولا تكاد تسمع فيها صوت الأذان، فيأخذ ذريته ويزج بهم في هذا الوسط الذي يفسد فطرتهم، ويطفئ نور بصيرتهم، ويظن أنه بهذا محسن لهم، وهو مسيء إليهم غاشٌّ لهم، وهذا والله من الجهل بالمآلات والعواقب.

يجب على الوالد ألا يحاكي أو يضاهي أهل زمانه في كل شيء؛ إن

سافروا للسياحة سافر مثلهم، وإن استقروا استقر، لابد أن يكون الوالد حازمًا حصيفًا في تعامله مع أهل بيته؛ فهم أمانة عنده، وهم على ما يعوِّدهم عليه، وهم ينظرون في موطئ قدميه، وسائرون على خطاه.

عود أبناءك على حفظ الأوقات خاصة في الصيف، فالوقت كما قال القائل:

الوقت أنفس ما عنيت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الخامس والثلاثون

أحكام الشتاء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

اشتكت النار إلى الله عز وجل فقالت: أكل بعضي بعضًا. فأذن الله لها بنفسين: نفس في الصيف، وهو أشد ما تجدون من الحر، ونفس في الشتاء، وهو الزمهرير وهو أشد ما تجدون من البرد(١).

والشتاء غنيمة المؤمن لطول ليله، وقصر نهاره؛ فيتيسر فيه الصيام والقيام دون مشقة أو كلفة، والسعيد من اغتنمه بصنوف الطاعات والمتاجرة مع الله بالتقرُّب إليه بأنواع القربات.

وفي أيام الشتاء يذهب كثير من الناس إلى البرية للترويح عن النفس، ويغفل بعضهم عن تحصين نفسه بالذكر.

وقد ورد في الحديث: «**من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله**

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب مواقيت الصلاة، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم (٥٣٦)، ومسلم، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر، برقم (٦١٧)، عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربها؛ فقالت: يا ربِّ أكل بعضي بعضًا. فأَذِنَ لها بنفسين؛ نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير**».

التامات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك»[(١)].

ومع شدة البرد وقسوته على المؤمن أن يتعظ إذا كان هذا مؤذيًا في الدنيا، فكيف شأنه في النار مع أن هذا البرد نفس من أنفاسها؟!

وعلى المؤمن أن يتذكر إخوانه الفقراء الذين يفتك بهم البرد، ليس لهم ستر عنه لا مأوًى ولا ملجأ ولا لباس يقي أولئك المنكوبين، وليقف معهم بما يطيق من الصدقة بما يفضل عن حاجته من المال.

وفي أيام الشتاء يكثر السؤال عن شروط المسح على الخفين أو الجوارب، وله أربعة شروط عند الفقهاء:

الشرط الأول: أن يكون لابسًا لهما على طهارة، ودليل ذلك قوله ﷺ للمغيرة بن شعبة: «**دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين**»[(٢)].

الشرط الثاني: أن يكون الخف أو الجورب طاهرًا، فإن كان نجسًا فإنه لا يجوز المسح عليه، ودليل ذلك أن رسول الله ﷺ صلَّى ذات يوم بأصحابه وعليه نعلان فخلعهما أثناء صلاته، وبيَّن أن جبريل أخبره بأن فيهما قذرًا[(٣)].

---

(١) رواه مسلم، في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، برقم (٢٥٠٨)، عن خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيم السُّلَمِيَّة

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الوضوء، باب إذا أدخل رجليه وهما طاهرتان، برقم (٢٠٦)، ومسلم، في الطهارة، باب المسح على الخفين، برقم (٢٧٤)، عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد (٣/ ٩٢)، وأبو داود، في كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، برقم (٦٥٠)، عن أبي سعيد رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الإرواء» رقم (٢٨٤).

الشرط الثالث: أن يكون المسح في الحدث الأصغر لا في الجنابة أو ما يوجب الغسل، ودليل ذلك حديث صفوان بن عسال ﷺ قال: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم**»(١) [رواه أحمد].

الشرط الرابع: أن يكون المسح في الوقت المحدد شرعًا، وهو يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام ولياليهن للمسافر؛ لحديث علي بن أبي طالب ﷺ(٢)، وهذه المدة تبتدئ من أول مسح بعد الحدث، وانتهاء مدة المسح ليس معناه انتقاض الطهارة.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،
هذا والله أعلم،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٣٩)، والترمذي، في أبواب الطهارة، باب المَسْحِ عَلَى الخُفَّيْنِ لِلْمُسَافِرِ وَالمُقِيمِ، برقم (٩٦)، والنسائي في «السنن الصغرى»، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين للمسافر، برقم (١٢٧)، وابن ماجه، في كتاب الطهارة وسننها، باب الْوُضُوءِ مِنَ النَّوْمِ، برقم (٤٧٨)، وحسنه الألباني في الإرواء رقم (١٠٤).

(٢) رواه مسلم، في كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين، برقم (٢٧٦)، عن شريح بن هانئ، قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين؛ فقالت: عليك بابن أبي طالب، فسله؛ فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ. فسألناه؛ فقال: «**جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم**».

المجلس السادس والثلاثون

الزواج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الله قد ندب إلى الزواج ودعا إليه؛ إذ هو وسيلة شرعية لقضاء الشهوة والوطر، وتكثير هذه الأمَّة، وتقوية الروابط والصلات الاجتماعية.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ﴾[1].

أخذ العلماء من هذه الآية المحكمة أن الزواج من أسباب وموجبات الغنى إذا كان مبنيًّا على نوايا طيبة ومقاصد حميدة: من التحصين للفرج، وغض البصر، وبناء أسرة مسلمة، وستر نساء المسلمين، وتكثير أمة محمد ﷺ.

وقد بيَّن النبيُّ ﷺ صفات المرأة التي تستحق أن تكون زوجة، كما بين دواعي خطبة النساء.

قال ﷺ: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها وحسبها وجمالها ودينها؛ فاظفر بذات الدين تربت يداك**»[2].

---

(١) سورة النور: آية ٣٢

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب النكاح، بَاب الأَكْفَاءِ فِي الدِّين، برقم =

وقال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»(١).

وقال ﷺ مبينًا فضل الزواج ومحاسنه وداعيًا إليه: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**»(٢).

وتزويج الولد من مسؤولية الوالد، وعلى الولد أن يطيع والده في مسألة اختيار الزوجة؛ إذ هو أعرف منه وأكثر منه تجربة وخبرة في الحياة.

ومن المحزن أن الزواج وما يعقبه من احتفال بالزفاف صار وسيلة للتفاخر والمباهاة وإظهار المفاتن والمنكرات؛ فظهر عند الناس المغالاة في المهور، والتبرج، والسفور، والتعري في حفلات الزفاف، إلى غير ذلك من الغناء الماجن، والواجب إعادة النظر في كثير من الممارسات التي تقع في المجتمعات الإسلامية.

= (٥٠٩٠)، ومسلم، في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، برقم (١٤٦٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) رواه أبو داود، في كتاب النكاح، باب النَّهْيِ عَنْ تَزْوِيجِ مَنْ لَمْ يَلِدْ مِنَ النِّسَاءِ، برقم (٢٠٥٠)، عن معقل بن يسار، وأخرجه أحمد (٣/١٥٨)، وابن حبان (برقم ٤٠٢٨)، عن أنس، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٢٩٤٠)، و«الإرواء» برقم (١٧٨٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب النكاح، برقم (٥٠٦٥)، ومسلم، في نكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، برقم (١٤٠٠)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وقد قال رسول الله ﷺ: «**أقلهن مهورًا أكثرهن بركة**»(١)، فكلما قلَّت التكاليف حلَّت البركة من الله سبحانه.

والزوج مأجور على كل دينار ينفقه في بيته؛ فالإنفاق على الأهل أعظم الصدقات، ولذلك قال ﷺ: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في في امرأتك**»(٢).

وكلما زادت المؤونة زادت المعونة وعظم الأجر، ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**خير هذه الأمة أكثرها نساءً**»(٣).

والزواج من آيات الله ومننه ونعمه التي مَنَّ بها على عباده، قال سبحانه:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(٤).

فالزواج مودة ورحمة وسكن واستقرار، وزيادة في الرزق، وزيادة

---

(١) رواه أحمد (٦/ ١٤٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٩٤)، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: «**أعظم النساء بركة أيسرهن صداقًا**»، وصححه الحاكم والذهبي على شرط مسلم.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الإيمان، باب مَا جَاءَ إن الأَعْمَال بالنية وَالحِسْبَةِ، برقم (٥٦)، ومسلم، في كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، برقم (١٦٢٨)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري، في كتاب النكاح، باب كثرة النساء، برقم (٥٠٦٩)، عن سعيد بن جبير، قال: قال لي ابن عباس: هل تزوجت؟ قلت: لا، قال: «فتزوج؛ فإن خير هذه الأمة أكثرها نساءً».

(٤) سورة الروم: آية ٢١

في الثواب، وزيادة في العدد والهيبة؛ إذ لا ذرية إلا بزواج، ولا نسل ولا عقب إلا به.

وإذا رزق العبد زوجة صالحة ذات دين وخلق؛ وَجَب عليه أن يحسن عشرتها حتى تدوم المودة ويبارك الله في هذه الصلة.

وعليه بالرفق في حياته الزوجية؛ فإن الرفق ما دخل في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه، والله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

وعليه أن لا يؤاخذ المرأة على كل كلمة؛ فإن المرأة كما قال النبي ﷺ «**خلقت من ضلع أعوج، إذا ذهبت تقيمه كسرته، وأعوج ما في الضلع أعلاه**»(١).

وقد أوصى النبي بالمرأة وبيَّن حقوقها قبل العهود والمواثيق الدولية، وقبل الدول والمجتمعات المدنية، فقال ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»(٢)، وقال: «**رفقًا بالقوارير**»(٣)، وقال: «**إني أحرج عليكم**

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، برقم (٣٣٣١)، ومسلم، في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، برقم (١٤٦٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، في النكاح، باب الوصاة بالنساء، حديث (٥١٨٦)، ومسلم، في الرضاع، باب الوصية بالنساء، حديث (١٤٦٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري، في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، رقم (٦١٤٩)، ومسلم، في الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، حديث (٢٣٢٣)، عن أنس رضي الله عنه.

حق الضعيفين: المرأة واليتيم»[١].

وكذلك أمرت الشريعة الزوجة بأن تطيع زوجها وتحفظ سره وماله وغيبته، وتحسن عشرته، وتشكر فضله، وتعرف قدره.

قال ﷺ: «**إذا صلَّت المرأة فرضها، وصامت شهرها، وأطاعت زوجها؛ دخلت الجنة**»[٢]، وقال: «**أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة**»[٣].

وقد بيَّن النبي ﷺ أن أكثر أسباب دخول النساء النار إنما هو من كفران العشير، وإكثار الشكاة؛ قال ﷺ: «**يا معشر النساء، تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»، فقلن: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «**لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير**»[٤]، وقال: «**أريت النار فإذا أكثر أهلها**

---

(١) رواه ابن ماجه، في الأدب، باب حق اليتيم، حديث (٣٦٧٨)، وأحمد (٢/ ٤٣٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» حديث(٢٤٤٧).

(٢) رواه البزار في البحر الزخار (١٤/ ٤٦، رقم ٧٤٨٠)، من حديث أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٦٦١).

(٣) رواه الترمذي، في أبواب الرضاع، بَاب مَا جَاء في حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى المَرْأَةِ، برقم (١١٦١)، وابن ماجه، في كتاب النكاح، باب حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ، برقم (١٨٥٤)، عن أم سلمة رضي الله عنها.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري، في كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، برقم (٣٠٤)، ومسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، برقم (٨٠)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بلفظ: «**يا معشر النساء تصدقن؛ فإني أريتكن أكثر أهل النار**»، **فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن** =

النساء، يكفرن»، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئًا؛ قالت: ما رأيت منك خيرًا قط».(١).

وليحذر كل من الزوجين من إفشاء الأسرار، وهتك الأستار؛ فإن في ذلك هدمًا لبيت الزوجية، وعلى كل منهما أن يعرف فضل صاحبه، ويرى محاسنه؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(٢).

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

= **اللعن، وتكفرن العشير».**

وأخرجه مسلم، في كتاب صلاة العيدين، برقم (٨٨٥)، عن جابر رضي الله عنه بلفظ: «**تصدقن، فإن أكثركن حطب جهنم»، فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين، فقالت: لم يا رسول الله؟ قال: «لأنكن تكثرن الشكاة، وتكفرن العشير».**

(١) رواه البخاري، في كتاب الإيمان، باب كفران العشير، وكفر دون كفر، برقم (٢٩)، عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٣٧

المجلس السابع والثلاثون

﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كان قبل الإسلام الملوك هم الغساسنة والمناذرة؛ أما المناذرة - ومنهم النعمان بن المنذر- فكانوا يستمدون قوة ملكهم وسلطانهم من الفرس، وأما الغساسنة فكانوا يستمدون قوة ملكهم وسلطانهم من الروم.

ولما جاء الإسلام طالت دولة الغساسنة حتى أدركوا زمن خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، فرغب ملك بني غسان وخاتمة ملوك العرب التابعين إلى الروم بأن يسلم، واسمه جبلة بن الأيهم.

فوفد إلى عمر ﷺ راغبًا بالإسلام؛ ففرح به عمر، وذهب به إلى الحج بعدما أسلم، وفي أثناء طوافه داس على ردائه رجل من فزارة، فحل إزاره، فالتفت إليه جبلة فلطمه.

فذهب ذلك الأعرابي يشتكي إلى عمر، فدعا جبلة فسأله، فأقر؛ فقال له عمر أن عليه القصاص، فقال: يا أمير المؤمنين، كيف يقتص

مني وأنا ملك وهذا سوقة؟!

فقال عمر: [يا جبلة، إن الإسلام قد سوى بينكما]. فقال: [لقد رجوت أن أكون بالإسلام أعز مني بالنصرانية. فقال: [يا جبلة، دع عنك هذا؛ إما أن ترضيه أو يقتص منك]. فسعوا إلى إرضاء الرجل فلم يرضَ.

فقال جبلة: يا أمير المؤمنين، أمهلني إلى الصباح. فأمهله فهرب فلحق بقيصر ملك الروم.

ففرح به القيصر وأعطاه من الملك والجاه ما لم يخطر له على بال، حتى يعلقه بدينه ويثبته عليه.

ومات جبلة بن الأيهم على ذلك، وقد روي له من الشعر ما يدل على حزنه وندمه على عدم طاعة عمر رضي الله عنه بقوله:

تنصرت الأشراف من عار لطمة وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني منها لجاج ونخوة وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمي لم تلدني وليتني رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بقفرة وكنت أسيرًا في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشام أدنى معيشة أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ويستفاد من هذه القصة دروس:

١- الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له، حيث لم يصبر جبلة على القصاص وآثر الكفر.

٢- الكبر من موجبات الكفر، ومن مصائد الشيطان ومكائده التي يصطاد بها بني آدم.
٣- أن الإنسان قد يتمنى الإسلام والإيمان ويحال بينه وبينه بسبب دسيسة في قلبه.
٤- أن ما يكره الإنسان مع الإيمان خيرٌ مما يحب مع الكفر؛ فإن خسارة الدنيا أيسر من خسارة الآخرة.
٥- عدالة عمر رضي الله عنه حيث لم يجامل القوي على حساب الضعيف، بل جعل الجميع عند النزاع سواءً، فقد كان عنده ملك بني غسان والأعرابي سواءً.
٦- أثر التمسُّك ببعض الحقوق في حمل الخلق على الردة؛ فهذا الأعرابي لو عفا وأصلح وسامح لما بلغ الأمر بجبلة إلى أن يرتدَّ عن دينه، ولذلك ندبت الشريعة إلى الصلح والمسامحة والعفو.
٧- استغلال أعداء الدين النزاعات التي تقع بين المسلمين، حيث استغل ملك الروم ما وقع لجبلة بن الأيهم، واشترى مودته بما أعطاه من الملك والجاه، ومثل ذلك وقع للثلاثة الذين خلفوا؛ فقد أرسل ملك الروم إلى أحدهم كتابًا فيه: «قد علمنا أن صاحبك قد جفاك، فالحق بنا نواسك».
٨- في القصة تجسيد لمعنى قول الله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢﴾ [1].

(١) سورة الحجر: آية ٢

٩- فضل الإسلام على العرب، حيث أوجد لهم ملكًا يستمد قوته من شريعة رب العباد، ومن نور الوحي، وليس معتمدًا على فارس والروم كحال ملك الغساسنة والمناذرة، ولذلك لما جاء العرب بالإسلام لم يسع تلك الأمم العظيمة إلا الخضوع تحت لوائهم والنزول تحت سلطانهم.

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المجلس الثامن والثلاثون

فضل شهر رمضان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

قد أقبل علينا ضيف كريم، قد أقبل علينا موسم من مواسم الطاعات وفي طياته الكنوز والخيرات والذخائر المنجيات والباقيات الصالحات.

قد أقبل علينا شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، والله سبحانه يخلق ما يشاء ويختار، وقد اصطفى الله هذا الشهر من سائر الزمان.

شهر رمضان - أيها الأحبة الكرام - فيه تفتح أبواب الجنان، وتُغلق أبواب النيران، وتصفد مردة الشياطين، ولله في كل ليلة من لياليه عتقاء من النار.

في هذا الشهر العظيم أنزل الله خير كتبه القرآن الكريم، وشرع الصيام، وأمر بالتضرع والقيام، وجعل فيه ليلة هي خير من ألف شهر، مَن قامها إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**»[١].

(١) رواه البخاري، في الإيمان، بَاب: صَوْمُ رَمَضَانَ احْتِسَابًا مِنَ الإِيمَانِ، حديث =

في هذا الحديث بيان فضل شهر رمضان، وأنه سبب في غفران الذنوب وتكفير السيئات لمن صامه إيمانًا واحتسابًا.

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجْتَنَبَ الكبائرَ**»(١).

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة**»(٢).

ومن تأمَّل النصوص الشرعية وجدها قيدت المغفرة بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن يصوم رمضان إيمانًا، أي: مؤمنًا وموقنًا بفرضية الصيام، وما أعدَّ الله للصائمين من جزيل الأجر وعظيم الثواب.

الشرط الثاني: أن يصوم رمضان احتسابًا، أي: يحتسب الثواب والأجر، لا أن يصومه رياءً أو تقليدًا أو تجلدًا، بل يصومه مخلصًا لوجه الله، طمعًا فيما عنده.

= رقم (٣٨) ومسلم، في صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في قيام رمضان، حديث رقم (٧٥٩)، عن أبي هريرة ﷺ.

(١) رواه مسلم في كتاب الطهارة، حديث رقم (٢٣٣).

(٢) رواه البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، بَاب: الصَّلَاةُ كَفَّارَةٌ، حديث رقم (٥٢٥)، ومسلم، في الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، وفي الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، حديث رقم (١٤٤).

الشرط الثالث: أن يجتنب الكبائر وهي جمع كبيرة، وهي كل ذنب رتب عليه حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة، أو غضب من الله، ولعن ونحو ذلك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾[(١)]، وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ﴾[(٢)]، والكبائر هي الموبقات: مثل الشرك بالله، والسحر، والزنى، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات.

فالبدار البدار أحبتي الكرام إلى تطهير الصحائف في هذا الشهر الكريم من الذنوب والسيئات بالتوبة والرجوع إلى الله، والصيام، والقيام، والصدقة، والدعاء، ونوافل الطاعات.

عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ صعد المنبر فقال: «**آمين آمين آمين**»، قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين؟ فقال: «**إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين**»[(٣)]

---

(١) سورة النساء: آية ٣١

(٢) سورة النجم: آية ٣٢

(٣) رواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (رقم ٥٩٢٢)، وابن حبان في «صحيحه» (رقم ٩٠٧) عن أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في «التعليقات الحسان»، وجاء عن =

وفي رواية: «**رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له**»(١).

فالمغبون - أيها الأحبة - من فاته هذا الشهر ولم يكتب من المشمولين بالعفو الإلهي، فمن ضيَّع هذا الشهر فهو لغيره أشد تضييعًا.

والنبي ﷺ كان أجود ما يكون في رمضان؛ فإنه في رمضان كالريح المرسلة(٢).

ومن المندوب في رمضان قصد بيت الله للعمرة؛ لقوله ﷺ: «**عمرة في رمضان تعدل حجة**»(٣).

والقصد من شهر رمضان هو تهذيب نفس المؤمن وتربيتها على الطاعات، وتزكيتها وتصفيتها بحرمانها من المألوفات والشهوات، وإعتاقها من الماديات والمطالب الدنيوية من مطعم ومشرب وقضاء للشهوة والوطر.

= عدة من الصحابة.

(١) رواه الترمذي، في الدعوات، حديث رقم (٣٥٤٥)، وأحمد (٢/ ٢٥٤)، وابن خزيمة في«صحيحه» (رقم ١٨٨٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٥١٠)، وأصله عند مسلم.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ؟ حديث (٦)، و مسلم، في الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة، حديث (٢٣٠٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في العمرة، باب عمرة في رمضان، حديث رقم =

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، هذا والله أعلم،
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

= (١٧٨٢)، ومسلم، في الحجِّ، باب فضل العمرة في رمضان، حديث رقم (١٢٥٦)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

المجلس التاسع والثلاثون

فضل الصيام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الله لما فرض الشَّرائع ما أراد بذلك الحرج لعباده وإنما أراد أن يطهرهم ويتوب عليهم، ويجعلهم من عباده المتقين.

قال الله تبارك وتعالى مبيِّنًا المقصود من الصيام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(١).

يخبر الله أن الصيام قد فرض على هذه الأمَّة في شهر رمضان كما فرض على الأمم السابقة؛ رجاء تحقيق مقام التقوى في قلوب عباده.

الصيام لغة: هو الإمساك، قال الشاعر:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وقال الله تعالى عن مريم الصديقة عليها السلام: ﴿...فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾(٢).

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٣

(٢) سورة مريم: آية ٢٦

فأمرها أن تمسك عن الكلام وعد ذلك صيامًا.

والصيام اصطلاحًا: هو إمساك لوجه الله عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وهو إمساك عن شهوتي البطن والفرج لوجه الله تبارك وتعالى.

- والصيام تدور عليه الأحكام التكليفيَّة الخمسة؛ فالواجب صيام شهر رمضان، والمستحب صيام يوم عرفة، والاثنين والخميس، وصيام يوم عاشوراء، وصيام الأيام البيض، والمكروه إفراد يوم الجمعة بالصيام، والمحرم صيام يوم الفطر والنحر وأيَّام التشريق، والمباح الصيام دون احتساب كمن يصوم من باب الحمية.

وقد رتب الشَّارع الحكيم على الصيام أجورًا عظيمة، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من صام يومًا في سبيل الله بَعَّدَ اللهُ وجهه عن النار سبعين خريفًا**»(١)، أي: يبعد الله وجهه عن النار سبعين سنة. متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام؛ فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جُنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم. والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم**

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في الجهاد والسير، بَاب فَضْلِ الصَّوْمِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حديث رقم (٢٨٤٠)، ومسلم، في الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه، بلا ضرر ولا تفويت حق، حديث رقم (١١٥٣)، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما؛ إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه»[(١)].

● **تضمَّن هذا الحديث فوائد عظيمة:**

الفائدة الأولى: أن الله جعل للصيام ما ليس لغيره من الجزاء، فهو لله وحده؛ لكونه من الأعمال الخفية التي لا يطلع عليها إلا الله؛ فالصلاة يراها الناس، والحج كذلك، لكن الصيام لا يعلم به إلا الله؛ إذ الخلق لا يحيطون علمًا بما يقع في خلوتك، فقد يفطر المرء وهم عنه غافلون.

الفائدة الثانية: أن الصيام جنة: أي أنه حرز وسترة ووقاية؛ لكونه يضيق مسالك الدم التي يجري فيها الشيطان، ويضعف الشهوة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**»[(٢)].

والنفس البشرية خلقت من ماء وطين، وبثت فيها الروح من السماء، فإذا قطع عن الجسد مادته التي هي الطعام والشراب والشهوة، وغذيت الروح بالوحي الذي نزل من السماء؛ اشتاقت تلك

---

(١) رواه البخاري، في النفقات، بَاب: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ، حديث رقم (١٩٠٤)، ومسلم، في الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم (١١٥١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه في موضوع «الزواج».

الروح إلى العالم العلوي.

ولكن إذا انقطع عنها الوحي وذكر الله وغلبت عليها مادة الجسد؛ أخلدت تلك النفس إلى الأرض وأثقلتها قيود الشهوة، فلا تستطيع الخلاص من رق الدنيا، وتنعيم الجسد.

الفائدة الثالثة: من تمام الصوم البعد عن مماراة ومجاراة السفهاء؛ حفظًا لثواب الصيام.

الفائدة الرابعة: أقسم النبي ﷺ، ولا يقسم إلا لتأكيد أمر عظيم، وهو أن أثر الصيام وهو تغيُّر رائحة فم الصائم أحبُّ إلى الله من ريح المسك؛ لكونه أثرًا نشأ من طاعة الله، وفي هذا الحديث دليل على مشروعية القسم على الخبر لزيادة التأكيد.

الفائدة الخامسة: ما للصائم من فرحة عاجلة وآجلة جزاءً له على ترك شهوته لله.

وقد سأل أحدُ الصحابة النبيَّ ﷺ عن أفضل الأعمال وأحبها إلى الله، فقال له رسول الله ﷺ: «**عليك بالصوم فإنه لا مثل له**»[(١)].

ولعظم أمر الصيام عند الله ومحبته للصائمين جعل لهم بابًا من

---

(١) رواه النسائي في «السنن الصغرى»، كتاب الصيام، حديث رقم (٢٢٢٠)، وأحمد (٥/٢٤٨)، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: مرني بأمر آخذه عنك [وفي رواية عند أحمد: (مرني بعمل آخذه عنك ينفعني الله به). وفي رواية أخرى: (مرني بعمل يدخلني الجنة)]؛ قال: «**عليك بالصوم؛ فإنه لا مِثْلَ له**»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٤٠٤٤).

أبواب الجنة لا يدخله غيرهم، وهو باب الريان.

الفائدة السادسة: ومن فوائد الصيام أنه يذهب وساوس الشيطان وما يصيب قلب الإنسان من غيظ وكدر، قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر؛ صوم ثلاثة أيام من كل شهر**»(١).

وقد أوصى النبيُّ ﷺ أبا هريرة بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، قال أبو هريرة: «**أوصاني خليلي بثلاث: ركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام، وصيام ثلاثة أيام من كل شهر**»(٢).

ومما حثَّ عليه النبي ﷺ صيام الست من شوال، كما ثبت في الحديث: «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًّا من شوال كان كمن صام الدهر كله**»(٣).

● **وهذه الست بالنسبة لرمضان بمثابة السنَّة البعدية للصلاة.**

ومما نهي عنه صيام يوم الشك؛ لقوله ﷺ: «**من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم**»(٤)، وقال: «**لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين**

---

(١) رواه النسائي في «السنن الصغرى»، كتاب الصيام، حديث رقم (٢٣٨٥)، وأحمد (٥/ ٧٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٦٠٨).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في التهجد، بَابُ صَلَاةِ الضُّحَى فِي الحَضَرِ، حديث رقم (١١٧٨)، ومسلم، في صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى، حديث رقم (٧٢١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم، في الصيام، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال إتباعا لرمضان، حديث رقم (١١٦٤)، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٤) رواه أبو داود، في الصوم، بَاب كَرَاهِيَةِ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ، حديث رقم =

إلا صومًا كان يصومه أحدكم فليصمه»[1].

والمقصود النهي عن الصيام احتياطًا قبل شهر رمضان، ولا يدخل في ذلك صيام القضاء أو صيام اعتاد المرء عليه كأن وافق يوم الشك الاثنين أو الخميس.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

= (٢٣٣٤)، والترمذي، في الصوم، بَاب مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ، حديث رقم (٦٨٦)، وابن ماجه، في الصيام، بَاب مَا جَاءَ فِي صِيَامِ يَوْمِ الشَّكِّ، حديث رقم (١٦٤٥)، والنسائي في الصيام، باب صيام يوم الشك، حديث رقم (٢١٨٨)، عن صِلة بن زُفَر، قال: كنا عند عمار بن ياسر فأُتي بشاة مصلية، فقال: كلوا، فتنحى بعض القوم، فقال: إني صائم، فقال عمار: «**من صام اليوم الذي يشك فيه الناس فقد عصى أبا القاسم** ﷺ»، وصححه الألباني في «الإرواء» رقم (٩٦١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في الصوم، بَابٌ: لَا يَتَقَدَّمُ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، حديث رقم (١٩١٤)، ومسلم، في الصيام، باب لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، حديث رقم (١٠٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المجلس الأربعون

الصيام عن الذنوب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن كثيرًا من الناس لا يفقه من معنى الصيام إلا ترك الطعام والشراب والشهوة، وهو راتع في الحرام طوال العام، وينسى أن الذي منعه من المباحات في وقت محدود هو الذي حرم عليه الخبائث على وجه الديمومة.

قال رسول الله ﷺ: «**من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**رب صائم ليس له حظ من صومه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له حظ من قيامه إلا السهر والنصب**»(٢).

● والصوم هو حفظ السمع من الاستماع إلى ما حرم الله، وحفظ اللسان

(١) رواه البخاري، في الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم، حديث رقم (١٩٠٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن ماجه، في الصيام، بَاب مَا جَاءَ فِي الْغِيبَةِ وَالرَّفَثِ لِلصَّائِمِ، حديث رقم (١٦٩٠)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٤٨٨).

عن الخوض في أعراض عباد الله، وحفظ البصر عن النظر إلى حرم الله، وحفظ اليد والقدم عن انتهاك محارم الله، وحفظ القلب من الأحقاد والأضغان.

عجبًا لمن يصوم ثم يفطر على تمرات اكتسبها من مال حرام! وكأن الذي أمره بالصيام لم يحرم عليه أكل أموال الناس بالباطل.

ومن تأمَّل أحوال الخلق رأى عجبًا؛ تجده إذا جاء وقت صيامه نام النهار، وضيع الصلوات، وقام الليل وبارز الله بالخلوات بمتابعة مسلسل ماجن أو برامج رذيلة.

وبعضهم يرجو من الله قبول الصيام وهو عاقٌّ لوالديه، قاطع لرحمه، لم يأمن جاره بوائقه، ساعٍ بين عباد الله بالنميمة والغيبة.

- إن الصيام برٌّ للوالدين، صلة للأرحام، حفظ لحقوق الأيتام، إقامة للصلوات، أداء للزكوات، عبادة في الخلوات، تدبُّر لكتاب الله، وامتثال لأوامره ونواهيه.

وبعض الخلق لا يعرف الله إلا في رمضان، فإذا ذهب رمضان ذهب الذكر وذهبت الطاعة معه، وكان كالذي بنى قصرًا مشيدًا فهدمه بعدما تكامل البناء، وكان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا.

- وإن أعظم ما يفسد ثواب الصائمين هو إطلاق اللسان في أعراض الخلق وفيما يجلب لهم الآثام.

قال النبي ﷺ: «**أتدرون ما الغيبة؟**»، قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**الغيبة ذكرك أخاك بما يكره**»، قال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن كان في أخي ما أقول. قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**»(١).

وقال ﷺ: «**أتدرون من المفلس؟**»، قالوا: يا رسول الله، المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال: ««**إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»(٢).

● فليحذر العبد أن يعمل الصالحات ثم تذهب لغيره بسبب ما اقترفت يداه من الذنوب والآثام.

وقال النبي ﷺ: «**من ضمن لي ما بين لحييه وفخذيه ضمنت له الجنة**»(٣).

وقال النبي ﷺ: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على**

(١) رواه مسلم، في البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، حديث رقم (٢٥٨٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم، في البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم (٢٥٨١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري، في الرقاق، باب حفظ اللسان، حديث رقم (٦٤٧٤)، عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم»[١].

وقال النبي ﷺ: «**إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول: اتقِ الله فينا فإنما نحن بك؛ فإذا استقمت استقمنا، وإذا اعوججت اعوججنا**»[٢].

- فمن أراد سلامة الصيام؛ فعليه أن يحفظ لسانه وجميع جوارحه عن الوقوع فيما حرم الله.

ومن العجيب أن أئمَّة الهوى ودعاة الفساد إنما ينشطون في رمضان، فتبث فيه المسلسلات والبرامج والمغريات، فكأنه عندهم موسم من مواسم ترويج الرذائل والعياذ بالله.

- والواجب على المؤمن اعتزال أهل اللهو والباطل والشهوات والشبهات خاصَّة في هذا الشهر العظيم، وليمتثل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾[٣].

---

(١) رواه الترمذي، في الإيمان، بَاب مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ، حديث رقم (٢٦١٦)، وابن ماجه، في الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، حديث رقم (٣٩٧٣)، وأحمد (٥/ ٢٣١)، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (٥١٣٦).

(٢) رواه الترمذي، في الزهد، بَاب مَا جَاءَ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ، حديث رقم (٢٤٠٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٥١).

(٣) سورة الأنعام: آية ٦٨

وإن من أعظم ما يكسب العبد الذنوب في هذا الشهر إطلاق النظر فيما حرم الله، وقد قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ﴾[1]، وإنما قرن بين حفظ البصر والفرج؛ لكون البصر هو محرك الغريزة، والباعث على الشهوة، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**يا علي، لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى وليست لك الثانية**»[2].

وما أجمل قول القائل:

إن الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

وقول الآخر:

وأنت متى أرسلت طرفك رائدًا لقلبك يومًا أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وحفظ السمع من موجبات حفظ الصيام، فعلى الصائم أن ينزه سمعه من الاستماع إلى الغناء والغيبة والنميمة والبهتان، وقول الزور؛ فإنَّ السمع مورد يصب على القلب فيفسده إن استمع العبد إلى ما حرم الله.

ولذلك قرن الله بين السمع والبصر والفؤاد؛ لكون السمع والبصر موارد على القلب الذي أمر العبد بحفظه، والذي هو محل نظر الله،

---

(١) سورة النور: آية ٣٠

(٢) رواه أبو داود، في النكاح، بَاب مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ، حديث رقم (٢١٤٩)، والترمذي في الأدب، بَاب مَا جَاءَ فِي نَظْرَةِ الْفُجَاءَةِ، حديث رقم (٢٧٧٧)، وأحمد (٥/ ٣٥١)، عن بريدة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحح الجامع» رقم (٧٩٥٣).

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الإسراء: آية ٣٦

المجلس الحادي والأربعون

رمضان شهر القرآن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الله قد ختم النبيين بمحمد ﷺ وختم الشرائع بشريعته وختم الكتب بكتابه الذي أنزل وهو القرآن الذي هو كلام الله صدقا وعدلاً.

إن الله قد أنزل القرآن في أشرف الأزمنة وهو شهر رمضان المبارك وفي أشرف الليالي وهي ليلة القدر.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾[2]

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٥

(٢) سورة القدر: الآيات ١-٥

وإنما سميت ليلة القدر لأن فيها تقدر المقادير السنوية فالمقادير خمسة:

- تقدير في عالم الذر وهو المقصود بقول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1].
- تقدير أزلي قبل خلق الخلائق بخمسين ألف سنة.
- تقدير عند نفخ الروح وهو التقدير العمري.
- وتقدير سنوي في ليلة القدر.
- وتقدير يومي وهو قول الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[2].

وقيل سميت القدر بذلك لقدرها وشرفها ومنزلتها عند الله حيث عظم فيه ثواب القائمين وجعلها خيراً من ألف شهر وتتنزل فيها الملائكة ومعهم جبريل وحيث أنزل الله فيها كلامه.

فالقرآن أيها الأحبة الكرام إذا اتصل بالزمان عظمه وإذا اتصل بالمكان عظمه وإذا اتصل بالعباد رفع قدرهم وأعلى مقامهم.

وشهر رمضان شهر تلاوة القرآن فقد كان جبريل يعارض النبي ﷺ القرآن في كل رمضان وكان السلف يقطعون حلق العلم ودروس الفقه ويتفرغون لتلاوة القرآن.

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٧٢

(٢) سورة الرحمن: آية ٢٩

والقرآن نزل منجماً مفرقاً على ثلاث وعشرين سنة على حسب الحوادث قال الله تعالى : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾[١].

ومن الحكم في عدم إنزال القرآن جملة واحدة هو تثبيت قلب النبي ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٢].

وقد رتب الله أجوراً عظيمة على تلاوة القرآن وتدبر معانيه في الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ : «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**»[٣]، **وقال أيضاً : «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**»[٤].

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٥].

---

(١) سورة الإسراء: آية ١٠٦

(٢) سورة الفرقان: آية ٣٣

(٣) رواه مسلم، باب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن، ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه، أو غيره فعمل بها وعلمها، حديث رقم (٨١٧)، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٤) رواه الترمذي، في فضائل القرآن، باب مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ القُرْآنِ مَالَهُ مِنَ الأَجْرِ، حديث رقم (٢٩١٠)، عن ابن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٦٤٦٩).

(٥) سورة الزمر: آية ٢٣

وقال النبي ﷺ: «**يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(١).

وقد سمى الله هذا القرآن روحاً ونوراً وهدى وشفاء فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ﴾(٣).

★★ من خصائص القرآن ★★

- أنه كلام الله حقيقة تكلم به بصوت وحرف سمعه جبريل وبلغه للنبي ﷺ ليس بمخلوق ولا بكلام بشر.
- لا يمسه إلا طاهر ولا يقرؤه الجنب.
- يؤجر العبد على تلاوته ولا تصح الصلاة بقراءة غيره.
- والقرآن ثلاثة أقسام:

---

(١) رواه أبو داود في الوتر، باب استحباب الترتيل في القراءة، حديث رقم (١٤٦٤)، والترمذي، في أبواب فضائل القرآن، حديث رقم (٢٩١٤)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الصحيحة» حديث رقم (٢٢٤٠).

(٢) سورة الشورى: آية ٥٢

(٣) سورة فصلت: آية ٤٤

- قسم يتعلق بالاعتقاد وهي أخبار عن الله وبيان لأسمائه وصفاته وأفعاله ليعرفه العباد.

- قسم يتعلق بالأحكام والتشريعات وأوامر ونواهي ليأتمر العباد بأمره ويجتنبوا حدوده وما نهى عنه.

- قسم يتعلق بالقصص وهي أخبار عن الخلق من النبيين والمرسلين والأمم السابقة.

وأخبار الله لا يتطرق إليها الكذب وأحكامه لا تتضمن الظلم ولذلك قال سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[1] أي صدقاً في الإخبار وعدلاً في الأحكام.

وقد تحدى الله المشركين على أن يأتوا بمثله ثم بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث فعجزوا عن ذلك ولجأوا إلى السيف لكونه لا يعارض فقال سبحانه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾[2].

وفي آخر الزمان يرفع القرآن من الصدور ومن السطور صيانة من الله لكلامه الذي هجره الناس فلم يقدروه حق قدره.

ولا ينبغي لأمة الإسلام أن يهجروا مصدر سيادتهم وعماد قوتهم

(١) سورة الأنعام: آية ١١٥
(٢) سورة الإسراء: آية ٨٨

وكلام ربهم ويصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾[1].

فليحرص المؤمن على تلاوة القرآن لا سيما في هذا الشهر العظيم.

اسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) سورة الفرقان : آية ٣٠

المجلس الثاني والأربعون

رمضان شهر الذكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

حري بالمؤمن في شهر رمضان أن يكون كثير الذكر لله سبحانه وتعالى على ما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ولما منَّ من النعم ودفع عنا من الرزايا والنقم.

وقد أمر الله بذكره في مواضع كثيرة من كتابه العزيز فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ٤٣﴾[1].

وقال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾[2].

ولما كان حال العبد ما بين تجدد نعمة وإحداث ذنب كان من أفضل الذكر الشكر والاستغفار وتعظيم الرب جل جلاله ليعرف العبد قدر ربه الذي عصاه.

---

(١) سورة الأحزاب: الآيات ٤١-٤٣

(٢) سورة البقرة: آية ١٥٢

وللذكر أيها الأحبة الكرام منزلة عظيمة فهو يوجب ذكر الله لعبده في الملأ الأعلى.

قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه**»(١).

وذكر الله من موجبات الثبات في أحلك الظروف وأصعب الميادين ولذلك أمر الله به المجاهدين عند لقاء العدو بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾(٢) فهو من أسباب النصر والتمكين والفلاح.

وقد أثنى الله على الذاكرين بقوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾(٣) أي أصحاب العقول النيرة ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾(٤) أي شأنهم الذكر في جميع أحوالهم ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(٥) شأنهم التفكر في ملكوت يرشدهم

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، رقم (٧٤٠٥)، ومسلم، في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث (٢٦٧٥)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) سورة الأنفال: آية ٤٥

(٣) سورة آل عمران: آية ١٩٠

(٤) سورة آل عمران: آية ١٩١

(٥) سورة آل عمران: آية ١٩١

إلى خالق عظيم هو أهل للتسبيح والتنزيه من كل نقص وعيب لم يخلق الخلق هملا ولن يترك الخلق سدى يخافون عذابه ويرجون رحمته.

وأعظم الذكر الشكر الذي به تقيد النعم قال سبحانه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[١].

ومن الذكر التسبيح الذي هو قول (سبحان الله) أي تنزيه الله من النقائض والعيوب فهو منزه عن الصاحبة والولد والشريك والند والمثل والشبه والنظير، وفي الحديث: «**من قال سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**»[٢].

ومن الذكر التكبير وهو قول (الله أكبر) فالله أكبر من كل شيء وما السموات السبع والأرضين السبع في كف الرحمن إلا كالخردلة في كف أحدكم، وما الكرسي الذي وسع السموات والأرض إلا موضع قدمي الرب.

ومن الذكر الحمد وهو قول (الحمد لله) وهو الثناء على المحمود لما له من الصفات محبة وتعظيما سواء أنعم أو لم ينعم فنحمده لعلمه وحلمه ورحمته وكبر ياءه وعظيم سلطانه وجميل أسمائه وصفاته.

---

(١) سورة إبراهيم: آية ٧

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في الدعوات، باب فضل التسبيح، رقم (٦٤٠٥)، ومسلم، في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم (٢٦٩١، ٢٦٩٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

● **والفرق بين الحمد والشكر:**

أن الحمد أعم من الشكر من حيث كونه واقعا سواء كان مقابل نعمة أو لا بينما الشكر فهو مقابل نعمة.

والشكر أعم من الحمد من حيث كونه يقع من القلب واللسان والجوارح بينما الحمد يقع من القلب واللسان.

قال الله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[١]

وقال القائل:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولسان والضمير المحجبا

قال الله تعالى: ﴿قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾[٢].

وقد قرن الله بين الحمد والتسبيح بقوله: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ١٧ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ١٨﴾[٣].

ومن ذكر الله الاستغفار إذ العبد مذنب بلا شك وريب ومقصر حتى في طاعته، ومهما أحسن في التعبد فإنه قليل في جناب الله ومقابل ما أعده له من النعيم المقيم ومقابل ما وهبه الله من النعيم التي اسبغها عليهم ظاهراً وباطنا.

---

(١) سورة سبأ: آية ١٣

(٢) سورة النمل: آية ٥٩

(٣) سورة الر وم: الآيتان ١٧-١٨

ولذا قال رسول الله ﷺ: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا**»(١) وقال: «**إنه ليغان**(٢) **على قلبي فاستغفر الله فيذهب الله ما بي**»(٣).

وقال ﷺ: «**أيها الناس استغفروا ربكم فإني استغفر الله في اليوم سبعين مرة**»(٤).

وقد قرن الله بين التسبيح والاستغفار وأمر بهما نبيه الكريم في سورة النصر: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾.

---

(١) رواه ابن ماجه، في الأدب، باب الاستغفار، رقم (٣٨١٨)، عن عبد الله بن بُسْر، رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩٣٠).

(٢) الغَيْنُ: الغَيْمُ، وَقِيلَ: الغَيْنُ: شَجَرٌ مُلْتَفٌّ، أَراد مَا يَغْشَاهُ مِنَ السَّهْوِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنْهُ الْبَشَرُ؛ لأَن قَلْبَهُ أَبدًا كَانَ مَشْغُولًا بِاللَّهِ تَعَالَى، فإِن عَرَضَ لَهُ وَقْتًا مَا عَارِضٌ بَشَرِيٌّ يَشْغَلُه مِنْ أُمور الأُمّة والمِلَّة وَمَصَالِحِهِمَا؛ عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا وَتَقْصِيرًا؛ فيَفْزَعُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ. قَالَ أَبو عُبَيْدَةَ: يَعْنِي: أَنه يتَغَشَّى القلبَ مَا يُلْبِسُه؛ وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ يَغْشَى شَيْئًا حَتَّى يُلْبِسَه؛ فَقَدَ غِينَ عَلَيْهِ. [لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣١٦)، وانظر: مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/ ١٤٢)، وشرح النووي على مسلم (١٧/ ٢٤)].

(٣) رواه مسلم، في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه، عن الأغر المزني - وكانت له صحبة -، أن رسول الله ﷺ، قال: «إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله، في اليوم مائة مرة»، وفي رواية عند أحمد (٤/ ٢١١): «حَتَّى أَسْتَغْفِرَ اللهَ مِائَةَ مَرَّةٍ».

(٤) رواه أحمد (٤/ ٢٢١ و٢٦٠، ٥/ ٤١١)، وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحية»، حديث (١٤٥٢)، بلفظ: «**يا أيها الناس! توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مائة مرة**».

ومن الذكر قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) فهي كنز من كنوز الجنة[١] وهي أن يتبرأ العبد من حوله وقوته ويعتصم بحول الله وقوته، فالحول والقوة لله فهو القوي المتين سبحانه.

وأعظم الذكر وأفضل الحسنات وخير الكلمات التي تعصم دم قائلها وعرضه وماله هي **قول: (لا إله إلا الله)** أي لا معبود بحق إلا الله

قال رسول الله ﷺ: «**خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله**»[٢] وقال ﷺ: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**»[٣] وهذه الكلمة هي التي بعث النبي ﷺ وأمر بالعمل بمقتضاها وأخبر أن من تمسك بها دانت له العرب والعجم.

قال الله تعالى لموسى عليه السلام في الحديث القدسي: «**يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لمالت بهن لا إله إلا الله**»[٤].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في المغازي، باب غزوة خيبر، رقم (٤٢٠٥)، ومسلم، في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب خفض الصوت بالذكر، رقم (٢٧٠٤)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة - أو قال: على كنز من كنوز الجنة -؟**»، **فقلت: بلى. فقال: «لا حول ولا قوة إلا بالله»**.

(٢) رواه الترمذي في الدعوات، رقم (٣٥٨٥)، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٢٧٤).

(٣) رواه أحمد (٣/ ٤٩٢)، عن ربيعة بن عبدٍ الديلي، وصححه شعيب الأرنؤوط.

(٤) تقدم تخريجه في موضوع (أهوال القيامة).

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[١] والباقيات الصالحات هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

هذه الكلمات اليسيرة يا أحبة خير من الدنيا وما فيها فقد قال ﷺ: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم**»[٢].

وليس الموت في حقيقة الأمر هو الانقطاع عن الدنيا وإنما الموت انقطاع العبد عن ذكر الله وفوات نصيبه من الله والدار الآخرة فذكر الله ترياق النفوس وحياة القلوب ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت**»[٣].

وقد توعد الله من قست قلوبهم عن ذكره ونسوه وعاقبهم بأن أنساهم أنفسهم قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[٥].

---

(١) سورة الكهف: آية ٤٦

(٢) رواه الترمذي، في الزهد، رقم (٢٣٢٢)، و ابن ماجه، في الزهد، باب مثل الدنيا، رقم (٤١١٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٦٠٩).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري في الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم (٦٤٠٧)، ومسلم، في صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد، رقم (٧٧٩)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٤) سورة الزمر: آية ٢٢

(٥) سورة الحشر: آية ١٩

وعماد العبادات الذكر إذ هو المقصود منها ولذلك قال النبي ﷺ للرجل :الذي قال: يا رسول الله [إن شرائع الإسلام كثرت علينا فباب نتمسك به جامع] قال : «**لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله**»(١).

ولذلك قال الله تعالى بعد ختام موسم الحج : ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾(٢).

والذكر خير من الجهاد ومن إنفاق الذهب والفضة قال ﷺ: «**ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا : بلى يا رسول الله قال: ذكر الله عز وجل**»(٣).

وقال رسول الله ﷺ : «**من هاله الليل أن يكابده وجبن عن العدو أن يقاتله وبخل بالمال أن ينفقه فليكثر أن يقول سبحان الله وبحمده فإنها أحب إلى الله من جبل ذهب وفضلة ينفقان في سبيل الله عز وجل**»(٤).

---

(١) رواه الترمذي، في الدعوات، باب مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الذِّكْرِ، رقم (٣٣٧٥)، وابن ماجه، في الأدب، باب فضل الذكر، رقم (٣٧٩٣)، وأحمد (٤/ ١٨٨)، عن عبد الله بن بُسْر، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٧٠٠).

(٢) سورة البقرة: آية ٢٠٠

(٣) رواه الترمذي، في الدعوات،، رقم (٣٣٧٧)، وابن ماجه، في الأدب، باب فضل الذكر، رقم (٣٧٩٠)، وأحمد (٥/ ١٩٥)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٢٦٢٩).

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٩٤، رقم ٧٧٩٥)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ١١٤، رقم ١٧٤)، عن أبي أمامة رضي الله عنه. وصححه الألباني في =

فاحرص أخي المسلم على كثرة الذكر والشكر والاستغفار والتسبيح والحمد والتهليل والتكبير في هذا الشهر العظيم.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

= صحيح الترغيب والترهيب رقم (١٥٤١).

المجلس الثالث والأربعون

رمضان شهر البر والصلة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن شهر رمضان فرصة لتجديد ما اندرس من علاقات اجتماعية وإصلاح ما هدم منها؛ لكون القلوب مقبلة على الله راغبة فيما عنده، ولكون الصيام لا يكتمل إلا بذلك.

فأي ثواب ترجو من صيامك وقيامك، وأنت عاق لوالديك، قاطع لرحمك، مؤذ لجيرانك.

وأوجب الواجبات وأعظم الحقوق بعد حق الله تعالى هو حق الوالدين؛ لكونهما سبب وجودك في هذه الحياة الدنيا.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾[1].

(١) سورة الإسراء: ٢٣-٢٤

وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

وقال النبي ﷺ: «**رضا الله في رضا الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين**»[٣]، وأخبر النبي ﷺ أن الوالد أوسط أبواب الجنة[٤]، ولما سئل ﷺ: من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: «**أمك ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك**»[٥].

ولا خير فيمن ليس فيه خير لوالديه، فهو معدوم البركة، مردود

---

(١) سورة النساء: آية ٣٦

(٢) سورة الاحقاف: آية ١٥

(٣) رواه الترمذي في البر والصلة، بَاب مَا جَاءَ مِنَ الفَضْلِ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ، حديث (١٨٩٩)، عن ابن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في الصحيحة حديث (٥١٦).

(٤) رواه الترمذي في البر والصلة، بَاب مَا جَاءَ مِنَ الفَضْلِ فِي رِضَا الوَالِدَيْنِ، حديث (١٩٠٠)، وابن ماجه في الطلاق، باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته، رقم (٢٠٨٩)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٧١٤٥).

(٥) متفق عليه: رواه البخاري، في الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة؟ حديث (٥٩٧١)، ومسلم، في البر والصلة والآداب، باب بر الوالدين وأنهما أحق به حديث (٢٥٤٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الدعاء، محل لسخط الله، لا يصاحب ولا يقارب ولا يكرم ولا يعظم.

ودأب الأنبياء البر، ودأب الأشقياء العقوق، ولذلك قال عيسى ابن مريم في المهد: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[١].

ويأتي بعد البر من الفضائل صلة الأرحام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾[٢].

وقال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة قاطع**»[٣]، وقال ﷺ: «**الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**»[٤]. وقال ﷺ: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم؛ فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر**»[٥].

(١) سورة مريم: ٣٠-٣٣

(٢) سورة محمد: ٢٢-٢٣

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في الأدب، باب إثم القاطع، حديث (٥٩٨٤)، ومسلم، في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث (٢٥٥٦)، عن جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم، في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث (٢٥٥٥)، عن عائشة رضي الله عنها، وهو في البخاري بمعناه، انظر «صحيح البخاري» حديث (٥٩٨٩).

(٥) رواه الترمذي، في البر والصلة، بَاب مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ النَّسَبِ، حديث =

وقال ﷺ: «**من سرَّه أن يبسط عليه في رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه**»(١).

من تأمَّل النصوص السابقة علم أن قاطع الرحم مقطوع من رحمة الله، محروم من جناته، وأن واصل الرحم موصول برحمة الله، معجل له الثواب في الدنيا، حيث له فيها طول العمر وسعة في الرزق، وبسطة في المال، ومحبة في الأهل، وجمال في السيرة، وصفاء في السريرة.

وليس الواصل بالمكافئ أو المجازي للوصل بالوصل، ولكن الواصل هو الذي إذا انقطعت رحمه وصلها إما بمال أو بجاه أو دعاء؛ لقوله ﷺ: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها**»(٢).

والمؤمن يحذر من قطيعة الرحم، إذ إن عقوبتها معجلة؛ قال عليه الصلاة والسلام: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا**

= (١٩٧٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٢٩٦٥).

(١) رواه البخاري، في البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، حديث (٢٠٦٧)، ومسلم، في البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، حديث (٢٥٥٧)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري، في الأدب، باب: ليس الواصل بالمكافئ، حديث (٥٩٩١)، وأبو داود، في الزكاة، باب في صلة الرحم، حديث (١٦٩٧)، والترمذي، في البر والصلة، باب ما جاء في صلة الرحم، حديث (١٩٠٨)، عن عبد الله بن عمْرو رضي الله عنهما.

مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والبغي»[١].

فإذا استوفى المؤمن البر بالوالدين، وأتم أمر الله في صلة أرحامه؛ كان لزامًا عليه أن يحفظ حقوق جيرانه؛ إذ إن النبي ﷺ أمر بذلك وقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»[٢].

وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**»[٣]، فالويل كل الويل لمن لم يسلم جاره من أذاه ويأمن من شرِّه.

قال النبي ﷺ: «**لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره**»[٤].

---

(١) رواه أبو داود، في الأدب، باب في النهي عن البغي، حديث (٤٩٠٢)، والترمذي، في أَبْوَاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ، حديث (٢٥١١)، وابن ماجه، في الزهد، باب البغي، حديث (٤٢١١)، عن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٥٧٠٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري، في الأدب، باب: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، حديث (٦٠١٨، و٦٠١٩)، ومسلم، في الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، حديث (٤٧، ٤٨)، عن أبي هريرة، وعن أبي شريح العدوي رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري، في الأدب، باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه، حديث (٦٠١٦)، عن أبي شريح؛ أن النبي ﷺ قال: «**والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**»، قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمن جاره بوايقه**»، ورواه مسلم، في الإيمان، باب بيان تحريم إيذاء الجار، حديث (٤٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه**».

(٤) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، حديث (١٠٣)، عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه =

الشاهد من الحديث: أن النبي ﷺ جعل السيئة التي يتضرر منها الجار أعظم من التي تقع على غيره بعشرة أضعاف.

ومن الحقوق العظيمة حقوق الخدم بإعطائهم أجورهم، وعدم تكليفهم بما هو فوق طاقتهم، وعدم ضربهم أو توبيخهم، بل حفظ كرامتهم، وصيانة أعراضهم من القدح والتجريح.

عن عبد الله بن عمر: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم نعفو عن الخادم؟ فصمت ثم أعاد عليه الكلام فصمت، فلما كان في الثالثة قال: **اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة**»(١).

وقال ﷺ: «**قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره**»(٢).

= قال: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ عَنِ الزِّنَا؛ قَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ: «لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أيسرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ»، وَسَأَلَهُمْ عَنِ السَّرِقَةِ؛ قَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ. فَقَالَ: «لِأَنْ يَسْرِقَ مِنْ عَشَرَةِ أَهْلِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يسرق من بيت جاره»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٦٥).

(١) رواه أبو داود، في الأدب، باب في حق المملوك، رقم (٥١٦٤)، والترمذي، في البر والصلة، بَاب مَا جَاءَ فِي العَفْوِ عَنِ الخَادِمِ، رقم (١٩٤٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٤٨٨).

(٢) رواه البخاري، في البيوع، باب إثم مَنْ باع حرًا، حديث (٢٢٢٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فعلى الصائم أن يحفظ هذه الحقوق وغيرها؛ من إكرام الضيف، وحفظ حقوق النساء والأيتام، والضعفاء، وذوي الحاجات، وابن السبيل، حتى يتمم له الأجر والثواب.

ولعلي أختم الحديث بذكر حقوق النساء، فقد قال النبي ﷺ: «**استوصوا بالنساء خيرًا**»(١)، وقال: «**رفقًا بالقوارير**»(٢)، وقال ﷺ: «**اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة**»(٣).

ومن حقوق المرأة الإنفاق عليها وعدم الإساءة لها بقول أو فعل وإكرامها، وقد قال النبي ﷺ: «**لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات**»(٤).

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،
هذا والله أعلم،
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) تقدم تخريجه في موضوع (الزواج).
(٢) تقدم تخريجه في موضوع (الزواج).
(٣) تقدم تخريجه في موضوع (الزواج).
(٤) رواه أحمد (٤/ ١٥١)، والطبراني في الكبير (١٧/ ٣١٠، رقم ٨٥٦)، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» حديث (٣٢٠٦).

المجلس الرابع والأربعون

رمضان شهر الدعاء

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

لما تطرق الله لتشريع الصيام جعل بين آياته آية عظيمة، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾[1].

وكأن الله أراد أن ينبه عباده بوضع هذه الآية في السياق القرآني إلى أرجى أوقات الإجابة، وهي الدعاء في حال الصيام.

الدعاء من أجل العبادات وأعظم الطاعات، بل هو المقصود من خلق الخليقة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾﴾[2].

وقال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[3].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٦
(٢) سورة الفرقان: آية ٧٧
(٣) سورة غافر: آية ٦٠

فأمر سبحانه بالدعاء ووعد بالاستجابة، وأخبر أن ترك الدعاء استكبار عن عبادته وموجب لدخول النار، وفسر الدعاء بالعبادة.

وقد فسَّر الله الدعاء بالعبادة في مواضع كثيرة من كتابه العزيز، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾[1].

فسمَّى دعاءهم إياهم عبادة، وبيَّن أنه لا أضل ممن يصرف الدعاء إلى غير الله؛ إذ الاستفهام في الآية للنفي، وقد بين في الآية أمورًا:

أولها: أنه لا أضل ممن يدعو غير الله.

الثاني: أن هذا الدعاء هو عين العبادة.

الثالث: أن هؤلاء المدعوين لا يستجيبون إلى يوم القيامة.

الرابع: أنهم غافلون عن دعاء الداعي.

الخامس: أنهم أعداء لمن دعاهم من دون الله يوم القيامة.

السادس: أنهم سيتبرأون من تلك العبادة وذلك الدعاء يوم القيامة، في ذلك اليوم الذي فيه الجميع تحت حكم الله وأمره، الداعي والمدعو ليس لهم من الأمر شيء سوى انتظار صحائف أعمالهم

---

(١) سورة الأحقاف: ٥-٦

وحكم الله فيهم.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾[1]. فسمى الدعاء عبادة.

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ ۖ﴾[2]، جعل الله الدعاء هو العبادة، فلم يقل: تعبدون. بل قال: ﴿تَدْعُونَ﴾؛ لكون الدعاء هو العبادة، ولذلك خاصمهم بتوحيد الربوبية، وأن هؤلاء المدعوين لن يخلقوا ذبابًا، وهذا كثير في الكتاب والسنَّة؛ مخاصمة المشركين بما أثبتوه من الربوبيَّة على ما نفوه من العبادة والألوهيَّة، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ﴾[3]؛ فلزم من عجزهم عن الخلق عدم استحقاقهم للعبادة.

وقال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾[4]؛ فأخبر أنهم يدعون غير الله اكتفاءً بذكر الدعاء عن العبادة، فهم في الحقيقة صرفوا العبادة لغير الله.

---

(١) سورة مريم: الآيتان ٤٨- ٤٩
(٢) سورة الحج: آية ٧٣
(٣) سورة النحل: آية ١٧
(٤) سورة الإسراء: آية ٥٧

وقال النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**»(١)، والدعاء على قسمين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة. وجميع العبادات هي دعاء عبادة، ودعاء المسألة هو سؤال الله الحاجات، وكشف الكربات.

● **والدعاء له آداب ينبغي أن يحافظ عليها المؤمن:**

- جمع القلب وانكساره بين يدي الله، واستشعار الأجر والثواب بمجرد رفع اليدين للدعاء، فمن دعا الله فهو مثابٌ ومجاب.
- أن يجمع في دعائه بين الرغبة والرهبة والخوف والطمع.
- تحري أوقات وأحوال الإجابة: ومن ذلك الدعاء في حال الصيام والسفر والسجود، وعند نزول المطر، وفي الثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة.
- الوضوء قبل الدعاء واستقبال القبلة، وحسن اللباس قبل الوقوف بين يدي ملك الملوك لسؤال الحاجات.
- الدعاء بما هو مشروع؛ فليس له أن يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم، أو بما علم أنه لا يتحقَّق؛ كرؤية الله، أو الحصول على الرسالة والنبوة.
- أن لا يستعجل إجابة الدعاء، وأن يعلم أن له إحدى ثلاث؛ إما أن يستجيب الله له، أو يدفع عنه من الشر مثلها، أو يؤخر له الإجابة يوم القيامة.

(١) رواه أبو داود، في أبواب الوتر، باب الدعاء، حديث (١٤٧٩)، والترمذي، في تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، حديث (٢٩٦٩)، وابن ماجه في الدعاء، باب فضل الدعاء، حديث (٣٨٢٨)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» حديث (٣٤٠٧).

- أن يتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، وأن يدعو الله بأسمائه الحسنى؛ كأن يقول: يا رحمن يا رحيم، يا قدوس يا عليم، برحمتك أستغيث. إلى غير ذلك من التوسل المشروع.
- أن يصلي على النبي ﷺ في دعائه.
- أن يتوسل إلى الله بأعماله الصالحة، مثلما فعل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة[١]، وأن يعدد نعم الله عليه.
- وليعلم العبد أنه إذا سأل الله فقد سأل الحيي الكريم الجواد، الذي خزائنه ملأى وملكه لا ينفد، ويعطي السائلين فوق ما يسألون.
- وقد ورد في الحديث: «**إن الله يستحيي من عبده إذا رفع يديه بالدعاء أن يردهما إليه صفرًا خائبتين**»[٢].

- ومن أعظم موجبات قبول الدعاء حسن المطعم؛ لقوله ﷺ لسعد: «يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»[٣].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري، في البيوع، باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضي، حديث (٢٢١٥)، ومسلم، في الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، حديث (٢٧٤٣).

(٢) رواه أبو داود، في أبواب الوتر، باب الدعاء، حديث (١٤٨٨)، وابن ماجه، في الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، حديث (٣٨٦٥)، والترمذي، في أبواب الدعوات، حديث (٣٥٥٦)، عن سلمان رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» حديث (١٧٥٧).

(٣) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣١٠، رقم ٦٤٩٥)، وانظر «السلسلة الضعيفة» للألباني حديث (١٨١٢).

- والله سبحانه يحب الملحين بالدعاء، الملظين بيا ذا الجلال والإكرام[١]، فأثنِ على الله بما هو أهله، واحرص على جوامع الدعاء الواردة في الكتاب والسنة، مما ورد على ألسن الأنبياء والمرسلين، ومما علَّمه النبيُّ ﷺ للصحابة الكرام.

فحري بالصائم أن يكون فقيهًا في الدعاء وآدابه، وأن يلزمه في هذا الشهر الكريم.

أسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه،

هذا والله أعلم،

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) رواه الترمذي في أبواب الدعوات، حديث (٣٥٢٤)، عن أنس رضي الله عنه، وأحمد (٤/ ١٧٧)، عن ربيعة بن عامر رضي الله عنه، ولفظه: «أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ»، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث (١٢٥٠)، و«ألظوا»: أي ألزموه وأثبتوا عليه، وأكثروا منه في دعائكم.

المجلس الخامس والأربعون

رمضان شهر الجود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ورد في الحديث: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»(١)، «**من ستر مسلمًا ستره الله**»(٢)، «**من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته**»(٣)، «**من نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**»(٤)، وغير ذلك من نصوص شرعيَّة تدل على أن الجزاء من جنس العمل، وأن الله يحسن إلى من أحسن إلى عباده،

---

(١) رواه الترمذي، في البر والصلة، بَاب مَا جَاء فِي رَحْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، حديث (١٩٢٤)، عن ابن عمْرو رضي الله عنهما، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم (٩٢٥).

(٢) جزء من حديث رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على قراءة القرآن وعلى الذكر، حديث (٢٦٩٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي، في البر والصلة، باب ما جَاءَ فِي تَعْظِيمِ الْمُؤْمِنِ، حديث (٢٠٣٢)، عن ابن عمَرَ رضي الله عنهما، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٧٩٨٥).

(٤) جزء من الحديث قبل السابق.

ويحب من اتصف بصفاته مما لم يثبت أنه خاص بالله كالكبرياء.

والجود من صفات الله، والجواد من أسمائه، والله يحب من عباده من كان جوادًا كريمًا محسنًا إلى عباده.

والنبي ﷺ أجود الخلق، وكان أجود ما يكون في رمضان، فإنه كالريح المرسلة(١).

فقد كان يأتيه الرجل فيعطيه ما بين الواديين من الغنم على أن يسلم، فيسلم ويذهب ليقول لقومه: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر(٢).

والجود على أقسام؛ فمنه الجود بالمال والوقت والنفس والجاه والعلم.

وقد كان النبي ﷺ جوادًا بجميع ذلك، لا يجارى ولا يبارى، ومن جوده بنفسه أنه كان إذا اشتد البأس كانوا يتقون به ﷺ(٣).

ورمضان - أيها الأحبة الكرام - هو شهر الجود والإنفاق في سبيل الله، ويحسن بالمسلم أن يكون جوادًا كريم النفس سخيًّا باذلًا لماله

---

(١) تقدم تخريجه في موضوع «فضل شهر رمضان».

(٢) رواه مسلم، في الفضائل، بَاب مَا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا، وَكَثْرَةُ عَطَائِهِ، حديث (٢٣١٢)، عن أنس رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد (١/ ١٢٦)، والنسائي في الكبرى (حديث ٨٥٨٥)، والحاكم (٢/ ١٥٥، رقم ٢٦٣٣)، وغيرهم، عن علي رضي الله عنه قَالَ: «**كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَأْسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا يَكُونُ أَحَدٌ مِنَّا أَدْنَى إِلَى الْقَوْمِ مِنْهُ**»، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الشيخ أحمد شاكر في تخريج المسند.

ولنفسه ولوقته وجاهه في سبيل خدمة المسلمين وقضاء حوائجهم.

وأعظم الجود أداء ما افترضه الله من الزكاة التي شرعت تزكية للنفس من الشح والبخل والتعلق بالدنيا، قال الله تبارك وتعالى:

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾(١).

والزكاة من أعظم أركان الإسلام وشرائعه العظام، تخرج من الغني إلى الفقير لتسود الرحمة والمحبة والعدالة في قسمة المال، وليصل إلى مستحقيه من الضعفاء والمحرومين على وجه يحصل به التكامل بين أفراد المجتمع المسلم.

- **وشروط الزكاة:** أن يبلغ المال النصاب، وأن يكون من الأصناف الزكوية، وهي:

أ- الذهب والفضة وما يقوم مقامهما.

ب- الزروع والثمار.

ج- بهيمة الأنعام.

د- عروض التجارة.

ومن الشروط أن يحول الحول على هذا المال، وذلك على تفصيل معلوم لدى الفقهاء في الشروط.

(١) سورة التوبة: آية ١٠٣

فإذا أدى العبد ما وجب عليه من زكاة المال، استحب أن يتصدَّق بما تجود به نفسه من فضول ماله دون إضرار بمن يعولهم، وتجب نفقته عليهم.

والصدقة نماء، وعد الله بتربيتها وتعويض أهلها؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[٢]، وقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾[٤].

وقد أخبر النبي ﷺ أنه في صبيحة كل يوم يقوم ملكان فيقولان: «**اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا تلفًا**»[٥]، وقال ﷺ: «**والصدقة**

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٧٦
(٢) سورة سبأ: آية ٣٧
(٣) سورة البقرة: آية ٢٤٥
(٤) سورة البقرة: آية ٢٦١
(٥) متفق عليه: رواه البخاري، في الزكاة، باب قول الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾، حديث (١٤٤٢)، ومسلم، في الزكاة، باب المنفق والممسك، حديث (١٠١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

برهان»[١] أي دليل على صدق الإيمان.

وقد بين أن صدقة السر تطفئ غضب الرب، وأن صنائع المعروف تقي مصارع السوء[٢].

وثبت أن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[٣].

فاجتهد أن تتصدق في كل يوم من أيام شهر رمضان المبارك ولو بالقليل حتى تكتب من المتصدقين فما تدري بأي الحسنات تدخل الجنة وتنجو من عذاب الله.

أسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه

هذا والله أعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) رواه مسلم في الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣) عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٢) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ٢٦١، رقم ٨٠١٤) عن أبي أمامة رضي الله عنه، والبيهقي في الشعب (٥/ ١١٦١، رقم ٣١٦٨)، عن أبي سعيد رضي الله عنه، وجاء عن جماعة من الصحابة، وصححه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٣٧٦٠)، وانظر «السلسلة الصحيحة» رقم (١٩٠٨).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري، في الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، حديث (٦٦٠)، ومسلم، في الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث (١٠٣١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الفهارس[1]

تشتمل على:

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث والآثار.

٣ - فهرس الأشعار.

٤ - فهرس الموضوعات.

---

(١) ***تم ترتيب الفهارس ترتيباً أبجدياً سواء الآيات القرآنية أو الأحاديث والآثار النبوية أو الأشعار.***

فهرس الآيات القرآنية

الآية	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
- ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا وَخُفۡيَةً﴾	الأعراف ٥٥، ٥٦	٤٠
- ﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾	الصافات ٦٢-٦٨	٨٦
- ﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾﴾	النجم ٥٧	١٥٧
- ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾	الحديد ٢٠	٣٥
- ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾	سبأ ١٣	٢١٨
- ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخۡسِفَ﴾	النحل ٤٥-٤٧	٨
- ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا﴾	المؤمنون ١١٥، ١١٦	١١٦
- ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ﴾	الحج ٤٦	٢١
- ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ﴾	النحل ١٧	٢٣٥
- ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴿١﴾﴾	القمر ١	١٥٧
- ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾	يونس ٦٢-٦٤ ٥٧-١٤٩،	١٥٠
- ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا﴾	الفرقان ٧٠	١٤
- ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾	الأعراف ١٧٢	٦٨
- ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾	البقرة ٢٤٣	١١٥
- ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ﴾	الحديد ١٦، ١٧	٣٢
- ﴿أَلَمۡ نَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ﴾	القيامة ٣٧-٤٠	١١٨
- ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	الجاثية ٢١	٩- ١١٦
- ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ﴾	هود ١١٤	٩
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾	البروج ١٠	١٣

الآية	اسم السورة ورقم الآية		الصفحة
- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾	النساء	١٠	٤٤
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾	لقمان	٣٤	١٢٦
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾	البقرة	٢٢٢	١٢
- ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾	النساء	٣١	١٩٣
- ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾	النبأ	٢١	٨٤
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾	الكوثر	٣	٥٩
- ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾	التوبة	٣٦	١٣٣
- ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ﴾	آل عمران	١٩٠، ١٩١	٣٢-٢١٦
- ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾	الإسراء	٩، ١٠	٧٩
- ﴿إِنَّ وَلِيِّىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	الأعراف	١٩٦	٥٧
- ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾	القدر	١-٥	٢٠٩
- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	الأحزاب	٨٧	١١
- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	الفتح	١-٣	١٢١
- ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	غافر	٥١	٥٧
- ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾	الزمر	٣٠	٦١
- ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾	التوبة	٦٠	١٦٩
- ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾	التوبة	٣٧	١٣٤
- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ﴾	يونس	٢٤	٣٦
- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾	الأنبياء	٩٠	٤٠
- ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	مريم	٣٠-٣٣	٧٠
- ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ﴾	البقرة	٢٥٩	١١٥
- ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ﴾	النور	٤٠	١٠٩، ١١٠

الآية	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
- ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾	الحج ٥٥	١٥٧
- ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾	يس ٧٧-٨٢	١١٦، ١١٧
- ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾	آل عمران ١٦٥	١٥٣، ١٥٤
- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ﴾	الإسراء ٥٧	٢٣٥
- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة ٥	١٠٠
- ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾	الأنعام ٣٦	١١٦
- ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ﴾	النساء ٧٨	٦١
- ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم﴾	آل عمران ١٢٥	٥٨
- ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾	الملك ١، ٢	١٦
- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾	البقرة ٧٤	٣١
- ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ﴾	الحاقة ١، ٢	١٥٩
- ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾	البقرة ١٩٧	١٣٤، ١٣٥
- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾	الكهف ١-٤	٧٩
- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾	التوبة ١٠٣	١٦٧-٢٤١
- ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾	التغابن ٩	١٥٧
- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾	الأنعام ٨٢	٩، ١٠
- ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا﴾	البقرة ٢٧٥	٤٤
- ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾	النجم ٣٢	١٩٣
- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾	الأنبياء ٨٩	١٢٧
- ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾	الحجر ٢	١٨٧، ١٨٩
- ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾	التغابن ٧	١١٣
- ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾	آل عمران ١٤	١٢٧

الآية	اسم السورة ورقم الآية		الصفحة
- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾	البقرة	١٨٥	٢٠٩
- ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾	الروم	٤١	٨
- ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾	آل عمران	١٥٩	١٢٤
- ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ﴾	الشرح	٧، ٨	١٧٣
- ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾	البقرة	٢٠٠	٢٢٢
- ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ﴾	الحاقة	١٣-١٥	١٥٩
- ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِى﴾	البقرة	١٥٢	٢١٥
- ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ﴾	المائدة	٢٤	١٣٨، ١٣٩
- ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾	الفجر	١٥	٥٣
- ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ﴾	مريم	٢٦	١٩٧
- ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ﴾	الحاقة	١٩-٢٦	١٦٤
- ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾	القارعة	٦-٩	١٦٢
- ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	التوبة	٥	١٦٨
- ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ﴾	الأعراف	١٦٢	١٣٩
- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾	النصر	٣	٢١٩
- ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ﴾	الروم	١٧، ١٨	٢١٨
- ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾	نوح	١٠-١٢	٥٤
- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾	السجدة	١٧	٨٧
- ﴿خُلِقَ مِن﴾	الطارق	٥-٧	٣٢، ٣٣
- ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ﴾	الطارق	٥-١٠	١١٨
- ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾	المؤمنون	١٠٢-١٠٤	١٦٢
- ﴿...فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾	مريم	٥، ٦	١٢٧

الآية	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ﴾	محمد ٢٢، ٢٣	٢٢٧
﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾	الزمر ٢٢	٢٢١
﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ﴾	القارعة ١، ٢	١٥٧
﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ﴾	مريم ٣٠-٣٣	٢٢٧
﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾	آل عمران ٣٨	١٢٧
﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ﴾	النمل ٥٩	٢٢٠
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	النمل ٦٥	١٢٦
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾	النور ٣٠	٢٠٧
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ﴾	الإسراء ٨٨	٧٨
﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ﴾	الإسراء ٨٨	٢١٣
﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾	فصلت ٤٤	٧٧-٢١٢
﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾	يوسف ٢٤	٦٠
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾	الرحمن ٢٦، ٢٧	٦١
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ﴾	آل عمران ١٨٥	٦١، ٨٥
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾	الرحمن ٢٩	٢١٢
﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾	المائدة ٦٤	١٤١
﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾	المائدة ٨٢	١٤٣
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾	البلد ٤	١٧٤
﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الفتح ١٨	١١٩
﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾	آل عمران ١٨١	١٤٠، ١٤١
﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾	سبأ ١٥-١٩	٩٦
﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾	المائدة ٧٣	٧٠

الآية	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ﴾	المائدة ٧٢	٧٠، ٧١
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	يونس ٢٦	٩٢
﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ﴾	الشورى ٤٩، ٥٠	١٢٨
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾	الزمر ٢٣	٧٧، ٧٨- ٢١١
﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ﴾	البقرة ٢٥٧	٥٧
﴿لَيْسُواْ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ﴾	آل عمران ١١٣	١٤٢
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ﴾	العنكبوت ١-٣	١٦
﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾	المدثر ٤٢-٤٧	٨٤، ٨٥
﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾	الكهف ٤٦	١٢٧
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾	الفاتحة ٤	١١٤
﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ﴾	محمد ١٥	٨٨
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	البقرة ٢٦١	٢٤٢
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	البقرة ٢٤٥	٢٤٢
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾	غافر ٤٦	٦٣
﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾	الحشر ١٩	٢٢١
﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ﴾	الغاشية ١	١٥٧
﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ﴾	الإنسان ١، ٢	١١٨
﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾	الإسراء ٢٤	٤٧، ٤٨
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾	الأعراف ١٧٢	٢١٠
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	إبراهيم ٧	٩٥-٢١٦
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	إبراهيم ٧	١٢٤
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾	البقرة ٢٦٠	١١٤

الآية	اسم السورة	ورقم الآية	الصفحة
- ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ﴾	المائدة	١١٧، ١١٨	٧١
- ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾	لقمان	١٣، ١٤	٤٨
- ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾	الأعراف	١٧١	١٣٩
- ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾	الإسراء	١٦	٩٦
- ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾	التكوير	٣	١٦٠
- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾	الأنعام	٦٨	٢٠٦
- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾	الأنعام	٢٨	١٠٢
- ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾	البقرة	١٨٩	٣٩-٢٣٣
- ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ﴾	الأعراف	١٦٣	١٣٨
- ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ﴾	إبراهيم	١٥-١٧	٨٥، ٨٦
- ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾	الكهف	٢٨	١٠٢
- ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	النساء	٣٦	٢٢٥
- ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	مريم	٤٨، ٤٩	٢٣٥
- ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾	الكهف	٤٦	٢٢٠
- ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾	النساء	٢٧	١٥٥
- ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾	القارعة	٨-١١	٨٥
- ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾	طه	١٣٢	٥٤
- ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾	النحل	١٨	٣٣- ٩٦
- ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾	إبراهيم	٣٤	٩٦
- ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	مريم	٧١	٨٣
- ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾	الحج	٤٧	٨٥

الآية	اسم السورة ورقم الآية		الصفحة
- ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ﴾	المنافقون	١٠، ١١	٦٤
- ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾	النور	٣٢	١٨٠
- ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾	النور	٣٢	٥٥
- ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا﴾	الواقعة	٥	١٦٠
- ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾	الجاثية	٢٨	١٥٧
- ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ﴾	القارعة	٥	١٥٩
- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾	الأنعام	١١٥	٧٨
- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾	الأنعام	١١٥	٢١٣
- ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	النور	٣١	١٢
- ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾	الزخرف	١٩	٦٧، ٦٨
- ﴿وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا﴾	الزخرف	١٩	١٢٩
- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾	القيامة	٢٢، ٢٣	٩٢
- ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾	النساء	٨٩	١٥٥
- ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾	الأنبياء	٨٧	٤٠
- ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً﴾	النحل	١١٢	٩٦
- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾	يس	٧٨، ٧٩	٣٣
- ﴿وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾	ص	٢٤	١٧
- ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	البقرة	٢١٦	١٢١
- ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾	الأنعام	٥٩	١١٦-١٢٦
- ﴿وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾	الواقعة	٢٠-٢٣	٩١
- ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾	الذاريات	٢٠، ٢١	٣٢
- ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾	سبأ	٣	١١٣

الآية	اسم السورة ورقم الآية		الصفحة
﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟﴾	الفرقان	٣٠	٨١-٢١٣
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	غافر	٦٠	٣٩-٢٣٣
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ﴾	المائدة	١٨	١٤١
﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	المائدة	٦٤	١٤٠
﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا﴾	مريم	٨٨-٩٥	٧٠
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾	الزخرف	٣١، ٣٢	٥٣، ٥٤
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَـٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾	الإسراء	١٠٦	٢١٠
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	الإسراء	٢٣-٢٤	٢٢٥
﴿وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	غافر	٩	٨
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾	الشورى	٥٢	٧٧- ١٠٥- ٢١٢
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ﴾	البقرة	١٤٣	٧٤
﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾	الشعراء	٨٧- ٨٩	٢٢
﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾	الشعراء	٨٧-٨٩	١٢٤
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ﴾	الإسراء	٣٦	٢٤-١٩٩
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا﴾	طه	١٣١	٢٤
﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ﴾	البقرة	٢٣٧	١٨٦
﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾	الفرقان	٣٣	٢١١
﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾	الأعراف	١٧٩	٢١
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَـٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ﴾	ص	٣٤، ٣٥	١٧
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾	الأنبياء	١٠٥، ١٠٦	٥٩
﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾	النساء	١٨	٦٤، ٦٥
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾	الحشر	٧	١٠٠

الآية	اسم السورة ورقم الآية		الصفحة
- ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾	الهمزة	٥، ٦	٨٤
- ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾	سبأ	٣٧	٢٤٢
- ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾	الذاريات	٥٦-٥٨	٥١
- ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	الأحقاف	٥، ٦	٢٣٤
- ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا﴾	البقرة	١٦٥	٢٩
- ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	الروم	٢١	١٢٨-١٨٣
- ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾	الأنبياء	٣٥	١٦
- ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾	الأنبياء	٦٧	١٦١
- ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾	الزمر	٦٨	١٥٨
- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾	الأنعام	١٦٠	١١٥
- ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾	الأحقاف	١٥	٢٢٦
- ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾	النحل	٦٢	٦٨
- ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾	طه	١٠٥-١٠٧	١٥٩
- ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾	يونس	٥٣	١١٤
- ﴿...وَيَقُولُونَ يَوَيْلَنَا مَالِ هَـٰذَا ٱلْكِتَـٰبِ﴾	الكهف	٤٩	٦٢
- ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾	النمل	٨٧، ٨٨	١٥٩
- ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾	الروم	٤، ٥	١٤٣
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟﴾	الأنفال	٤٥	٢١٦
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟﴾	الأنفال	٤٥	٢٧، ٢٨
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا﴾	الأحزاب	٤١-٤٣	٢١٥
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾	التحريم	٨	١٢
- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾	البقرة	١٨٣	١٩٧

الآية	اسم السورة ورقم الآية	الصفحة
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾	البقرة ١٧٢	٤٣
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ﴾	الأحزاب ٦٩	١٣٩-٧٢
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾	المؤمنون ٥١	٤٣
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ﴾	فاطر ٥	٣٦
- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾	الحج ٧٣	٢٣٧
- ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾	الصافات ١٠٢	١٢٨
- ﴿يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا﴾	الأعراف ١٣٨-١٤٠	١٣٧
- ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾	إبراهيم ٢٧	١٢٤
- ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾	الأعراف ١٨٧	١٥٧
- ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾	النحل ٨٣	٩٣-٩٧
- ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾	البقرة ٢٧٦ ٤٤-٥٥- ١٧٠-٢٤٢	
- ﴿يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ﴾	الحج ٢	١٥٧
- ﴿يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ﴾	الطور ٩، ١٠	١٥٩

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- أتدرون ما الغيبة	أبو هريرة	٢٠٤، ٢٠٥
- أتدرون من المفلس	أبو هريرة	٢٠٥
- أتضحكون من دقة ساقيه	ابن مسعود، وعلي	١٦٢
- أتعجبون من غيرة سعد	المغيرة بن شعبة	١٤٥
- أثقل ما يوضع في ميزان العبد	أبو الدرداء	١٦٣
- أحب الأسماء إلى الله عبد الله. . .	ابن عمر	١٢٩
- أحتسب على الله أن يكفر السنة	أبو قتادة	١٣٥
- أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ:	ابن عمر	٤٩
- ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ		٤١
- إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليقل		١٢٩
- إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها		٢٠٦
- إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع	أبو هريرة	١٨ (حاشية)
- إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت	ابن عباس	١٠١
- إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ		٤٢
- إذا صلَّت المرأة فرضها	أنس	١٨٥
- إذا كنز الناس الذهب والفضة	شداد بن أوس	١٢٣
- إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته	أبو موسى	١٣١
- أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي	أبو هريرة	١٤
- أذهب الباس، رب الناس	عائشة	٨٠ (حاشية)

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء	ابن عباس	١٨٥، ١٨٦
- استوصوا بالنساء خيرًا	أبو هريرة	١٨٤-٢٣١
- اشتكت النار إلى ربها	أبو هريرة	١٧٧
- اضربوا لي معكم بسهم	أبو سعيد	٧٩
- اعرضوا علي رقاكم، لا بأس	عوف بن مالك الأشجعي	٨١
- أعظم النساء بركة أيسرهن صداقًا	عائشة	١٨٣ (حاشية)
- اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة	عبد الله بن عمر	٢٣٠
- أفضل الصيام صيام شهر الله المحرم	أبو هريرة	١٣٥
- أقلهن مهورًا أكثرهن بركة		١٨٣
- ألا أخبركم بما يذهب وحر الصدر		٢٠١
- ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة	أبو موسى الأشعري	٢٢٠
- ألا أنبئكم بخير أعمالكم	أبو الدرداء	٢٢٢
- أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ		٢٢
- أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ	أنس، وربيعة بن عمر	٤٢- ٢٣٨ (حاشية)
- إمام ظلوم ولا فتنة تدوم	أحمد بن حنبل (أثر)	١٠٦
- أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا	ابن عمر	١٦٨
- أمرنا رسول الله ﷺ أن لا ننزع خفافنا	صفوان بن عسال	١٧٩
- أمك، ثم أمك، ثم أمك	أبو هريرة	٢٢٦
- إن ابني هذا سيد	أبو بكرة	١٣٦
- إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن	ابن عمر	٩٠
- إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا		٣٦
- إن الزمان قد استدار كهيئته	أبو بكرة	١٣٣

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه	ثوبان	٥٥
- إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله		٢٢
- إن الله تعالى يقول: أصبح من عبادي	زيد بن خالد	٩٣، ٩٤
- إن الله حجب التوبة عن صاحب البدعة	أنس	١٠٣
- إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا	أبو هريرة	٤٣، ٤٤
- إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ		١٣
- إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا	عمر بن الخطاب	٢١١
- إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن	(أثر)	١٠٦
- إن الله يستحيي من عبده	سلمان	٢٣٧
- إن أول زمرة يدخلون الجنة	أبو هريرة	٨٨، ٨٩
- إن جبريل أتاني فقال: من أدرك رمضان	أبو هريرة	١٩٣
- إن رجالًا يتخوضون في مال الله		٤٥، ٤٦
- أن رسول الله ﷺ صلى ذات يوم	أبو سعيد	١٧٨
- إن في الجنة مائة درجة أعدَّها الله	أبو هريرة	٩١
- أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه	أبو هريرة	٢١٦
- أنا لها		١٦٠
- إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله	ابن مسعود	١٨٣
- إنكم سترون ربكم كما ترون القمر	جرير بن عبد الله	٩٢
- إنما الأعمال بالنِّيَّات، وإنما لكلِّ امرئٍ	عمر بن الخطاب	٩٩
- إنه ستكون فتن، القاعد فيها خير	أبو هريرة	١٠٩
- إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله فيذهب الله ما بي		٢١٩
- إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله	أبو هريرة	٢١٩ (حاشية)

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير	ابن عباس	٦٣
- إني أحرج عليكم حق الضعيفين	أبو هريرة	١٨٤، ١٨٥
- إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها		٣٣
- أوصاني خليلي بثلاث	أبو هريرة	٢٠١
- أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟		٣٧، ٣٨
- أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ	جابر بن عبد الله	٣٧
- أيما امرأة ماتت وزوجها راضٍ عنها	أم سلمة	١٨٥
- الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته	أبو هريرة	١١٤
- بني الإسلام على خمس	ابن عمر	١٦٨
- بينا أنا نائم رأيتني في الجنة	أبو هريرة	١٤٦، ١٤٧
- تزوجوا الودود الولود	معقل بن يسار، وأنس	١٨٢
- تصدقن؛ فإن أكثركن حطب النار	جابر	١٨٦ (حاشية)
- تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا		٢٣
- تعلموا من أنسابكم ما تصلون به	أبو هريرة	٢٢٧
- تفكر ساعة خير من قيام ليلة	الحسن البصري (أثر)	٣٣
- تقول النار للمؤمن: جز يا مؤمن	يعلى بن منية	٨٤
- تنكح المرأة لأربع	أبو هريرة	١٢٨- ١٨١
- ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس	معاذ بن جبل	٢٠٥، ٢٠٦
- ثلاثة حق على الله أن يعينهم	أبو هريرة	٥٥
- جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام	علي بن أبي طالب	١٧٩ (حاشية)
- خلقت من ضلع أعوج	أبو هريرة	١٨٤
- خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم	عوف بن مالك الأشجعي	١٠٦، ١٠٧

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي:	عبد الله بن عمرو	٢٢٠
- خير هذه الأمة أكثرها نساءً	ابن عباس	١٨٣
- الدعاء هو العبادة	النعمان بن بشير	٢٣٦
- دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين	المغيرة بن شعبة	١٧٨
- الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة	ابن عمرو	١٢٨
- الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله	أبو هريرة	٢٢١
- ذروني ما تركتكم	أبو هريرة	١٣٨
- الراحمون يرحمهم الرحمن	ابن عمرو	٢٣٩
- رب صائم ليس له حظ من صومه إلا	أبو هريرة	٢٠٣
- الرحم معلقة بالعرش	عائشة	٢٢٧
- رضا الرب في رضا الوالد	عبد الله بن عمرو	٤٨
- رضا الله في رضا الوالدين	ابن عمرو	٢٢٦
- رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له	أبو هريرة	١٩٣
- رفقًا بالقوارير	أنس	١٨٤-٢٣١
- سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ	أم سلمة	١٩
- ستكون أثرة وأمور تنكرونها	ابن مسعود	١١١
- سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ	أبو هريرة	١٨
- الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة	أبو هريرة	١٩٤
- صوموا يومًا قبله، أو يومًا بعده، خالفوا اليهود		١٣٥
- الطهور شطر الإيمان	أبو موسى الأشعري	١٦٤
- طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا	عبد الله بن بسر	٢١٩
- عجبت لرجل لا يطلب الغنى بالزواج	(أثر)	٥٥

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- علموا أولادكم الصلاة لسبع	أبو هريرة	١٣٠
- عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس	الأوزاعي (أثر)	١٩
- عليك بالصوم	أبو أمامة	٢٠٠
- غارت أمكم	أبو هريرة	١٤٧
- فإنا لآخذوها وشطر ماله، عزمة	بهز بن حكيم عن أبيه عن جده	١٧٠
- فتنة الرجل في أهله وماله وجاره	حذيفة	١٩٢
- فمن رغب عن سنتي فليس مني		١٠٠
- في ازدياد العلم إرغام العدى (مقولة)		٦
- قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ	أنس بن مالك	١٣، ١٤
- قال الله تعالى: كل عمل ابن آدم له	أبو هريرة	١٩٨، ١٩٩
- قال الله عز وجل: أعددت لعبادي	أبو هريرة	٨٧
- قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة	أبو هريرة	٢٣٠
- القلوب أربعة: قلب أجرد فيه	أبو سعيد الخدري (موقوف)	٢٢
- قولوا: لا إله إلا الله؛ تفلحوا	ربيعة بن عبدٍ الديلي	٢٢٠
- قوم يهتدون بغير هديي، تعرف	حذيفة	١١٠، ١١١
- كان أجود ما يكون في رمضان		٢٤٠
- كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ	عائشة	٨٠ (حاشية)
- كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه	عائشة	٨٠ (حاشية)
- كل مخموم القلب صدوق اللسان	عبد الله بن عمرو	١٢٥
- كلمتان خفيفتان على اللسان	أبو هريرة	١٦٣، ١٦٤
- كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ		٣٧
- كنا إذا حمي الوطيس ولقي القوم القوم	علي	٢٤٠

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- لا أحد أغير من الله عز وجل	عبد الله بن مسعود	١٤٥
- لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى	عمر بن الخطاب	٦٨، ٧٣
- لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ		٤٤
- لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين	أبو هريرة	٢٠١، ٢٠٢
- لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات	عقبة بن عامر	٢٣١
- لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها	جابر	٨٣
- لا يدخل الجنة قاطع	جبير بن مطعم	٢٢٧
- لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه	أبو هريرة	٢٢٩
- لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله	عبد الله بن بسر	٢٢٢
- لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة	أبو بكر (موقوف)	١٦٩
- لأن يزني الرجل بعشر نسوة	المقداد بن الأسود	٢٢٩
- لبنة ذهب ولبنة فضة، وحصباؤها	أبو هريرة	٨٨
- لتتبعن سنن من كان قبلكم	أبو سعيد الخدري	١٥٥
- لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ فَبَاعُوهَا		٤٥
- لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش		٤٥
- لكلِّ امرئٍ منهم زوجتان،	أبو هريرة	٨٩
- لم نر يقينًا أشبه بالشك من الموت	عمر بن عبد العزيز (أثر)	٦٢
- اللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه	(أثر)	١٢٤
- اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط	أبو هريرة	٢٤٢
- اللهم إني أحرج حق الضعيفين		٢٣١
- اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك		٢٤
- لو أنكم توكلون على الله حق توكله	عمر بن الخطاب	٥٤

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا	أبو ذر	٦٣، ٦٤
- لو قمت مقام هذه السارية	وهيب بن الورد (أثر)	٤٤
- ليس السنة أن لا تمطروا	أبو هريرة	٩٤
- ليس الواصل بالمكافئ	عبد الله بن عمرو	٢٢٨
- ما أحد أصبر على أذًى سمعه من الله	أبو موسى الأشعري	٦٧
- ما بين النفختين أربعون	أبو هريرة	١٦٠
- ما بين النفختين أربعون سنة		١٦٠
- ما من ذنب أجدر أن يعجل	أبو بكرة	٢٣٠، ٢٣١
- مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلا وَلَهُ ذَنْبٌ يَعْتادُهُ		١٧
- مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ	عبادة بن الصامت	٤٠
- مثل الذي يذكر ربه	أبو موسى الأشعري	٢٢٣
- من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه	عائشة	١٠٠
- من أخذ أموال الناس يريد أداءها		٤٥
- مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا،		٤٥
- من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته	أبو هريرة	٢٤١
- من ستر مسلمًا ستره الله	أبو هريرة	٢٤١
- مَن سرَّه أن يبسط له في رزقه،	أنس	٢٣٠-٥٤
- من شهد أن لا إله إلا الله	عبادة بن الصامت	٧٣، ٧٤
- من صام اليوم الذي يشك فيه الناس	عمار (موقوف)	٢٠٤ (حاشية)
- من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا	أبو هريرة	١٩٣
- من صام رمضان ثم أتبعه	أبو أيوب الأنصاري	٢٠٣

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم		٢٠١
- من صام يومًا في سبيل الله	أبو سعيد	١٩٨
- من ضمن لي ما بين لحييه وفخذيه	سهل بن سعد	٢٠٥
- من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب	أبو هريرة	٥٩
- من قال: أشهد أن لا إله إلا الله		٨٤
- من قال: سبحان الله وبحمده	أبو هريرة	٢١٧
- من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة	ابن مسعود	٢١١
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	أبو هريرة، وأبو شريح العدوي	٢٢٩
- مَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ هَمَّهُ؛ جَعَلَ اللَّهُ		٢٥
- من لم يدع قول الزور والعمل به	أبو هريرة	٢٠٣
- من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله	خولة بنت حكيم السلمية ١٧٧،	١٧٨
- من نفس عن مسلم كربة	أبو هريرة	٢٣٩
- من هاله الليل أن يكابده	أبو أمامة	٢٢٢
- من وقر صاحب بدعة فقد أعان على	الفضيل بن عياض (أثر)	١٠٢
- نحن أحق بموسى منكم	ابن عباس	١٣٥
- نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس:	ابن عباس	١٧٣
- نفث جبريل في روعي أنه لن	حذيفة، وأبو أمامة، وابن مسعود	٥٢
- هذا ما صالح عليه محمد رسول الله	البراء بن عازب	١٢٠
- هذه عني وهذه عن عثمان		١١٩
- هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ		١٨
- هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ	أبو سعيد	٤٩
- وأعلمهم أن الله افترض عليهم	ابن عباس ١٧٠،	١٧١

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- الوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ	أبو الدرداء	٤٩-٢٢٦
- وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا	أبو هريرة	١١
- والصدقة برهان	أبو مالك الأشعري	٢٤٢، ٢٤٣
- والله لا يؤمن، والله لا يؤمن	أبو شريح	٢٢٩ (حاشية)
- والله لو منعوني عقالًا	أبو بكر (موقوف)	١٦٩
- ورجل تصدق بصدقة فأخفاها	أبو هريرة	٢٤٣
- وطئوا ووطأنا وما كان لله سيبقى (مقولة)	الإمام مالك	٦
- وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا		١٢
- ولعن الله من غير منار الأرض		٤٥
- ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس		٨٩
- ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت		٨٩
- يا أيها الناس اتهموا آراءكم	عمر بن الخطاب (موقوف)	١٢١
- يا أيها الناس استغفروا الله ربكم		٢١٩
- يا أيها الناس! توبوا إلى الله واستغفروه		٢١٩ (حاشية)
- يا جبلة إن الإسلام قد سوى بينكما	عمر (موقوف)	١٨٨
- يا رسول الله اجعل لي آية لقومي	الطفيل بن عمرو	١٥٠، ١٥١
- يا سارية بن حصن، الجبل الجبل	عمر بن الخطاب (موقوف)	١٥١
- يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة		٢٣٧
- يَا ضَحَّاكُ مَا طَعَامُكَ؟		٣٧
- يا عبادي، كلكم ضالٌّ إلا من هديته؛	أبو ذرٍّ	١٠٠
- يا علي، لا تتبع النظرة النظرة	بريدة	٢٠٧
- يا قوم أسلموا، فإن محمدًا يعطي	أنس	٢٤٠

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
- يا معاذ، إنني أحبك، فلا تدعن	معاذ	١٠١
- يا معشر الشباب من استطاع منكم	ابن مسعود	١٨٢، ١٩٩
- يا معشر النساء تصدقن	أبو سعيد الخدري	١٨٥
- يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن		١٦٣-٢٢٠
- يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة	عقبة بن عامر	١٧٤
- يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارتقِ	عبد الله بن عمرو	٢١١، ٢١٢
- ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا		١٣
- يؤتى بالرجل السمين يوم القيامة		١٦٢
- يؤتى يوم القيامة برجل فيوضع له	ابن عمرو	١٦٣

٣- فهرس الأشعار

صدر البيت	الشاعر	الصفحة
- أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى		٢٨
- إذا خلوت بريبة في ظلمة		١٠
- إذا رأيت شباب الحي قد نشئوا		١٥٨
- أفادتكم النعماء مني ثلاثة		٢٢٠
- أقلل السعي وكن متزنا		٥٢
- إن الأبرار تغلي قلوبهم بأعمال البر	مالك بن دينار (أثر)	٢٤
- إن الحوادث مبدأها من النظر		٢٠٧
- إن الرجال الناظرين إلى النسا		١٤٨
- إن الشباب والفراغ والجدة		١٧٤
- إن الغصون إذا قومتها اعتدلت		١٧٥
- إن تجد عيبًا فسد خللا	الحريري	٦
- تعصي الإله وأنت تظهر حبه		٢٩
- تنصرت الأشراف من عار لطمة	جبلة بن الأيهم	١٨٨
- حكم المنية في البرية جاري		٣٨
- خيالك في عيني وذكرك في فمي		٢٧
- خيل صيام وخيل غير صائمة		١٩٧
- رأيت الذنوب تميت القلوب		٩
- سوداء مظلمة شعثاء موحشة		٨٦
- شرط المحبة أن توافق من	ابن القيم	٢٩

صدر البيت	الشاعر	الصفحة
- عجبت لمعشر صلوا وصاموا	أحمد شوقي	١٧٠
- عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه		١٤٢
- عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه	طرفة بن العبد	١٠٢
- فلا تكتمن الله ما في صدوركم	زهير بن أبي سلمى	١١٣
- كم مات قوم وما ماتت مكارمهم		١٥٢
- لا يلهينك منزل لعبت به		٦٤
- لسان الفتى نصف ونصف فؤاده	زهير بن أبي سلمى	٢٣
- الله يدفع بالسلطان معضلة		١٠٧
- الله يغضب إن تركت سؤاله		٣٩
- لولا مكان عيسى عند مرسله	أحمد شوقي	٦٩
- ليس الجمال بمئزر		١٣١
- ما المرء إلا كالشهاب وضوئه		٣٦
- ما سمي القلب إلا من تقلبه		٢٤
- نبئت عمرًا غير شاكر نعمتي	عنترة بن شداد	٩٣
- نقل فؤادك حيث شئت من الهوى		٢٨
- والشمس تجري في محاسن وجهها	ابن القيم	٨٠
- والله والله أيمان مكررة		٥٢
- والنفس كالطفل إن تهمله شب على		١٠٢
- والنفس من خيرها في خير عافية		١٠٢
- وإن يكن الغراب دليل قوم		١٥٥
- وأنت متى أرسلت طرفك رائدًا		٢٠٧

صدر البيت	الشاعر	الصفحة
- وعبادة الرحمن غاية حبه	ابن القيم	٢٩
- الوقت أنفس ما عنيت بحفظه		١٧٦
- وكانت في حياتك لي عظات		١٥٢
- ولقد ذكرتك والرماح نواهل	عنترة	٢٧
- وللنفوس وإن كانت على وجل		٦٢
- وينشأ ناشئ الفتيان منا		١٧٥

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
- مقدمة	٥
- عقوبات الذنوب	٧
- التوبة إلى الله	١١
- الفتن	١٦
- حياة القلوب	٢١
- محبة الله	٢٧
- موجبات زيادة الإيمان	٣١
- حقيقة الدنيا	٣٥
- الدعاء	٣٩
- المال الحرام	٤٣
- بر الوالدين	٤٧
- الرزق	٥١
- أولياء الله	٥٧
- الموت	٦١
- عيسى عليه السلام	٦٧
- وسطية أمة الإسلام	٧٣
- القرآن الكريم	٧٧
- صفة النار	٨٣
- صفة الجنة	٨٧

الموضوع	رقم الصفحة

- الكفر بالنعمة ٩٣
- أسباب الثبات على الدين ٩٩
- أهمية وجود السلطان لحفظ الضروريات الخمس ١٠٥
- رأس الفتنة الخروج على الحاكم ١٠٩
- دلائل يوم المعاد ١١٣
- دروس من صلح الحديبية ١١٩
- حديث إذا كنز الناس الذهب والفضة ١٢٣
- نعمة الولد ١٢٧
- الأشهر الحرم ١٣٣
- بنو إسرائيل والرب ١٣٧
- الغيرة ١٤٥
- كرامات الأولياء ١٤٩
- نصيحة في زمن وسائل التواصل الاجتماعي ١٥٣
- أهوال القيامة ١٥٧
- فريضة الزكاة ١٦٧
- إجازة الصيف ١٧٣
- أحكام الشتاء ١٧٧
- الزواج ١٨١
- ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ ١٨٧
- فضل شهر رمضان ١٩١
- فضل الصيام ١٩٧
- الصيام عن الذنوب ٢٠٣

الموضوع	رقم الصفحة

- رمضان شهر القرآن ٢٠٩
- رمضان شهر الذكر ٢١٥
- رمضان شهر البر والصلة ٢٢٥
- رمضان شهر الدعاء ٢٣٣
- رمضان شهر الجود ٢٣٩
- **الفهارس العامة ٢٤٥**
- فهرس الآيات القرآنية ٢٤٧
- فهرس الأحايث والآثار ٢٥٩
- فهرس الأشعار ٢٧١
- فهرس الموضوعات ٢٧٥

تم الإخراج بشركة دار لطائف للنشر والتوزيع
- تلفاكس: ٢٢٤٥٦٢٥٨ ، ٢٤٥٧٠٠٥٠